



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

دَعْوَى السَّفَارَةِ

فِي

الغَيْبِ الْكَبِيرِ

تأليف

محمد حسنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعوى السفاره فى الغيبه الكبرى

كاتب:

محمد السند

نشرت فى الطباعة:

محيين

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	دعوى السفاره فى الغيبه الكبرى
٧	اشاره
٧	اشاره
٩	المقدمه
١٢	فى الفرق بين السحر و المعجزه و الكرامه
٢٩	فى كون انقطاع النائب الخاص للامام الحجه عقيدته من ضروريات مذهب الاماميه الاثنى عشرية
٢٩	فى معنى النياه
٣٠	فى كلمات العلماء
٣٠	اشاره
٣١	كلام الشيخ ابن قولويه و ابن ابى خلف الاشعري القمى
٣٤	كلام ابى محمد بن موسى النوبختى و الشيخ المفيد
٣٧	كلام الشيخ الصدوق و روايته للتوقيع بانقطاع النياه
٣٩	كلام الشيخ الطوسى
٤١	كلام الشيخ النعمانى
٤٤	كلام الشيخ ابن الفثال و أمين الاسلام ابى على الطبرسى
٤٤	كلام الشيخ ابى منصور الطبرسى
٤٧	كلام علامه الحلى
٤٧	كلام الخواجه نصيرالدين الطوسى
٤٨	كلام علامه المجلسى
٤٩	كلام الفيض الكاشانى
٤٩	كلام السيد عبدالله الشير
٥٠	اشتهار انقطاع النياه الخاصه عند علماء العامه (السنه) و تشنيعهم بذلك على الشيعه - كلام الشهرستانى
٥١	كلام الخواجه كلان

٥٢	كلام المتقى الهندي
٥٢	نيابه الفقهاء
٥٩	منايع الشريعه (القرآن و السنه) و أنهما الحجه الظاهره و العقل الحجه الباطنه و أن العقل أول الامور و مبدأها
٧٤	ان الرؤيا ليست مصدرا للتشريع
٩٧	نبذه من حالات النواب الاربعه و السفراء في الغيبه الصغرى
١١١	ذكر المدعين للبابيه في الغيبه الصغرى و قصصهم و نسبتهم الاباطيل الى الائمه
١٢٥	في ثواب التمسك بالدين في الغيبه الكبرى
١٣٢	تفسير ما وقع من ورود كتاب من الناحيه المقدسه
١٤٠	من هم الابدال و الاوتاد استعراض ما ورد من الروايات و عموم معناهما لافراد متفاوتة
١٤٨	في الفرق التي انحرفت عن الطائفة الاماميه و كيفيه انحرافها
١٧٣	في تاريخ البابيه في ايران
١٩٥	الخاتمه
١٩٥	في خروج الدجال
١٩٧	في علامات ظهور الحجه و عده أصحابه
٢٠٠	في مدح العلم و ذم الجهل
٢٠٢	تعريف مركز

دعوى السفاره فى الغيبه الكبرى

اشاره

سرشناسه : سند، محمد، - ۱۳۴۰

عنوان و نام پديدآور : دعوى السفاره فى الغيبه الكبرى / تاليف محمد السند

وضعيت ويرااست : [ويراست ؟]

مشخصات نشر : موسسه المحيين للطباعه و النشر، ۱۴۲۵ق. = ۲۰۰۴م. = ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهرى : ط، ص ۲۱۴

شابك : ۹۶۴-۷۱۰۳-۶۲-X

وضعيت فهرست نویسى : فهرست نویسى قبلی

يادداشت : چاپ قبلی: مکتبه الداوری، ۱۴۱۱ق. = ۱۳۶۹

يادداشت : عربی

يادداشت : چاپ ششم

يادداشت : کتابنامه به صورت زیر نویس

موضوع : محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. -- نیابت

موضوع : محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. -- رویت

رده بندی کنگره : BP۲۲۴/۴ س ۱۳۸۳ ۷د۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۶۲

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۳-۳۵۳۲۷

ص: ۱

اشاره

دعوى السفاره فى الغيه الكبرى

تاليف محمد السند

ص: ٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى يهدى من يشاء و يضل من يشاء و له الحجه البالغه و الصلاه و السلام على مجمد خاتم انبيائه و سيد رسله الذى ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون و على آله الاوصياء الهداه و خاتمهم المهدي المنتظر الذى يملاء الارض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا. و بعد فقد قال جل و على «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» يفتنون كما يفتن الذهب و يخلصون كما يخلص الذهب كما قال الكاظم عليه السلام و لابد للناس من أن يمحصوا ويميزوا و يغربلوا و سيفرج من الغربال خلق كثير كما جاء عن الصادق عليه السلام. و عن الباقر عليه السلام أنه قال: لتمحصن يا شيعه آل محمد تمحيص الكحل فى العين و ان صاحب العين يدري متى يقع الكحل فى عينه و لا يعلم متى يخرج منها و كذلك يصبح الرجل على شريعته من أمرنا و يمسى و قد خرج منها و يمسى على شريعته من أمرنا و يصبح و قد خرج منها و فى خبر آخر و الله لتمحصن حتى لا يبقى

منكم الا الاقل (١) والا الاندر فالاندر ولا يكون الذى تمدون اليه أعناقكم (و هو ظهور الحججه (عج)) حتى يشقى من شقى و يسعد من سعد. و ان من تلك الفتن العمياء هى توالى المدعين للنيابه الخاصه (الوساطه) والسفاره فى الغيبه الكبرى بأساليب و أشكال مختلفه و تسميات متعدده يموهون بها على مختلف أصناف الناس فتاره تحت غطاء التشرف و الفوز بلقاء الحججه و أخرى النظار بالتقى و الورع و الوسول الى مقام اللبدال و الاوتاد و ثالثه الرويا فى المنام و رابعه السحر و الشعبه و اظهاره كمعجزه و كرامه و خامسه المكاتبه و... و... و... ثم انتظم البحث فى هذه الصفحات بعداد تلك الشبه تنبيها على زيفها و ابانه لزيغها و الافانقطاع السفاره فى الغيبه الكبرى كالنار على المنار و كالشمس فى رابعه النهار حتى أن الشيخ أباالقاسم جعفر بن محمد بن قولويه (٢) قال: «أن عندنا (أى الطائفه الاماميه) أن كل من آدعى المر (أى السفاره) بعد السمرى (آخر النواب الربعه فى الغيبه الصغرى) فهو كافر منمس (محتال) ضال مضل» (٣) فلو لا التلبس بالافنعه المتلونه و الالتواء بالطرق المعوجه لما كانت حاجه للخوض فى ذلك و منوال الكتاب كمايلى:فصل: فى الفرق بين السحر و المعجزه و الكرامه.فصل: فى كون انقطاع النائب الخاص للامام الحججه (عج) عقيده من ضروريات الاماميه الاثنى عشرية، و فيه عشره امور:

ص: ٤

- ١-١. الغيبه للنعمانى باب التمحيص و الامتحان.
- ٢-٢. صاحب كتاب كامل الزيارات و استاذ الشيخ المفيد فى الفقه قال عنه النجاشى من ثقات أصحابنا و أجلائهم فى الحديث و الفقه قرأ عليه شيخنا أبو عبدالله الفقه و منه حمل كل ما يوصف به الناس من جميل و فقه فهو فوقه.
- ٣-٣. الغيبه للشيخ الطوسى ص ٢٥٥.

الاول: معنى النيايه.الثانى: كلمات علماء الطائفه رضوان الله تعالى عليهم.الثالث: النيايه العامه للفقهاء.الرابع: منابع الشريعه.الخامس: الرويا ليست مصدرا للتشريع.السادس: نبذه من أحوال النواب الاربعه (رض) فى الغيبه الصغرى.السابع: ذكر المذمومين الذين ادعوا الباييه لعنهم الله.الثامن: ثواب الثبات و المتسك بالدين فى الغيبه الكبرى و شده المحنه.التاسع: تفسير الكتاب الوارد من الناحيه المقدسه على الشيخ المفيد و تشرف عده من أساطين الفقه و العلم ببقاءه (عج).العاشر: من هم الابدال و الاوتاد؟فصل: فى الفرق التى انحرفت عن الطائفه اللماميه و كيفيه ذلك.فصل: فى تاريخ الباييه فى ايران.الخاتمه و فيها ثلاث امور:الاول: فى خروج الرجال.الثانى: ظهور الحججه عليه السلام و أصحابه.الثالث: فى دام الجهل و مدح العلم.هذا ما وسع المجال لسطره و بالله التوفيق.

فى الفرق بين السحر و المعجزه و الكرامه

لما كان طريق اثبات النبوه هى المعجزه التى هى من قبل الله تعالى و هى تفترق عن السحر كان من اللازم معرفه كل منهما بنحو عميق و دقيق كى لا يلبس الامر و يعلم المحق من المبطل و الصادق من الكاذب، سئل ابن اسكيت الرضا عليه السلام بعد ما بين له علل و وجه معجزات الانبياء فما الحججه على الخلق اليوم فقال عليه السلام العقل تعرف به الصادق على الله فتصدقته و الكاذب على الله فتكذبه فقال ابن السكيت: هذا و الله الجواب (١) و سئل ابابصير الصادق عليه السلام: الاى عله أعطى الله عزوجل انبيائه و رسله و أعطاكم المعجزه فقال: ليكون دليلا- على صدق من أتى به و المعجزه علامه لله لا يعطيها الانبياءه و رسله و حججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب (٢). قال المحقق الطوسى (٣) فى التجريد «و طريق معرفه صرقه (النبي عليه السلام)

ص: ٦

١-٤. البحار ج ١١ ص ٧٠ نقلاء عن علل الشرايع و عيون اخبار الرضا (ع) للصدوق.

٢-٥. البحار ج ١١ ص ٧٠ نقلاء عن علل الشرايع و عيون اخبار الرضا (ع) للصدوق.

٣-٦. المحقق الطوسى من أكابر علماء الاماميه و له خدمات كبيره للمذهب و قد برع فى علوم كثيره كالفلسفه و علم الكلام و الفلك و الهيئه و الهندسه و غيرها.

ظهور المعجزه على يده و هم ثبوت ماليس بمعتاد أو نفى ما هو معتاد مع خرق العده و مطابقه الدعوى» و قال العلامة الحلبي (1) في شرحه للتجريد في ذبل العبارة «الثبوت و النفى سواء في الاعجاز فانه لافرق بين قلب العصاء حيه و بين منع القادر عن رفع اضعف الاشياء و شرطنا خرق العاده لان فعل المعتاد و نفيه لايدل على اصذب و قلنا مع مطابقه الدعوى لان من يدعى النبوه و يسند معجزته الى ابراء الاعمى فيحصل له الصمم مع عدم براء الاعمى لا يكون صادق. و لا بد في المعجزه من شروط احدها: ان يعجز عن مثله أو عما يقاربه الايمه المبعوث ليها. الثاني: ان يكون من قبل الله تعالى أو بامرہ. الثالث: ان يحدث عقيب دعوى المدعى للنبوه أو جاريا مجرى ذلك و نعى بالجارى مجرى ذلك أن يظهر دعوه النبي في زمانه... الخامس أن يكون خارق للعادة» و قال المحقق الطوسى في التجريد أيضا «المسئله الخامسه في الكرامات: و قصه مريم و غيرها تعطى جواز ظهورها على الصالحين» و قال العلامة الحلبي في شرحه للعبارة «استدل المصنف (قده) بقصه مريم فانها تدل على ظهور معجزات عليها و غيرها مثل قصه آصف و كالاخبار المتواتره المنقوله عن على و غيره من الائمة عليهم السلام» و قال المحقق الطوسى بعد ذلك «ولا يلزم خروجه عن الاعجاز و لا النفور و لا عدم التميز و لا ابطال دلالتہ و لا العموميه» و قال العلامة في شرحه «أن المعجزه مع الدعوى مختص بالنبي عليه السلام

ص: ٧

١ - ٧. العلامة الحلبي هو الشيخ جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر شيخ الطائفة و علامه و قته و صاحب التحقيق و التدقيق كثير التصانيف انتهت رئاسه الاماميه اليه في المعقول و المنقول.

فاذا ظهرت المعجزه على شخص قاما ان يدعى النبوه أولا فان ادعاها علمنا صدقه اذ اظهار المعجزه على يد الكاذب قبيح عقلا و ان ام يدع النبوه لم يحكم بنوته فالحاصل أن المعجزه لاتدل على النلوه ابتداء به تدل على صدق الدعوى فان تضمنت الدعوى النبوه دلت المعجزه على تصديق المدعى فى دعواه و لا يلزم اظهار المعجزه على كل صادق اذ نحن انما نجوز اظهارها على مدعى النبوه أو الصالح اكراما لهما و تعظيما و ذلك لا يحصل لكل مخبر بصدق و ان امتياز النبى عليه السلام يحصل بالمعجزه و اقتران دعوى النبوه و هذا شىء يختص به دون غيره و لا يلزم مشاركه غيره له فى المعجز مشاركته له فى كل شىء و كما لا يلزم الاهانته انحطاط مرتبه الاعجاز مع ظهور المعجز على جماعه من الانبياء كذا لا يلزم الاهانته مع ظهوره على الصالحين» و قال المحقق القمى (١) (قده) فى رساله اصول الدين «الامام يعرف بالمعجزه فكل من ادعى الامامه و أنى بالمعجزه فانما تدل على صدقه مثل مامضى فى بعث النبوه» و قال العلامة الحلى فى كتاب انوار الملكوت ما حاصله «المعجز أمر خارق للعاده مقرون بالتحدى و التقييد بخارق للعاده لىتميز المعجز عن غيره و هذا القيد يكتفى به عن التقييد بعدم المعارضه لىتميز به عن السحر و الشعبه اذ السحر و الشعبه ليس بخارق للعاده و ان كانت خفيه على اكثر الناس. و قيدنا الخارق للعاده بالافتران بالتعدى لىتميز المعجز عن الكرامات» و قال الحكيم المتبحر محمد مهدي التراقى (٢) فى كتابه انيس الموحدىين «كل

ص: ٨

١- ٨. المحقق الميرزا القمى من كبار فقهاء الشيعة له كتاب قوانين الاصول و جامع الشئات و الغنائم و غيرها.

٢- ٩. هو العلامة الجامع للفنون و العلوم العقلية و النقلية ذو الفضائل الاخلاقية و الملكات النورانية.]

من ادعى النبوه أو الامامه و اقترنت دعوته بالمعجزه فهو نبي أو امام و كل من لم يدعى شيئاً من النبوه و الامامه و صدر منه أمر خارق فهو صاحب كرامه» ثم قال «و الفرق بين المعجزه و السحر و الشعبه هو أن السحر و الشعبه من الامور العاديه ولكن أسبابهما تخفى على اكثر الناس و هذا بخلاف المعجزه فهي ليست من الامور العاديه و لا يوجد لها سبب مطلقاً». و توضيح الكلام في هذا المقام أن الامور العاديه التي جرت عاده الله تعالى على وقوعها على قسمين: الاول: ماسببه ظاهر و هو يحصل امامن اسباب ارضيه مثل تأثير بعض الاغذيه و الادويه و صيروره النطقه انسانا و نحو ذلك من الاسباب الارضيه التي تنفق و اما تحصل من اسباب سماويه مثل الحراره الحاصله من الشمس و اما تحصل من تركيب الاسباب مثل تأثير الدواء المتناول في جوهرائي خاص و مثل تأثير الدعاء المكتوب في وقت خاص و هذه كلها من اللومر التي جرت عاده الله تعالى على وقوعها بأسباب متوفره و متهيئه لاكثر الناس. الثاني من الامور العاديه: هي التي تحصل ايضا امامن اسباب ارضيه أو سماويه أو كليهما ولكن أسبابها مخفيه على اكثر الناس مثل السحر و الشعبه و الطلسمات و علم الح. يل النير نجات و حيث أن لها اسباب فالتعلم و التعليم حاصل فيها أى أن كل من يعلم تلك العلوم يمكن له أن يعلمها غيره بخلاف المعجزه التي ليس لها سبب مطلقا لانه من المعلوم ان شق القمر مثلا لم يقع بسبب و حيله ما بل هو عطيه الهيه يعطيها الله تبارك و تعالى لمن يشاء و من ذلك لا يستطيع صاحب المعجزه أن يعلمها غيره حيث انه ليس لها عله غير اراده الله تعالى فالتعليم في المعجزه لا مجال له. اذا اتضح ان المعجزه خارقه للعهاده.

و أما السحر و الكهانه (١) و الشعبذه فليست بخارقه للعادة بل هى امور عاديه اسبابها تخفى على اكثر الناس. و الفرق بين المعجزه و السحر و الشعبذه على من له غرفه من المعارف و العلوم فى نهايه السهوله حيث انه يتمكن من العلم بأن الامر له سبب أم لا، و أرباب السحر أسرع معرفه لذلك من بقيه المتعلمين و لذلك أول من آمن بانبي موسى عليه السلام هم السحره. ولكن هذا الفرق يشكل على العوام (عامه الناس) الاهتداء اليه فعليهم بمتابعه العلماء كى يشرق نور الحقيقه فى قلوبهم. نعم هنالك فرق آخر بين صاحب المعجزه و الساحر يمكن لعامه الناس معرفته و هو أن صاحب المعجزه مهما طلب منه (٢) أمر خارق للعادة للاحتجاج به فانه قادر على اظهاره مثلما طلب جماعه من المعاندين من نبينا صلى الله عليه و آله و سلم كثيرا من الامور الخارقه للعادة فظهرها لهم و كذلك بقيه الانبياء عليهم السلام و هذا بخلاف الساحر فان عمله منحصر فى فعل خاص الذى تعلمه و اذا طلب منه أمر خارق للعادة آخر فانه يعجز عن ذلك و من ذلك لم يرى يسمع أن ساحرا كان يأتي بكل ما يطلب منه أقول فتحصل مما تقدم من كلمات الاعلام أن المعجزه أمر خارق للعادة يأتي بها من يدعى النبوه أو الامامه اثباتا لصدقه و آن معجزات الانبياء تتحدى البشريه على مر العصور الى يوم القيامه بأن يأتوا بمثلها فاخراج النبي صالح عليه السلام للناقه من الجبل بانشقاقه تعجز البشريه مهما تطورت علومهم عن ذلك و كذلك قلب العصاحيه تسعى تلتقم سحر و افك كل ساحر من النبي موسى عليه السلام و كذلك احياء

ص: ١٠

-
- ١- ١٠. الكهانه الاخبار عن المستقبل بتوسط الجن بعد انصياعهم للكاهن بسبب نمط من اللعمال و هى قريبه من السحر.
 - ٢- ١١. هذا اذا لم يكن الطلب بداعى العناد و اللجاج بل لاستكشاف حقيقه الحال.

الموتى و ابراء الاعمى و الاكمه و الابرص من النبى عيسى عليه السلام و كذلك شق القمر و القرآن الخالد لنبينا الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم. اذا لابد من ادعاء و امر خارق للعباده كى يتحقق معنى المعجزه و من هنا ينضح أن كرامات أولياء الله الصالحين لا تسمى معجزه لانهم لا يدعون لانفسهم شيئاً ولو ادعوا ما ليس لهم لما أعطاهم الله تلك الكرامات و هذه السنه من الله تعالى حكمه بالغه كى لا تبطل حججه على عباده و يتم الاحتجاج عليهم ببعث الرسل و باقامه الاوصياء خلفاء الرسل. قال العلامة الطباطبائى (١) فى تفسيره (الميزان) (عند الكلام حول قدره الانبياء و الاولياء) «الناس فى جهل بمقام ربهم و غفله عن معنى احاطته و هيمنته فهم مع ما تهديهم الفطره الانسانيه الى وجوده و أحديته يسوقهم الابتلاء بعالم الماده و الطبيعه و التوغل فى الاحكام و القوانين الطبيعىه ثم السنن و النواميس الاجتماعيه و الانس بالكثره و البيئونه الى قياس العالم الربوبى بما ألفوا من عالم الماده فالله سبحانه عندهم مع خلقه كجبار من جبابره البشر مع عبيده و رعيته... لكن البراهين اليقنيه تقتضى بفساد ذلك كله فانها تحكم بسرمان الفقر و الحاجه الى الموجودات الممكنه فى ذواتها و آثار ذواتها و اذا كانت الحاجه اليه تعالى فى مقام الذات استحال الاستقلال عنه و الانعزال منه معلى الاطلاق اذ لو فرض استقلال لشيء منه تعالى فى وجوده أو شىء من آثار وجوده - بأى وجه فرض فى حدوث أو بقاء استغنى عنه من تلك الجبهه و هو محال. فكل ممكن غير مستقل فى شىء من ذاته و الله سبحانه هو الذى

ص: ١١

١- ١٢. هو العلامة السيد محمد حسين الطباطبائى من بيت العلم و العضل له تاريخ طويل فى خدمه الشريعه حيث أن أربعة عشر من اجداده كانوا من العلماء المبرزين، كان واحد هذا العصر فى العلوم العقيله و التفسير.

يستقل في ذاته و هو الغنى الذى لا يفتقر فى شىء و لا يفقد شيئاً من الوجود و كمال الوجود كالحياه و القدره و العلم فلاحد له يتحدد به...و على ماتقدم كل ما للممكن من الوجود و الحياه و القدره و العلم متعلق الوجود به تعالى غير مستقل منه بوجه و الاستقلال يبطل الحاجه الامكانيه و لافرق فيه بين الكثير و القليل كما عرفت هذا من جهه العقل.و أما من جهه النقل فالكتاب الالهى و ان كان ناطقاً باختصاص بعض الصفات و الافعال به تعالى كالعلم بالمغيبات و الاحياء و الامانه و الخلق كما فى كثير من الايات ولكنها جميعها مفسره بآيات اخر كقوله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول) «قل يتوفاكم ملك الموت» «و اذ تخلق من الطين كهيئه الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى» و انضمام الايات الى الايات لا يدع شكاً فى ان المراد بالايات النافيه اختصاص هذه الامور به تعالى بنحو الاصاله و الاستقلال و المراد بالايات المثبتة امكان تحققها فى غيره تعالى بنحو التبعية و عدم الاستقلال. فمن اثبت شيئاً من العلم الممكنون أو القدره الغيبه أعنى العلم من غير طريق الفكر و القدره من غير مجراها العادى الطبيعى لغيره تعالى من انبيائه و اوليائه كما وقع كثيرا فى الاخبار و الاثار و نفى معه الصاله و الاستقلال بأن يكون العلم و القدره مثلاً له تعالى و انما ظهر ما ظهر منه بالتوسيط و وقع ما وقع منه بافاضته وجوده فلا حرج عليه و من اثبت شيئاً من ذلك على نحو الاصاله و الاستقلال طبق ما يشتهه الفهم العامى و ان اسنده الى الله سبحانه و فيض رحمته لم يخل من غلو و كان مشمولاً لمثل قوله تعالى «لا تغلوا فى دينكم و لا تنقلوا على الله الا الحق». و قال رحمه الله عليه فى تفسيره فى ذيل قوله تعالى «و اتبعوا ماتتلوا الشياطين عليهمك سليمان و ما كفر سليمان ولكنه الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر

و ما أنزل على الملكين بابل هاروت و ماروت و ما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه فالنكفر» أن الایه بسياقها تتعرض لشأن آخر من شئون اليهود و هو تداول السحر بينهم و انهم كانوا يستندون فى أصله الى قصه معروفه أو قصتين... أن اليهود كما يذكره عنهم القرآن أهل تحريف و تغيير فى المعارف و الحقائق فلا يؤمنون و لا يؤمن من أمرهم أن يأتوا بالقصص التاريخيه محرفه مغبره على ما هو دأبهم فى المعرف يميلون كل حين الى مايناسبه من منافعهم فى القول و الفعل. و فيما يلوح من الایه أن اليهود كانوا ينتناولون بينهم السحر ينسبونه الى سليمان زعما منهم ان سليمان عليه السلام انما ملك الملك و سخر الجن و الانس و الوحش و الطير و أتى بغرائب الامور و خوارقها بالسحر الذى هو بعض ما فى أيديهم و ينسبون بعضه الاخر الى الملكين بابل هاروت و ماروت. فرد عليهم القرآن بأن سليمان عليه السلام لم يكن يعمل بالسحر، كيف و السحر كفر بالله و تصرف فى الكون على خلاف ماوضع الله العاده عليه و أظهره على خيال الموجوات الحيه و حواسها؟ و لم يكفر سليمان عليه السلام و هو نبي معصوم و هو قوله تعالى «و ما كفر سليمان ولكنه الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر» و قوله تعالى «و لقد علموا لمن اشتراه ماله فى الاخره من خلاق» فسليمان عليه السلام أعلى كعبا و أقدس ساحه من أن ينسب اليه السحر و الكفر و قد استعظم الله قدره فى مواضع من كلامه فى عده من السوره المكيه النازله قبل هذه السوره... و فيها أنه كان عبدا صالحا و نبيا مرسلا آتاه الله العلم و الحكمه و وهب له من الملك مالا ينبغى لاحد من بعده فلم يكن بساحر بل هو من القصص الخرافيه و الاساطير التى وضعتها الشياطين و تلوها و قروها على أوليائهم من الانس و كفروا باضلالهم الناس بتعليم السحر ورد عليهم القرآن فى الملكين بابل هاروت و ماروت

بأنه و ان نزل عليهما ذلك و لاضير في ذلك لانه فتنه و امتحان الهى كما ألهم قلوب بنى آدم وجوه الشر و الفساد فتنه و امتحانا و هو من القدر، فهما و ان أنزل عليهما السحر الا انهما ما كان يعلمان من أحد الا و يقولان له انما نحن فتنه فلا تكفر باستعمال ماتعلمه من السحر فى غير موروده كابطال السحر و الكشف عن بغى أهله و هم مع ذلك يتعلمون منهما مايفسدون به إصلاح ماوضعه الله فى الطبيعه و العاده.....لان العقل لا- يرتاب فى ان السحر أشئم منابع الفساد فى الاجتماع الانسانى....و فى تفسى العياشى و القمى فى قوله تعالى: «واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان» عن الامام الباقر عليه السلام فى حديث: فلما هلك سليمان وضع أبلis السحر و كتبه فى كتاب ثم طواه و كتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا و كذا فليعمل كذا و كذا ثم دفنه تحت سريره ثم استتاره اهم فقراه فقال الكافرون: ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا و قال المؤمنون: بل هو عبدالله و نبيه، فقال الله جل ذكره «واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان».و اسناد الوضع و الكتابه و القراءه الى أبلis لاينافى استنادها الى سائر الشياطين من الجن و الانس لانتهاه الشر كله اليه و انتشاره منه لعنه الله، الى أوليائه بالوحى و الوسوسه و ذلك شائع فى لسان الاخبار».ثم قال (قده) تحت عنوان بحث فلسفى و من المعلوم وقوع افعال خارقه للعاده الجاربه للمشاهده و النقل، فقلما يوجد منا من لم يشاهد شيئا من خوارق الافعالى أولم ينقال اليه شىء من ذلك - قليل أو كثير- الا أن البحث الدقيق فى كثير منها يبين رجوعها الى الاسباب الطبيعیه العاديه، فكثير من هذه الافعال الخارقه يتقوى بها أصحابها بالاعتیاد و التميرين كاكل السموم و حمل الاثقال و المشى على جبل ممدود فى الهواء الى غير ذلك، و كثير منها تنكى على أسباب طبيعیه مخفيه على

الناس مجهوله لهم كمن يدخل النار ولا يحترق بها من جهه طلايه الطلق ببدنه أو يكتب كتابا لاخط عليه ولا يقرأه الا صاحبه و انما كتب بمايع لا-يظهر الا- اذا عرض الكتاب على النار الى غير ذلك.و كثير منها يحصل بحركات سريعه تخفى على الحس لسرعتها فلا يرى الحس الا أنه وقع من غير سبب طبعي كالخوارق التي يأتي بها أصحاب الشعبه فهذه كلها مستنده الى اسباب عاديه مخفيه على حسنا أو غير مقدوره لنا لكن بعض هذه الخوارق لا يحلل الى الاسباب الطليعيه الجاريه على العاده كالاخبار عن بعض المغيبات، و خاصه مايقع منها في المستقبل و كاعمال الحب و البغض و العقد و الحل و التنويم و التمريض و عقد النون و الاحضار و التحركات بالاراده مما و نقل الينا بعض آخر نقلا لايطعن فيه، و هو ذا يوجد اليوم من أصحابها بالهند و ايران و الغرب جماعه يشاهد منهم انواع من هذه الخوارق.و التأمل التام في طرق الرياضات المعيطيه لهذه الخوارق و التجارب العملي في إعمالهم و اراداتهم يوجب القول بانها مستنده الى قوه الاراده و الايمان بالتأثير على تشتت انواعها فالاراده تابعه للعلم و الاذهان السابق عليه فربما توجد على اطلاقها و ربما توجد عند وجود شرائط خاصه ككتابه شىء خاص بمداد خاص في مكان خاص في بعض أعمال الحب و البغض أو نصب المرآه حيال وجه الطفل الخاص عند احضار الروح أو قراءه عوده خاصه الى غير ذلك فجميع ذلك شرائط لحصول الاراده الفاعله.فالعلم اذا تم علما قاطعا اعطى للحواس مشاهده ماقطع به ويمكنك أن تختبر صحه ذلك بأن تلقن نفسك أن شيئا كذا أو شخصا كذا حاضر عندك تشاهده بحاستك ثم تتخيله بحيث لا تشك فيه و لا تلتفت الى عدمه و لا الى شىء غيره فانك تجده

امامك على ماتريد وربما توجد فى الاثار معالجه بعض الاطباء الامراض المهلكه بتلقين الطحه على المريض. و اذا كان الامر على هذا فلو قويت الاراده امكناها أن نوتر فى غير الانسان المريد نظير ماتوجده فى نفس الانسان المريد اما من غير شرط و قيد أو مع شىء من الشرائط. و يتبين بما مر امور: احدها: ان الملايكه فى التأثير تحقق العلم الجازم من صاحب خرق العاده و أما مطابقه هذا العلم للخارج فغير لازم كما كان يعتقد أصحاب تسخير الكواكب من الارواح المتعلقه لالاجرام الفلكيه و يمكنه أن يكون من هذا القبيل الملايكه و الشياطين الذين يستخرج اصحاب الدعوات و العزائم اسمائهم و يدعون بها على طرق خاصه عندهم، و كذلك ما يعتقد أصحاب احضار الارواح من حضور الروح فلا دليل لهم على ازيد من حضورها فى خيالهم أو حواسهم دون الخارج و الالراة كل من حضر عندهم و للكل حس طبيعى. و به تنحل شبهه اخرى فى احضار روح من هو حى فى حال اليقظه مشغل بأمره من غير أن يشعر به الواحد من الانسان ليس له الارواح واحده و به تنحل أيضا شبهه و هى ان الروح جوهر مجرد لانسبه له الى زمان و مكان دون زمان و مكان و به تنحل أيضا شبهه اخرى ثالثه، و هى أن للروح الواحده ربما تحضر عند احد بغير الصوره التى تحضر بها عند آخر و به تنحل شبهه رابعه و هى ان الارواح ربما تكذب عند الاحضار فى اخبارها و ربما يكذب بعضها بعضا. فالجواب عن الجميع: أن الروح انما تحضر فى مشاعر الشخص المحضر لافى الخارج منها على حدهما نحس بالاشياء الماديه الطبيعيه. ثانيها: أن صاحب هذه الاراده الموتره ربما يعتمد فى ارادته على قوه نفسه و ثبات انيته كغالب أصحاب الرياضات فى اراداتهم فتكون لامحاله محدوده القوه عقيده الاثر عند المريد و فى الخارج، و ربما يعتمد فيه على ربه كالانبياء و الاولياء

من أصحاب العبودية لله و أرباب اليقين بالله فهم لا يريدون شيئاً الا ربهم و ير بهم و هذه اراه طاهره لا استقلال للنفس التي تطلع هذه الراده منها بوجه و لم تتلون بشىء من ألوان الميول الفسانيه و لا اتكاء لها الاعلى الحق فهي اراده ربانيه غير محدوده و لا مقيده و القسم الثانى ان أثرت فى مقام التحدى كغالب ماينقل من الانبياء سميت آيه معجزه و ان تحققت فى غير مقام التحدى سميت كرامه أو استجابته دعوه آن كانت مع دعاء، و القسم الاوال ان كان بالاستخيار و الاستنصار من جن أو روح أو نحوه سمى كهانه و ان كان بدعوه أو عزيمه أو رقيه أو نحو ذلك سمى سحرا. ثالثها: ان الامر حيث كان دائرا مدار الاراده فى قوتها و هى على مراتب من القوه و الضعف أمكن أن يبطل بعضها دثر البعض كقنابل السحر و المعجزه أو إن لا يوتر بعض النفوس فى بعض اذا كانت مختلفه فى مراتب القوه و هو مشهود فى أعمال التنويم و الاحضار». ثم قال (قده) تحت عنوان بحث علمى العلوم الباحثه عن غرائب التأثير كثيره و القول الكلى فى تقسيمها و ضبطها عسيره جدا، و أعرف ما هو متداول بين أهلها ما نذكره: منها: السيمياء و هو العلم الباحث عن تمزيج القوى الاراديه مع القوى الخاصه الماديه للحصول على غرائب التصرف فى الامور الطبيعيه و منه التصرف فى الخيال المسمى بسحر العيون و هذا الفن من أصدق مصاديق السحر و منها الليمياء و هو العلم الباحث عن كيفيه التأثيرات الاراديه باتصالها بالارواح القويه العالیه كالارواح الموكله بالكواكب و الحوادث و غير ذلك بتسخيرها أو باتصالها و استمدادها من الجن بتسخيرهم و هو فن التسخيرات. و منها الهيمياء و هو العلم الباحث عن تركيب قوى العالم العلوى مع العناصر السفليه للحصول على عجائب التأثير و هو الطلسمات فان للكواكب العلويه

و الارضاع السماويه ارتباطات مع الحوادث الماديه كما ان العناصر و المركبات و كفياتها الطبيعيه كذلك، فلور كبت الاشكال السماويه المناسبه لحدائه من الحوادث كموت فلان و حياه فلان و بقاء فلان مثلا- مع الصوره الماديه المناسبه أنتج ذلك الحصول على المراد و هذا معنى الطلسم. و منها الريمياء و هو العلم الباحث عن استخدام القوى الماديه للحصول على آثارها بحيث للحس انها آثار خارقه بنحو من الانحاء و هو الشعبه و هذه الفنون الاربعه مع فن خامس يتلوها و هو الكيمياء الباحث عن كيفيه تبديل صور العناصر بعضها الى بعض كانت تسمى عندهم بالعلوم الخمسه الخقيه. قال شيخنا البهائي: احسن الكتب المصنفه التي فى هذه الفنون كتاب رأيته بياده هرات اسمه (كله سر) و قد ركب اسمه من اوائل اسماء هذه العلوم الكيمياء و الليمياء و الهيمياء و السيمياء و الريمياء انتهى ملخص كلامه و من الكتب المعبره فيها خلاصه كتب بليناس و رسائل الخسروشاهى و الذخير الاسكندريه و السر المكنوم للرازى و التسخيرات للسكاكى و أعمل الكواكب السبعه المحكيم طمطم الهندى. و من العلوم الملحقه بامر علم الاعداد و الاوقاف و هو الباحث عن ارتباطات الاعداد و الحروف للمطالب و وضع العدد أو الحروف المناسبه للمطلوب فى جداول مثلثه أو مربعه أو غير ذلك على ترتيب مخصوص. و منها الخالفيه و هو تكسير حروف المطلوب أو مايناسب المطلوب من الاسماء و استخراج اسماء الملائكه أو الشياطين الموكله بالمطلوب و الدعوه بالاعزازم المؤلفه منها للنيل على المطلوب و من الكتب المعبره فيها عندهم كتب الشيخ أبى العباس التونى و السيد حسين الاخلاطى و غيرهما. و من الفنون الملحقه بها الدائره اليوم المغناطيسى و احضار الارواح

و هما كما مر تأثير الاراده و التصرف فى الخيال و قد ألف فيها كتب و رسائل كثيره و اشتهار أمرها يغنى عن الاشاره اليها ههنا و الغرض مما ذكرنا على طوله ايضاح انطباق ماينطبق منها على السحر أو الكهانه انتهى كلامه. أقول: و الغرض من هذا التطويل فى النقل التنبيه على مدى و كثره العلوم الغريبه الباحثه حول الافعال التى بظاهاها خارقه للعاده ولكنها فى الحقيقه عاديه لمن مارس و تعلم بكل العلوم أو تلك الرياضيات الباعثه على تقويه الاراده و تأثيرها و أن لهذه الافعال أسباب عاديه ولكنها خفيه على أكثر الناس فيتوهم الجاهل انها معاجز أو كرامات لصاحب تلك الافعال و الامور. و فى هذا العصر قد خصصت الجامعات و المعاهد العلميه الحديثه كليات و تخصصات مرتبطه بهذه العلوم كالتنويم المغناطيسى و علم التسخير و احضار الارواح و التنبأ و الاخبار بالمغيبات المستقبلية الارضيه و نحو ذلك كثير من أراد الاطلاع قليراجع النشرات الدوريه الصادره من مختلف الجامعات الاكاديميه فى البلدان المختلفه. و فى الختام لهذا الفصل نتعرض لما قاله المحقق السيد الخويى (دام بقاه) فى الاعجاز و فرقه مع السحر و الشعبه و نحوها قال «و هو فى الاصطلاح أن يأتى المدعى لمنصب من المناصب الالهيه بما يخرق نواميس الطبيعه و يعجز عنه غيره شاهدا على صدق دعواه». أقول: و لا يخفى أن التعميم فى التعريف لكل منصب الهى اتقن مما تقدم من التعريفات حيث لا ينحصر اظهار الفعل الخارق بمدعى النبوه و الامامه بل يعم النواب و السفراء للامام المعصوم عليه السلام كما نص على ذلك الشيخ المفيد (1).

ص: ١٩

١- ١٣. هو فخر الشعه أبى عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى المتوفى ٤١٣ هـ ق و يعرف بابن المعلم أجل مشايخ الشيعة و رئيسهم و استادهم و كل من تأخر عنه استفاده منه و فضله أشهر من أن يوصف فى الفقه و الكلام و الروايه أو ثق أهل زمانه و أعلمهم انتهت اليه رئاسه الاماميه فى وقته.

فى أوائل المقالات قال «القول فى ظهور المعجزات على المنصوبين من الخاصه و السفراء....أقول: ان ذلك جائز لا يمنع منه عقل و سنه و لا كتاب» انتهى كلامه رفع مقامه و نص على ذلك السيد المرتضى فى كتاب الذخيره فى فصل عقده لذلك بعد الفصول التى ذكرها فى معجزات الانبياء و سيأتى ذكر بعض مآظهر على أيديهم من الكرامات. و قال السيد (تممه ماسبق) «و انما يكون المعجز شاهدا على صدق ذلك المدعى اذا امكن أن يكون صادقاً فى تلك الدعوى و أما اذا امنع صدقه فى دعواه بحكم العقل أو بحكم النقل الثابت عن نبي أم اما معلوم العصمه فلا- يكون ذلك شاهدا على الصدق و لا يسمى معجزاً فى الاصطلاح و ان عجز البشر عن امثاله: مثال الاول: ما اذا ادعى أحد انه اله فان هذه الدعوى يستحيل أن تكون صادفه بحكم العقل للبراهين الصحيحه الداله على استحاله ذلك. و مثال الثانى: ما اذا ادعى أحد النبوه بعد نبي الاسلام، فان هذه الدعوى كاذب قطعاً بحكم العقل المقطوع بثبوته الوارد عن نبي الاسلام و عن خلفائه المعصومين بأن نبوته خاتمه النبوات و اذا كانت الدعوى باطله قطعاً، فماذا يفيد الشاهد اذا أقامه المدعى؟ و لا يجب على الله جل شأنه أن يبطل ذلك بعد حكم العقل باستحاله دعواه أو شهاده النقل ببطلانها. أقول: تقييد دعوى صاحب الامر أو الفعل الخارق للعادة بكون دعواه مما يحتمل صدقها عقلاً و نقلاً أى لا يقوم دليل عقلى أو نقلى قطعياً على كذبه قديهم أن الامر الخارق للعادة ليس شاهداً قطعياً على الصدق و بالتالى لا تكون المعجزه

شاهدا على الصدق، ولكن هذا الوهم فاسد فان المراد أن قيام الدليل العقلي أو النقلى القطعى كاشف عن عدم كون هذا الامر خارقا للعادة و من قبل الله عزوجل و دليل على كون هذا الامر خارق للعادة صورته و ظاهرا واقعا أى انه مخفى سببه لا انه يعجز عنه البشر أجمع بل من يطلع على سببه يتمكن من ذلك. و قال (تنمه ماسبق) «و ليست من الاعجاز المصطلح عليه ما يظهره الساحر والمشعوذ أو العالم ببعض العفوم النظرية الدقيقة و ان أنى بشىء يعجز عنه غيره و لا يجب على الله ابطاله اذا علم استناده فى علمه الى أمر طبيعى من سحر أو شعبذه أو نحو ذلك و ان ادعى ذلك الشخص منصبا الهيا وقد أتى بذلك الفعل شاهدا على صدقه فان العلوم النظرية الدقيقة لها قواعد معلومه عند أهلها و تلك القواعد لا بد من أن توصل الى نتائجها و ان احتاجت الى دقه فى التطبيق و على هذا القياس تخرج غرائب علم الطب المنوطه بطبائع الاشياء و ان كانت خفيه على عامه الناس بل و ان كانت خفيه على الاطباء أنفسهم و ليس من القبيح أن يختص الله أحدا من خلقه بمعرفه شىء من تلك الاشياء و ان كانت دقيقه و بعيدة عن متناول أيدي عامه الناس ولكن القبيح أن يغرى الجاهل بجهله و ان يجرى المعجز على يد الكاذب فيضل الناس عن طريق الهدى». أقول: فبعد وضوح الموارد التى لا بد أن يبطلها الله تعالى و الموارد التى ليست كذلك فلا يتوقع ذو الذهن الساذج أن كل مورد يقصر ذهنه و لم يبطله الله تعالى فهو معجز بل عليه التحرى بنفسه أو بتوسط ذوى خبره و الاطلاع كامر فى كلام الحكيم النراقى (قده). و قال (تنمه) «تكليف عامهالبشر واجب على الله سبحانه و هذا الحكم قطعى قد ثبت بالبراهين الصحيحه و الادله العقلية الواضحه فانهم محتاجون الى التكليف فى طريق تكاملهم و حصولهم على السعاده الكبرى و التجاره الرابحه فاذا لم

يكلفهم الله سبحانه فاما ان يكون ذلك لعدم علمه يحتاجهم الى التكليف و هذا جهل يتنزه عنه الحق تعالى و اما لان الله أراد حجيتهم عن الوصول الى كمالاتهم و هذا بخل يستحيل على الجواد المطلق، و اما لانه أراد تكليفهم فلم يمكنه ذلك و هو عجز يمتنع على القادر المطلق و اذن فالبد من تكليف البشر و من الضروري أن التكليف يحتاج الى مبلغ من نوع البشر يوقفهم على خفى التكليف وجليه: «ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حى عن بينه» و من الضروري أيضا أن السفاره الالهيه من المناصب العظيمه التى يكثر لها المدعون و يرغب فى الحصول عليها الراغبون و نتيجة هذا ان يشتهب الصادق بالكاذب و يختلط المضل بالهادى. و اذن فلا بد لمدعى السفاره ان يقيم شاهدا واضحا يدل على صدقه فى الدعوى و أمانته فى التبليغ و لا يكون هذا الشاهد من الافعال العاديه التى يمكن غيره أن يأتى بنظيرها فينحضر الطريق بما يخرق نواميس الطبيعه. و انما يكون الاعجاز دليلا على صدق المدعى لان المعجز فيه خرق للنواميس الطبيعه فلا يمكن ان يقع من أحد الا يعنايه الله تعالى و اقدار منه فلو كان مدعى النبوه كاذبا فى دعواه كان اقداره على المعجز من قبل الله تعالى اغراء بالجهل و اشاره بالباطل و ذلك محل على الحكيم تعالى..... و قد أشا سبحانه الى هذا المعنى فى كتابه الكريم «ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين».

فى كون انقطاع النائب الخاص للامام الحجه عقيدته من ضروريات مذهب الاماميه الاثنى عشرية

فى معنى النيابة

معنى النيابة لغة ففى مجمع البحرين للطريحي «ناب فالن عنى قام مقامى و ناب الوكيل عنى فى كذا ينوب نيابه فهو نائب» و مثله فى تاج العروس. و من هنا عرف الفقهاء الوكاله بالنياله أو الاستنابه و الغالب فى استعمال النيابة هو فيما كان مورد النيابة محدود و مقيد أى أن النائب ينوب عن المنوب عنه فى متعلق محدود معين و اما اذا كان المورد غير محدود و ذو شئون عديده فذلك نحو من اعطاء الولاية من المنوب عنه الى النائب فيقال و لاه أو نصبه و اليا عى كذا و اذا اتسعت الدائره من ذلك فيقال استخلاف و قد جعل خليفه.

ص: ٢٣

و على آيه حال فى موارد النياه و الوكاله المتعلق يكون محدود و معين.

فى كلمات العلماء

اشاره

قال بعض الحكأأ لئه لايستدل على الضرورى و انماينبه عليه فما ظاهره استدلال انما هو تنبيه اذ بمجرد النبه يحصل الالتفات الى ضرورته، و هكذا ما نحن فيه و هو انقطاع النائب الخاص للامام الحجه (عج) عند الاماميه فما نسطره من كلمات العلماء الاعلام و وجوه الطائفه الاثنى عشرية انما هو تنبيه على التسالم و الضروره عندهم. و ليعلم ان معنى النائب الخاص هو استنابه الامام عليه السلام شخصا بخصوصه فى شىء معين كما فى قول الامام الحسن العسكرى عليه السلام العمرى (عثمان بن سعيد) و ابنه (محمد) ثقتان فما أديا اليك عنى فعنى يوديان و ما قالالك فعنى يقولان فاسمع لهما و أطعهما فانهما الثقتان المأمونان» و معنى النائب العام و المرجع الدينى هو استنابه الامام عليه السلام كل من توفرت فيه صفات معينه فى امر معين كما فى قول الصادق عليه السلام «من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فليرضوا به حكما فانى قد جعلته عليكم حاكما» و هو تنصيب للفقهاء العارفين بالاحكام عن طريق روايات الائمه عليهم السلام أن يقضوا بين الناس. و كذلك قول الحجه المنتظر (عج) فى روايه الطبرسى فى كتابه الاحتجاج «فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام أن يقلدوه و ذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم فان من ركب من القبايح و الفواحش مراكب علماء العامه فلا تقلبوا منهم عنا شيئا و لا كرامه» و هو تنصيب للفقهاء العدول كمرجع دينى لبيان الاحكام الشرعيه و تعلم الشيعة ذلك منهم و سيأتى تفصيل ذلك. و مجمله أن النياه الخاصه فى المقام هى استنابه الامام عليه السلام شخصا لا يصال

اقواله و اوامره للشيعة و اخذ الحقوق الشرعيه كالخمس و الزكاه و لذا اطاق لفظ السفير على النواب الاربعه و هم عثمان بن سعيد العمري و محمد ابنه و الحسين بن روح النوبختي و على بن محمد السمرى فى الغيبه الصغرى (٣٢٩-٥٢٦هـ)، حيث أن الاربعه كان عملهم كالوسيط بين الامام (عج) و الشيعة و يقرب من هذا المعنى استعمال لفظه الصغير فى يومنا هذا على ممثلى الدوله فى البلدان المختلفه. و لذا يطلق على هذا النحو من النيايه السفاره. و أما النيايه العامه فهى استنابه الامام عليه السلام كل من وجدت فيه صفات كما مر لمنصب القضاء و الافتاء و نحو ذلك مما سيأتى بالاخذ و الاستنباط من كتاب الله العزيز و الروايات المأثوره عن الائمه المعصومين عليه السلام، أى لا بالاخذ المباشر منه عليه السلام لوقوع الغيبه الكبرى حتى يظهر و يخرج باذن الله تعالى و ذلك حين تقع علامات الظهور كالمصيحى من السماء و الخسف بالبيداء و خروج السفينانى و قتل النفس الزكيه بمكه. و لنذكر كلمات العلماء الذين هم امناء الائمه عليهم السلام على الحلال و الحرام و الفرائض و السنن:

كلام الشيخ ابن قولويه و ابن ابى خلف الاشعري القمى

قال الشيخ أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه -صاحب كتاب كامل الزيارات استاذ الشيخ المفيد فى الفقه و الذى قال النجاشى فيه كلما يوصف به الناس من جميل و فقه فهو فوقه- «ان عندنا (أى الطائفه الاماميه الشيعيه) أن كل من ادعى الامر (أى السفاره و الباب) بعد المسمى (آخر النواب الاربعه فى الغيبه الصغرى) فهو كافر منمى (محتال) ضال مضل. (١). قال الشيخ سعد بن عبدالله بن أبى خلف الاشعري القمى «الذى قال عنه النجاشى يكنى أبا القاسم جليل القدر واسع الاخبار شيخ هذه الطائفه و فقيهاها

ص: ٢٥

و وجهها و الذى تلمذ عليه و روى عنه والد الصدوق (على بن بابويه) و شيخ الصدوق محمد بن الحسن بن الوليد و محمد بن جعفر بن قولويه والد صاحب كامل الزيارات و غير هم من مشاهير الطائفة» فى كتاب المقالات و الفرق (1): فنحن متمسكون بامامه الحسن بن على مقرون بوفاته موقنون مومنون بأن له خلفا من صلبه متدينون بذلك و أنه الامام من بعد أبيه الحسن بن على و أنه فى هذه الحالة مستتر خائف مغمور مأمور بذلك حتى يأذن الله عزوجل له فيظهر و يعلن أمر، كظهور من مضى من آباءه اذ الامر لله تبارك و تعالى يفعل مايشاء و يأمر بما يريد من ظهور و خفاء و نطق و صموت كما أمر رسوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حال نبوته بترك اظهار أمره و السكوت و الاخفاء من أعدائه و الاستتار و ترك اظهار النبوه التى هى أجل و أعظم و أشهر من الامامه فلم يزل كذلك سنين الى أن أمره باعلان ذلك و عند الوقت الذى قدره تبارك و تعالى فصدع بأمره و أظهر الدعوه لقومه. ثم بعد الاعلان بالرساله و اقامه الدلائل المعجزه و البراهين الواضحه اللازمه بها الحججه و بعد... قريش و سائر الخلق من عرب و عجم و ما لقي من الشده و لقيه أصحاب من المومنين أمرهم بالهجره الى الحبشه و أقام هو مع قومه حتى توفى أبوطالب فخاف على نفسه و بقيه أصحابه فأمره الله عند ذلك بالهجره الى المدينه و أمره بالاختفاء فى الغار و الاستتار من العدو فاستتر أياما خائفا مطلوبا حتى اذن الله و أمره بالخروج. و كيف بالغريب الوحيد الشديد الطريد المطلوب الموتور بأبيه وجدته هنا مع القول المشهور من أميرالمومنين على المنبر «ان الله يخلق الارض من حجه له على خلفه ظاهرا معروفا أو خافيا مغمورا لكى لا يبطل حجته و بيناته» و بذلك جاءت الاخبار الصحيحه المشهوره عن الائمة.

ص: ٢٤

و ليس على العباد أن يبحثوا عن أمور الله و يقفوا أثر ما لا- علم لهم به و يطلبوا اظهاره فستره الله عليهم و غيبه عنهم قال الله عزوجل لرسوله و لاتقف ما ليس لك به علم فليس يجوز لمومن و لا مومنه طلب ماستره الله و لا البحث عن اسمه و موضعه و لا السؤال عن أمره و مكانه حتى يومروا بذلك اذ هو عليه السلام غائب خائف مغمور مستور بستر الله من متبع لامره عزوجل و لامر آبائه. بل البحث عن أمره و طلب مكانه و السؤال عن حاله و أمره محرم لا يحل و لا يسع لان في طلب ذلك و اظهار ماستره الله عنا و كشفه و اعلان أمره و التوبه باسمه معصيه الله و العون على سفك دمه عليه السلام و دماء شيعته و انتهاك حرمة أعاذ الله من ذلك كل مومن و مومنه برحمته و في ستر أمره و السكوت عن ذكره حقنها و صيانتها سلامه دينن و الانتهاء الى أمر الله و أمر ائمتنا و طاعتهم وفقنا الله و جميع المومنين لطاعته و مرضاته بمنه و رأفته. و لا يجوز لنا و لا لاحد من الخلق أن يختار اماما برأيه و معقوله و استدلاله و كيف يجوز هذا و قد حضره الله جل و تعالى على رسله و أنبيائه و جميع خلقه فقال في كتابه اذا لم يجعل الاختيار اليهم في شىء من ذلك و ما كان لمومن و لا لمومنه اذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيره من أمرهم و قال «و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيره من أمرهم» و انما اختيار الحجج و الائمة الى الله عزوجل و اقامتهم اليه فهو يقيمهم و يختارهم و يخفيهم و اذا شاء يقيهم فيظهرهم و يعلن أمرهم اذا أراد و يستره اذا شاء فلا يبيده لانه تبارك و تعالى أعلم بتدبيره في خلقه و أعرف بمصلحتهم و الامام أعلم بامور نفسه و زمانه و حوادث امور الله منا -الى أن قال - فهذه سبيل الامامه و هذا المنهاج الواضح و الغرض الواجب اللازم الذى لم يزل عليه الاجماع من الشيعة الاماميه المهتديه رحمها الله عليها، و على ذلك كان اجماعنا الى يوم مضى الحسن بن على رضوان الله عليه».

وقال أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي المتكلم الفيلسوف من أكار الطائفة و عظماء سلالة بنو النوبخت في كتابه فرق الشيعة (١) «فحن مستسلمون بالماضي (العسكري) و امامته مقرون بوفاته معترفون بأن له خلفا قائما من صلبه و أن خلفه هو الامام من بعده حتى يظهر و يعلن أمره كما ظهر و يعلن أمره كما ظهر و عمن أمر من مضى قلبه من آباءه -الى أن قال- و به جاءت الاخبار الصحيحة عن الائمة الماضين لانه ليس للعباد أن يبحثوا عن أمور الله و يقفوا بلاعلم و يطلبوا آثار ما سترعنهم..... و قد رويت أخبار كثيرة أن القائم تخفى عن الناس ولادته و يخمل ذكره و لايعرف الى أن قال فهذا سبيل الامامه و المنهاج الواضح اللاجب الذي لم نزل الشيعة الاماميه الصحيحه التشيع عليه»..

كلام ابي محمد بن موسى النوبختي و الشيخ المفيد

وقال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد في باب ذكر القائم و تاريخ مولده و دلائل امامته «و كان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده و به دولته مستفيضا قبل غيبته و هو صاحب السيف من ائمهالهدى عليهم السلام و القائم بالحق المنتظر لدوله الايمان و له قبل قيامه غيبتان احدهما أطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار.فأما القصرى منهما منذ وقت مولده الى انقطاع السفاره بينه و بين شيعة و عدم السفراء بالوفاه.و أما الطولى فهي بعد الاولى و فى آخرها يقوم بالسيف قال الله عزوجل (و نريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض و نجعلهم ائمه و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فى الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون) و قال جل اسمه (و لقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون) و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لن تنقضى الايام و الليالى حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا».

ص: ٢٨

١-١٦. ص ١٠٩.

وقال قدس سره فى الرسائل الخمس التى ألفها فى الغيبة فى الرسالة الثانية «فان قال اذا كان الامام عندكم غائبا و مكانه مجهولا فكيف يصنع المسترشد و على ماذا يعتمدون الممتحن فيما ينزل به من حادث لا يعرف له حكما و الى من يرجع المتنازعون لاسيما و الامام انما نصب لما و صفته قيل له هذا السؤال مستأنف لانسبه له بما تقدم وصله بينه و بينه و قد مضى السؤال الاول فى معنى الخبر و فرض المعرفة. و جوابه على انتظام و نحن نجب عن هذا المستأنف بموجز لا يخل بمعنى التمام و بالله التوفيق فنقول انما الامام نصب لاشياء كثيرة أحدها الفضل بين المختلفين. الثانى بيان الحكم للمسترشدين و لم ينصب لهذين دون غيرهما من مصالح الدنيا و الدين غير أنه دنما يجب عليه القيام فيما نصب له مع التمكن من ذلك و الاختيار و ليس يجب عليه شىء لا يستطيعه و لا يلزمه فعل الايثار مع الاضطرار و لم يوت الامام فى التقية من قبل الله عزوجل و لا من جهة نفسه و اولياءه المومنين و انما أتى ذلك من قبل الظالمين الذين أباحوا دمه و نفوا نسبه و أنكروا حقه و حملوا الجمهور على عداوته و مناصبه القائلين بأمامته و كانت البلية فيما تضيع من الاحكام و تنعطل من الحدود و يفوت من الصلاح متعلقه بالظالمين و امام الانام برىء منها و جميع المومنين. و أما الممتحن بحادث يحتاج الى علم الحكم فيه لقد وجب عليه أن يرجع ذلك الى العلماء من شيعه الامام و ليعلم ذلك من جهتهم مما استودعوه من ائمه الهدى المتقدمين و ان عدم ذلك و العيارذ بالله و لم يكن فيه حكم منصوص على حال فيعلم أنه على حكم العقل لانه لو أراد الله أن يتعبد فيه بحكم سمعى لفعل ذلك و لوفعله لسهل السبيل اليه. و كذلك القول فى المتنازعين يجب عليهم رد ما اختلفوا فيه الى الكتاب

و السنه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من جهه خلفائه الراشدين من عترته الطاهرين و يستغنوا فى معرفه ذلك بعلماء الشيعة و فقهاءهم و ان كان و العياذ بالله لم يوجد فيما اختلفوا فيه شيئا فعليه رده بعينه ان كانت عينه قائمه فان لم تكن عينه قائمه كان عليه تعويضه بمثله و ان لو يوجد له مثل كان له أن يرضى خصمه بما تزول معه ظلامته فان لم يستطع ذلك أو لم يفعله مختارا كان فى ذمته الى يوم القيامة فان كان جان جنى على غيره جنايه لا يمكن تلافيتها كانت فى ذمته و كان المجنى عليه ممتحنا بالصبر الى أن ينصفه الله تعالى يوم الحساب فان كان الحادث مما لا يعلم بالسمع اباحت من حضره فانه على الاباحه الا أن يقوم دليل سمعى على حضره. و هذا الذى و صفناه انما جاز للمكلف الاعتماد عليه و الرجوع اليه عند الضروره بفقد الامام المرشد و لو كان الامام حاضرا ما وسعه غير الرد و العمل على قوله و هذا قول خصومنا كافه ان على الناس فى نواز لهم بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن يجتهدوا فيها عند فقدهم النص عليها و لا يجوز لهم الاجتهاد و استعمال الرأى بحضره النبى صلى الله عليه و آله و سلم فان قال فاذا كانت عبادتكم تتم بما وصفتموه مع غيبه الامام فقد استغنيتم عن الامام قيل له ليس الامر كما ظننت فى ذلك لان الحاجه الى الشىء و قد تكون قائمه مع فقد ما يسدها و لولا ذلك ما كان الفقير محتاجا الى المال مع فقده و لا المريض محتاجا الى الدواء و ان بعد وجوده و الجاهل محتاجا الى العلم و ان عدم الطريق اليه و المتحير محتاجا الى الدليل و ان لم يظفر به. و لو لزنا ما ادعينموه و توهمتموه للزم جميع المسلمين أن يقولوا ان الناس كانوا فى غيبه النبى صلى الله عليه و آله و سلم للهجره و فى الغار مستغنين عنه و كذلك حالهم فى وقت استتاره بشعب أبى طالب عليه السلام و كان قوم موسى عليه السلام أغنياء عنه فى حال غيبته عنهم لميقات ربه و كذلك أصحاب يونس عليه السلام أغنياء عنه كما ذهب مغضبا و التقمه

الحوت و هو ملیم و هذا مما لا یذهب الیه مسلم و لاملی فیعلم بذلك بطلان ما ظنه الخصوم و توهموه علی الظنه و الرجوم و بالله التوفیق». و قال طیب الله رسمه فی الرساله الرابعه فی الغیبه «المهدی الذی یتظهر الله به الحق و یبید بسیفه الظلال و كان المعلوم أنه لا یقوم بالسیف لال مع وجود الانصار و اجتماع الحفده و الاعوان و لم یکن أنصاره علیه السلام عند وجوده متهیئين الی هذا الوقت موجودین و لا- علی نصرته مجمعین و لا كان فی الارض من شیعتہ طرا من یصلح للجهاد و ان كان یصلحون لنقل الاثار و حفظ الاحکام و الدعاء له بحصول التمكن من ذلك الی الله عزوجل لزمته التقیه و وجوب فرضها علیه كما فرضت علی آباءه علیهم السلام لانه لو ظهر بغير أعوان لالتقى نفسه بیده الی التهلكه و لو أبدى شخصه للاعداء لم یألوا جهدا فی ايقاع الضرر به و استیصال شیعتہ وارثه دمائهم علی الاستحلال فیكون ذلك أعظم للفساد فی الدین و الدنیا».

كلام الشيخ الصدوق و روايته للتوقيع بانقطاع النیابه

و قال الشیخ الصدوق (1) رضوان الله تعالی علیه فی كتابه اكمال الدین و تمام النعمه فی الباب الثانی و الاربعون ماروی فی میلاد القائم علیه السلام یسنده الی غیاث بن أسید قال ولد الخلف المهدی علیه السلام یوم الجمعه و أمه ریحانه و یقال لها: نرجس و یقال لها: صقیل و یقال: سوسن الا أنه قیل لسبب الحمل صقیل و كان مولده علیه السلام لثمان خلون من شعبان سنه ست و خمسين و مائتین و وکیله عثمان بن سعید فلما مات عثمان أوصی الی ابنه أبی جعفر محمد بن عثمان و أوصی أبو جعفر الی أبی القاسم الحسین بن روح و أوصی أبو القاسم الی أبی الحسن علی بن محمد السمری

ص: ۳۱

۱- ۱۷. هو الشیخ أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القم المشتهر بالصدوق أحد أعلام الامامیه الاثنی عشریه فی القرن الرابع ولد بدعاء الصاحب (عج) و صدر فیہ من ناحيته المقدسه بأنه (فقیه خیر مبارک)، و أما والده علی بن بابویه فاشهر من أن یعرف و كان وکیلا للاثمه علیهم السلام فی قم.

رضى الله عنهم قال فلما حضرت السمري الوفاه سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه، فالعيبه التامه هي التي وقعت بعد مضى السمري رضى الله عنه». وقال رفع الله درجته في أعلى عليين في الكتاب المزبور في الباب الخامس و الاربعون في ذكر التوقيعات «حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد المكتب (1) قال: كنت بمدينة السلام في السنه التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمري قدس الله روحه فحضرتة قبل وفاته بأيام فأخرج الى الناس توقيع نسخته «بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمد السمري أعظم الله أحر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك و بنى سته أيام فاجمع أمرك و لاتوص الى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبه الثانيه فلا ظهور الا بعد اذن الله عزوجل و ذلك بعد طول الامد و قسوه القلب و امتلاء الارض جورا. و سيأتي شيعتي من يدعى المشاهده ألا- فمن ادعى المشاهده قبل خروج السفيناني و الصيحه فهو كاذب مفتر و لا حول و لا قوه الا بالله العي العظيم. قال فنسختنا هذا التوقيع و خرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا اليه و هو يوجد بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، و مضى رضى الله عنه فهذا آخر كلام سمع منه». و قال عطر الله مرقده في مقدمه كتابه المزبور «ان الذى دعانى الى تأليف كتابي هذا: أنى لما قضيت و طرى من زياره على بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت الى نيسابور و أقمت بها فوجدت أكثر المختلفين الى من الشيعة قد حيرتهم الغيبه و دخلت عليهم فى أمر القائم عليه السلام الشبهه و عدلوا عن طريق التسليم الى الامراء و المقائيس فجعلت أبذل مجهودى فى ارشادهم الى الحق و ردهم الى الصواب بالاخبار الوارده فى ذلك عن النبى و الائمه صلوات الله عليهم».

ص: ٣٢

١- ١٨. من مشايخ الصدوق ترحم عليه فى كتابه كمال الدين.

و قال الشيخ الطوسي (١) في كتاب الغيبة «ذكر أمر أبي الحسن علي بن محمد السمرى بعد الشيخ أبي القاسم الحسين ابن روح رضى الله عنه و انقطاع الاعداد به و هم الابواب أخبرنى جماعه عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (قال) قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق عن الحسن بن علي بن زكريا بمدينة السلام قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن خليلان قال حدثنى أبي عن جده عتاب -من ولد عتاب بن أسيد- (قال) ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه يوم الجمعة و أمه ريحانه و يقال لها نرجس و يقال صيقل و يقال لها سوسن الا أنه قيل بسبب الحمل صقيل. و كان مولده لثمان خلون من شعبان سنة ست و خمسين و مائتين و وكيله عثمان ابن سعيد فلما مات عثمان بن سعيد أوصى الى أبي جعفر محمد بن عثمان رحمه الله و أوصى أبو جعفر الى أبي القاسم الحسين ابن روح رضى الله عنه و أوصى أبو القاسم الى أبي الحسن علي بن محمد السمرى رضى الله عنه و أوصى أبو القاسم الى أبي الحسن علي بن محمد السمرى الوفاه سئل أن يوصى فقال (لله أمر هو بالغه) فالغيبه التامه هي التي وقعت بعد مضى السمرى رضى الله عنه. (و أخبرنى) محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) و الحسين بن عبيد الله

ص: ٣٣

١-١٩. هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي نسبه الى طوس من مدن خراسان شيخ الطائفة الاماميه صاحب التصانيف فى أكثر العلوم و الفنون و التي تعد أصلا فى بابها و هو مؤسس الحوزة العلميه فى النجف الاشرف تلمذ على الشيخ المفيد و السيد الشريف المرتضى توفى ٤٦٠ هـ. ق.

الغضائرى) (١) عن أبى عبد الله محمد بن أحمد الصفوانى (٢) قال أوصى الشيخ أبو القاسم رضى الله عنه الى أبى الحسن على بن محمد السمرى رضى الله عنه فقام بما كان الى أبى القاسم فلما حضرته الوفاه حضرت الشيعة عنده و سألته عن الموكل بعده و لمن يقوم مقامه فلم يظهر شيئاً من ذلك و ذلك أنه لم يومر بأن يوصى الى أحد بعده فى هذا الشأن. (و أخبرنى) جماعه عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه قال حدثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقانى رحمه الله فى ذى القعدة سنه تسع و ثلاثين و ثلاثمائه قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن ابراهيم بن مخلد قال حضرت بغداد عند المشايخ رحمهم الله فقال الشيخ أبو الحسن بن بابويه القمى قال فكتب المشايخ تأريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفى فى ذلك اليوم و مضى أبو الحسن السمرى رضى الله عنه بعد ذلك فى النصف من شعبان سنه تسع و عشرين و ثلاثمائه. (و أخبرنا) جماعه عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه قال حدثنى أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب (٣) قال كنت بمدينه السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن على بن محمد السمرى قدس سره فحضرته

ص: ٣٤

-
- ١ - ٢٠. جليل القدر استاذ الشيخ الطوسى و الشيخ النجاشى صاحب الرجال قال الاول فيه «كثير السماع عارف بالرجال» و له تصانيف ذكرناها فى الفهرست و قال الثانى فيه «شيخنا رحمه الله له كتب ثم ذكر كتبه».
 - ٢ - ٢١. قال عنه النجاشى «شيخ الطائفة ثقه فقيه فاضل» و هو محمد بن أحمد كما فى مشيخه التهذيب و الاستبصار و فى كتب الرجال و يروى عنه المفيد و الغضائرى.
 - ٣ - ٢٢. تقدم انه مشايخ الصدوق و انه ترجم عليه فى كتابه اكمال الدين.

قبل وفاته بأيام فاخرج الى الناس توقيعاً نسخته: (بسم الله الرحمن الرحيم: ياعلى بن محمد السمرى أعظم الله أجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين سته أيام فاجمع أمرك و لاتوص الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبه التامه فلا ظهور الا- بعد اذن الله تعالى ذكره و ذلك بعد طول الامد و قسوه القلوب و امتلاء الارض جوراً و سيأتى لشيعتى من يدعى المشاهده الا فمن ادعى المشاهده قبل خروج السفينى و الصيحه فهو كذاب مفتر و لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم) (قال) فنسخنا هذا التوقيع و خرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا اليه و هو وجود بنفسه فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال (لله أمر هو بالغه) و قضى، فهذا آخر كلام سمع منه رضى الله عنه و أرضاه. (و أخبرنى) الحسين بن ابراهيم عن أبى العباس بن نوح عن أبى نصر هبهالله ابن محمد الكاتب أن قبر أبى الحسن السمرى رضى الله عنه فى الشارع المعروف بشارع الخلنجى من ربيع باب المحول قريب من شاطىء نهر أبى عتاب (1) و ذكر انه مات رضى الله عنه فى سنه تسع و عشرين و ثلاثمائه انتهى كلام الشيخ الطوسى فى كتابه (الغيبه).

كلام الشيخ النعمانى

و قال الشيخ الاجل ابن ابى زينب محمد بن ابراهيم النعمانى من أعلام القرن الرابع و التلميذ الخصيص بالشيخ الكلينى صاحب كتاب الكافى قال فى كتابه الغيبه فى فصول ماروى فى عيبه الامام المنتظر عليه السلام «هذه الروايات التى قد جاءت متواتره تشهد بصحه الغيبه و باختفاء العلم و المراد بالعلم الحجه للعالم و هى مشتمله على أمر الائمة عليهم السلام للشيعه بدن يكونوا عيها على ما كانوا عليه و لا يزولون و لا ينتقلون بل يثبتون و لا ينحولون و يكونون متوقعين لما و عدوا به وهم معذورون فى أن لا يروا حجتهم و امام زمانهم فى أيام الغيبه و يضيق عليهم فى كل

ص: ٣٥

عصر و زمان قبله أن لا يعرفوه بعينه و اسمه و نسبه و محظور عليهم الفحص و الكشف عن صاحب الغيبه و المطالبه باسمه أو موضعه أو غيابه أو الاشاده بذكره فضلا عن المطالبه بمعانيه و قال لنا: اياكم و التنويه و كونوا على ما أنتم عليه و اياكم و الشك. فأهل الجهل الذين لا علم لهم بما أتى عن الصادقين عليهم السلام من هذه الروايات الواردة للغيبه و صاحبها يطالبون بالارشاد الى شخصه و الدلاله على موضعه و يقترحون اظهاره لهم و ينكرون غيبه لانهم بمعزل عن العلم و أهل المعرفه مسلمون لما امروا به ممثلون له صابرون على ما ندبوا الى الصبر عليه و قد أرقفهم العلم و الفقه مواقف الرضا عن الله و التصديق لاولياء الله و الامتثال لامرهم و الانتهاء عما نهوا عنه حذرون ما حذر الله في كتابه من مخالفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الائمه الذين هم فى وجوب الطاعه بمنزلته لقوله، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم عذاب أليم و لقوله (اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و أولى الامر منكم) و لقوله (و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و لحدروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين). و فى قوله فى الحديث الرابع من هذا الفصل، حديق عبدالله بين سنان كيف أنتم اذا صرتم فى حال لاترون فيها امام هدى و لا علما يرى» دلالة على ما جرى و شهاده بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الامام عليه السلام و بين الشيعة من ارتفاع اعيانهم و انقطاع نظامهم لان السفير بين الامام فى حال غيبه و بين شيعته هو العلم فلما تمت المحنه على الخلق ارتفعت الاعلام و لا ترى حتى يظهر صاحب الحق عليه السلام و وقعت الحيره التى ذكرت و آذنتاها اولياء الله. و صح أمر الغيبه الثانيه التى يأتى شرحها و تأويلها فيما يأتى من الاحاديث بعد هذا الفصل نسأل الله أن يزيدنا بصيره و هدى و يوفقنا لما يرضيه برحمته». (١).

ص: ٣٦

ثم انه قدس الله لطيفه روى فى الفصل اللاحق عده أحاديث فى أن للقائم (عج) غيبتين نذكر نبذه منها قال بعد ذكر سنده الى ابراهيم بن عمر اليمانى قال سمعت أباجعفر (الباقر) عليه السلام يقول ان لصاحب هذا الامر غيبتين و سمعته يقول لا يقوم القائم و لاحد فى عنقه بيعة». و روى يسنده الى ابى بصير قال قلت لابي عبدالله (الصادق) عليه السلام كان ابوجعفر عليه السلام يقول لقائم آل محمد غيبتان احدهما أطول من الاخرى فقال: نعم و لا يكون ذلك حتى يختلف سيف بنى فلان و تضيق الحلقة و يظهر السفينانى و يشتد البلاء و يشمل الناس موت و قتل يلجأون فيه الى حرم الله و حرم رسوله صلى الله عليه و اله و سلم. و روى بسنده الى المفضل بن عمر قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول (ان لصاحب هذا الامر غيبتين يرجع فى احدهما الى أهله و الاخرى يقال هلك فى أى واد سلك قلت كيف نصنع اذا كان ذلك قال ان ادعى مدع فاسأله عن تلك العظام التى يجب فيها مثله». ثم قال الشيخ النعمانى (1) هذه الاحاديث التى يذكر فيها أن للقائم عليه السلام غيبتين أحاديث قد صحت عندنا بحمدالله و اوضح الله قول الائمة عليهم السلام و أظهر برهان صدقهم فيها فأما الغيبة الاولى فهى الغيبة التى كانت السفراء فيها بين الامام عليه السلام و بين التخلق قياما منصوبين ظاهرين موجودى الاشخاص و الاعيان يخرج على أيديهم غوامض للعلم و عويص الحكم و الاجوبه عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات و المشكلات و هى الغيبة القصيره التى انقضت أيامها و تصرمت مدتها و الغيبة الثانى هى التى ارتفع فيها أشخاص السفراء و الوسائط للامر الذى يريد الله تعالى و التدبير الذى يمضيه فى الخلق و لوقوع النحيص و الامتحان و البلبله و الغربله و النصيفه على من يدعى هذا الامر كما قال الله عزوجل «ما كان الله ليذر

ص: ٣٧

المومنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب و ما كان الله ليطلعكم على الغيب» و هذا زمان قد حضر جعلنا الله فيه من الثابتين على الحق و ممن لا يخرج في غربال الفتنة فهذا معنى قولنا «له غيبتان» و نحن في الاخير نسال الله أن يقرب فرج أوليائه منها و يجعلنا في حيز خيرته و جمله التابعين لصفوته». و روى قدس سره بسنده في الباب الرابع عشر في العلامات التي تكون قبل قيامه عليه السلام بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال «لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلا كلهم يجمع على قول أنهم قد رأوه فيكذبهم».

كلام الشيخ ابن الفتال و أمين الاسلام ابي علي الطبرسي

و قال الشيخ العلامة زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري (١) الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ ق في كتابه روضه الواعظين «و روى انه ولد يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة سبع و خميس و سئتين قبل وفاه أبيه بسنتين و سبعة أشهر و الاول هو المعتمد (أى سنة خمس و خميس) و بابه عثمان بن سعيد فلما مات عثمان أوصى الى ابنه أبي جعفر محمد بن عصمان و أوصى أبو جعفر الى أبي القاسم الحسين بن روح و أوصى أبو القاسم الى أبي الحسن علي بن محمد السمري فلما حضرت السمري الوفاه سئل أن يوصى فقال ان الله بالغ أمره و قد انتظر عليه السلام لدوله الحق». و قال الشيخ أمين الاسلام (٢) ابي علي الفضل به الحسن الطرسي قدس الله سره في كتابه اعلام الوري بأعلام الهدى عند ذكره الدلائل على امامه الامام الثاني عشر (عج) في الباب الثالث و بعد ذكره لروايه أبي بصير التي تقدم ذكرها و فيها الاخبار بالغيبتين قال «فانظر كيف قد حصلت الغيبتان لصاحب الامر على

ص: ٣٨

١- ٢٦. و هو استاذ صاحب معالم العلماء الحافظ محمد بن علي بن شهر اشوب السروي.

٢- ٢٧. هو صاحب مجمع البيان كتاب التفسير المعروف و هو من أعلام القرن السادس عى علماء الطائفة.

حسب ما تضمنت الاخبار السابقه لوجوده عن آباءه وجدوده. أما غيبته الصغرى منهما فهى التى كانت فيها سفراؤه موجودين و أبوابه معروفين لاختلاف الاماميه القائلون بامامه الحسن بن على فيهم فمنهم (١) أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى و محمد بن على بن بلال و ابو عمرو عثمان بن سعيد السمان (العمرى) و ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان و عمر الالهوازى و أحمد بن اسحاق و أبو محمد الوجدانى و ابراهيم بن مهزيار و محمد بن ابراهيم فى جماعه أخرى ربما يأتى ذكرهم عند الحاجه اليهم فى الروايه عنهم. و كانت مده هذه الغيبه أربعاً و سبعين سنه و كان أبو عمرو عثمان بن سعيد العمرى بابا لاييه و جده (٢) من قبل وثقه لهما ثم تولى الباقيه من قبله و ظهرت المعجزات على يده و لما مضى لسبيله قام ابنه أبو محمد مقامه رحمهما الله بنصه عليه، و مضى على منهج أبيه فى آخر جمادى الاخره من سنه أربع أو خمس و ثلاثمائه و قام مقامه أبو القاسم الحسين بن روس من بنى نوبخت بنص أبي جعفر محمد بن عثمان عليه و أقامه مقام نفسه و مات فى شعبان سنه ست و عشرين و ثلاثمائه و قام مقامه أبو الحسن على بن محمد السمرى بنص أبي القاسم عليه و توفى لنصف من شعبان سنه ثمان و عشرون و ثلاثمائه. ثم ذكر روايه أبي محمد الحسن بن احمد المكتب التى سبق ذكرها و التى

ص: ٣٩

١- ٢٨. هولاء الجماعه فيهم الوكلاء المباشرين و هم السفراء الاربعه و الاخرين و كلاء بالواسطه أى بواسطه أى بواسطه الاربعه و هذا الذى ذكره الشيخ الطوسى فى كتابه الغيبه قال «و قد كان فى زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفاره من الاصل» ثم ذكر عدده كثيره منهم و معناه أن الوكلاء بالواسطه كانوا كثيرين تصلهم التوقيعات عبر النواب الاربعه الذين هم وكلاء بالمباشره.

٢- ٢٩. أى لابي الامام الثانى عشر وجدده.

فيها وقوع الغيبه التامه و انقطاع السفراء و كذب من يدعى المشاهده أى السفاره و التيا به حتى يظهر بعلامات الصيحه و خروج السفينانى ثم قال «ثم حصلت الغيبه الطولى التى نحن فى ازمانها و الفرج يكون فى آخرها بمشيئه الله تعالى» (١). و قال رحمه الله فى الباب الخامس فى حل الشبهات فى غيبته عليه السلام «فان قالوا الحق مع غيبه الامام كيف يدرك؟ فان قلت: لا يدرك و لا يوصل اليه فقد جعلتم الناس فى حيره و ضلال مع الغيبه و ان قلت يدرك الحق من جهه الادله المخصوص بها عليه فقد صرحتم بالاستغناء عن الامام بهذه الادله و هذا يخالف مذهبكم. الجواب: ان الحق على ضربين عقلى و سمعى فالعقلى يدرك و لا يوتر فيه وجود الامام و لا يفقده و السمعى عليه أدله منصوبه من أقوال النبى صلى الله عليه و آله و سلم و نصوصه و أقوال الائمة الصادقين عليهم السلام قد بينوا ذلك و أوضحوه غير ان ذلك و ان كان على ما قلناه فالحاجه الى الامام مع ذلك ثابتة لان جهه الحاجه مستمره فى كل عصر و على كل حال هى كونه لطفنا فى الفعل الواجب العقلى من الانصاف و العدل و اجتناب الظلم و البغى و هذا مما لا يقوم غيره مقامه فيه».

كلام الشيخ ابى منصور الطبرسى

و قال الشيخ أبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى و هو من الاعلام فى القرن الخامس فى كتاب الاحتجاج «و أما الابواب المرضيون و السفراء الممدوحون فى زمان الغيبه فأولهم الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمرى نصبه أولاً أبو الحسن على بن محمد العسكرى ثم ابنه أبو محمد الحسن فتولى القيام بأمرهما حال حياتهما عليهما السلام ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان عليه السلام و كان توقيعاته و جواب المسائل تخرج على يديه. فلما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه و ناب منا به فى جميع

ص: ٤٠

١- ٣٠. و قد ذكر صاحب كتاب كشف الغمه فى معرفه الائمة العلامة المحقق أبى الحسن على بن عيسى الاربلى رحمه الله عين ما ذكره الطبرسى بألفاظه.

ذلك فلما مضى هو قام أبو القاسم حسين بن روح من بنى نويخت فلما مضى هو قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمرى. و لم يقم أحد منهم بذلك الا بنص عليه من قبل صاحب الامر عليه السلام و نصب صاحبه الذى تقدم عليه و لم تقبل الشيعة قولهم الا بعد ظهور آيه معجزه على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الامر عليه السلام تدل على صدق مقالتهم و صحه بايبتهم فلما حال سفر أبى الحسن السمرى من الدنيا و قرب أجله قبل له الى من توصى؟ فاخراج اليهم توقيعا نسخته.....» ثم ذكر التوقيع الذى مر ذكره (الاحتجاج ج ٢ ص ٢٩٧).

كلام العلامة الحلى

و قال العلامة الحلى (قده) فى كتاب الرجال فى ترجمه محمد بن عثمان العمري «يكنى أباجعفر و أبوه أبا عمرو جميعا و كيلان من جهه صاحب الزمان عليه السلام و لهما منزله عظيمه جليله عند الطائفة الى أن قال و قال عند موته: أمرت ان اوصى الى ابى القاسم بن روح و اوصى اليه و أوصى أبو القاسم بن روح الى ابى الحسن علي بن محمد السمرى فلما حضرت السمرى الوفاه سئل ان يوصى فقال: لله أمر هو بالغه و الغيبه الثانيه هى التى وقعت بعد السمرى». و ذكر ابن داود الحلى فى كتاب الرجال عين ذلك بألفاظه فى الترجمة المذكوره.

كلام الخواجه نصير الدين الطوسى

و قال الخواجه نصير الدين الطوسى فى كتاب تجريد الاعتقاد فى المقصد الخامس فى الامامه «المستله الاولى فى ان نصب الامام واجب على الله تعالى و..... و انحصار اللطف فيه معلوم للعقلاء و وجوده لطف و تصرفه لطف آخر و عدمه منا» و شرح العلامة الحلى قدس سره العبارة بقوله «لطف الامامه يتم بامور منها مايجب على الله تعالى و هو خلق الامام و تمكينه بالتصرف و العلم و النص عليه باسمه و نسبه و هذا قد فعله الله تعالى و منها مايجب على الامام و هو

تحمله للإمامه و قبوله لها و هذا قد فعله الامام و منها ما يجب على الرعيه و هو مساعدته و النصره له و قبول اوامره و امتثال قوله و هذا لم يفعله الرعيه فكان منع اللطف الكامل منهم لامن الله تعالى و لامن الامام».

كلام العلامة المجلسي

و قال العلامة المجلسي رفع الله درجته في شرح كتاب الكافي في ذيل الاحاديث المتعرضه لوقوع الغيبين قال «و أعلم انه كان له عليه السلام غبتان أولهما: الصغرى، و هي زمان وفاه ابي محمد العسكري عليه السلام و هو لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين و مأتين الى وقت وفاه رابع السفراء ابي الحسن على ابن محمد السمرى و هو النصف من شعبان سنة تسع و عشرين و ثلاثمائه فتكون قريبا من سبعين. و العجب من الشيخ الطبرسى و السيد ابن طاووس انهما وافقا في التاريخ الاول و قالوا في وفاه السمرى توفى سنة ثمان و عشرون و ثلاثمائه و مع ذلك ذكرنا ان مده الغيبه الصغرى اربع و سبعون سنة و لعلهما عدا ابتداء الغيبه من ولادته عليه السلام. و اما سفراوه عليه السلام فأولهم ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري فلما توفى رضى الله عنه نص على ابنه ابي جعفر محمد بن عثمان فقام مقامه و هو الثانى من السفراء و توفى رضى الله عنه سنة اربع و ثلاثمائه و قيل خمس ثلاثمائه و كان يتولى هذا الامر نحو من خمسين سنة فلما دنت و فاته اقام ابا القاسم الحسين بن روح النوبختى مقامه و توفى ابا القاسم قدس الله روحه في شعبان سنة ستة و عشرين و ثلاثمائه فلما دنت و فاته نص على ابي الحسن على بن محمد السمرى فلما حضرت السمرى رضى الله عنه الوفاه سئل ان يوصى فقال لله امر هو بالغه و مات روح الله روحه

فى النصف من شعبان سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة كل ذلك ذكره الشيخ (١) رحمه الله.

كلام الفيض الكاشانى

و قال الفيض الكاشانى (٢) فى كتابه علم اليقين «و كان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده و بدولته مستفيضا قبل غيبته و هو صاحب السيف من ائمه الهدى عليهم السلام و القائم الحق المنتظر لدوله الايمان و له قبل قيامه غيبتان احدهما اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار فأما القصرى فمذ وقت ولادته الى انقطاع السفاره بينه وبين شيعته و عدم السفراء بالوفاه و أما الطولى فهى بعد الاولى و فى آخرها يقوم بالسيف» و قال روح الله روحه و كان مولده صلوات الله عليه لثمان ليال خلون من شعبان سنة ست و خمسين و مأتين و وكيله عثمان بن سعيد رضى الله عنه فلما مات عثمان اوصى الى ابنه الى جعفر محمد بن عثمان و اوصى ابوجعفر الى ابى القاسم الحسين بن روح و اوصى ابوالقاسم الى ابى الحسن على بن محمد السمرى رضى الله عنهم فلمات حضرت السمرى رضى الله عنه الوفاه سئل أن يوصى فقال: «الله أمر هو بالغه. فالغيبه التامه هى التى وقعت بعد مضى السمرى رضى الله عنه».

كلام السيد عبدالله الشبر

و قال السيد عبدالله الشبر (٣) فى كتابه حق اليقين فى معرفه اصول الدين فى

ص: ٤٣

١ - ٣١. و يعنى به الشيخ الطوسى قدس سره و قد سميت تلك السنه بسنه تنائر النجوم تاره و بسنه تهافت فيها الكواكب كما ذكر ذلك الشيخ الطوسى فى رجاله فى ترجمه الصدوق الاب (على بن الحسين) و ذكر ذلك النجاشى فى رجاله فى ترجمته و سبب التسميه هو كثره من مات فيها من أعلام الطائفة كالنائب الرابع و الصدوق الاب و الكلينى.

٢ - ٣٢. هو الشيخ محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشانى صاحب التاليف الكثيره منها كتاب الوافى الشهير و مفاتيح الشرائع و غيرها و هو شيخ الاجازه فى الحديث «لعدد كبير من علماء الطائفة و هو من اعلام القرن الحادى عشر».

٣ - ٣٣. هو السيد العلامة عبدالله بن السيد محمد رضا صاحب المؤلفات منها جامع الاحكام فى الاخبار و هو قرابه ٢٠ مجلدا و غيرها مما يقارب ٧٠ كتابا و هو من اعلام القرن الثالث عشر.

المقصد الثالث من احوال الغائب المستتر (عج) «فى بعض معجزاته و احوال سفرائه قال الطبرسى قده فى الاحتجاج اما الابواب المرضيون.....» و ذكر كل ما تقدم ذكره عن الطبرسى فى كتاب الاحتجاج. و من وضوح انقطاع السفاره و انقطاع النائب المباشر المتصل بالحجه (عج) أخذ علماء العامه بالتشنيع على الشيعة بأنكم تستدلون على ضروره وجود المعصوم لهدايه الانام و لتدبير الامور و اقامه العدل و القسط فكيف تناقضون ذلك بالالتزام بالغيبه و الاستتار و الانقطاع ولكن علماء الاماميه لم يتركوا لهذه الاوهام مجالاً- و أخذوا بالجواب عنها وقد تقدم طرفاً من ذلك فى الكلمات التى نقلناها و أن الحرمان من ظهور المعصوم و تصرفه و تدبيره سببه راجع الى الرعيه و المكلفين من الخذلان و عدم الوقوف الى جانب الحق و العدل و أنه حين يكتمل نصاب الانصار و الاعوان يكتب الله تعالى فرجه الشريف. و من شاء مراجعه هذه السجلات بين علماء الفريقين فليسرح النظر فى ما ألفه علماء الاماميه من الكتب باسم الغيبه أو التى تبحث عن حياه الحجه عليه السلام، و كل ذلك مما ينبه على كون انقطاع النائب الخاص و السفير من ضروريات المذهب حتى عرفه علماء أهل السنه و لنذكر بعض كلماتهم و على القارى مراجعه البقيه فى مظانها ان شاء الاطلاع عليها.

اشتهار انقطاع النيابة الخاصه عند علماء العامه (السنه) و تشنيعهم بذلك على الشيعة - كلام الشهرستانى

قال الشهرستانى (1) فى كتاب الملل و النحل «و من العجب! انهم قالوا الغيبه قد امتدت مائتين و نيفا و خمسين سنه و صاحبنا قال ان خرج القائم و قد طعن فى الاربعين فليس بصاحبكم و لسناندرى كيف تنقضى مائتان و نيف و خمسون سنه فى اربعين سنه و اذا سئل القوم عن مده الغيبه كيفه تتصور؟ قالوا: اليس الخضر

ص: ٤٤

١- ٣٤. ابوالفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى توفى سنه ٥٤٨ هـ و هو شافعى الفروع و اشعري الاصول.

و الياس عليهما السلام يعيشان في الدنيا من آلاف السنين لايحتاجون الا طعام و شراب قلم لايجوز ذلك في واحد من آل البيت؟ قيل لهم و مع اختلافكم هذا كيف يضح لكم دعوى الغيبه؟ ثم الخضر عليه السلام ليس مكلفا بضمان الجماعه و الامام عندكم ضامن مكلف بالهدايه و العدل و الجماعه مكلفون بالافتداء به و الاستئان بسنته و من لا يرى كيف يقتدى به؟» انتهى كلامه. و لا يخفى تخطيطه و تحريفه في النقل كعادته في كتابه اذ قول الشيعة عن ائمتهم عليهم السلام أن القائم عليه السلام حين يظهر يكون في سن الشيوخ و شاب المنظر حتى أن الناظر اليه ليحسبه ابن اربعين سنه فلا يصيبه الهرم بمرور الليالي و الايام و ليس ذلك من قدره الله تعالى ببعيد. و أما الجواب عن اشكاله لآخر فقد تقدم و قد ذكرت في الروايات فوائد وجوده و انتفاع الناس منه في غيبته منها أن قلوب المؤمنين مثلته به فهم بها عاملون و أنه كاشمس اذا غيبتها عن الابصار السحاب أن المعصوم عليه السلام اما لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء و به يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه و به ينزل الغيث و تنشر الرحمه و تخرج بركات الارض و لولا وجوده على الارض لساخت باهلها و لولاه لم يعبدالله.

كلام الخواجه كلان

و قال الخواجه كلان (1) في كتابه ينابيع الموده (ص 427) عن كتاب المحججه فيما نزل في القائم الحججه في قوله تعالى «و جعلها كلمه باقيه في عقبه لعلهم يرجعون» عن ثابت الثمالي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضى الله عنهم قال: فينا نزلت هذه الايه و جعل الله الامامه في عقب الحسين الى يوم القيامه و ان للقائم مناغيبتين أحدهما أطول من الاخرى فلا يثبت على

ص: 45

1- 35. هو الشيخ سليمان بن الشيخ ابراهيم المعروف بخواجه كلان الحسيني البلخي القندوزي المتوفى سنه 1294 من علماء أهل السنه.

امامته الا- من قوى يقينه و صحت معرفته» انتهى كلامه. وقد عرفت سابقا أن الغيبة الصغرى أشاره الى مده النواب الاربعه و الكبرى الى الغيبة التامه و انقطاع النواب و السفراء.

كلام المتقى الهندي

و قال علاء الدين المشهور بالمتقى الهندي (1) في كتاب البرهان في علامات مهدي آخر الزمان في الباب الثاني عشر عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام قال: لصاحب هذا الامر يعنى المهدي عليه السلام غيبتان أحدهما تطول حتى يقول بعضهم مات و بعضهم ذهب الحديث» انتهى كلامه. و مضمون هذه الروايه موجود في الروايات التي وردت بطرقنا و من الواضح ان قول البعض المشار اليه في الروايه بأنه عليه السلام مات أو ذهب أو فى أى وادسلك أو هلك كما فى الروايات الاخرى لا يكون الا بعد انقطاع النائب الخاص و السفير للحجه عليه السلام و شدة الامتحان بالغيبه التامه. أقول: هذا غيظ من فيض من كلمات علماء الاماميه و تركنا الاكثر مخافه التطويل و الملل و كلها على كون انقطاع النيايه الخاصه من معتقدات المذهب و ضرورياته.

نياه الفقهاء

قد عرفت انقطاع النيايه الخاصه و السفاره ولكن ليس ذلك يعنى بقاء المومنين و المكلفين همج رعاء بل قد نصب الائمه عليهم السلام و اما زماننا (عج) لهم من يرجعون اليه فى كل ماينزل بهم من الحوادث و الوقائع و فى تعلم الاحكام الشرعيه و فصل الخصومات و استيفاء الحقوق و غيرها من حاجاتهم الدينيه.

ص: ٤٦

١- ٣٦. هو صاحب كتاب كنز العمال علاء الدين على بن حسام نزيل مكه المشرفه المتوفى سنه ٩٧٥ هـ.

و هو الفقيه الجامع لشرائط معينه كالعلم بالاحكام الشرعيه من الكتاب و السنه و هي الروايات المعتمده المأثوره عن المعصومين عليهم الصلاه و السلام، و كالعده و التقوى و غيرها من الشروط. فقد قال الصادق عليه السلام «من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمننا فلم يقبل منه فانما استخف بحكم الله و علينا رد و الراد علينا الراد على الله و هو على حد الشرك بالله» (١). و قال عليه السلام «اجعلوا بينكم رجلا قد عرف حلالنا و حرامنا فاني قد جعلته عليكم قاضيا و اياكم أن يخاصم بعضكم بعضا الى السلطان الجائر» (٢). و روى الشيخ الصدوق في كتاب اكمال الدين و تمام النعمه عن محمد بن محمد بن عصام عن محمد بن يعقوب (الشيخ الكليني) عن اسحاق بن يعقوب قال: سألت فيه عن مسائل اشكلت على فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: أما ما سألت عنه أرشدك الله و ثبتك الى أن قال و أما محمد ابن عثمان العمري فرضى الله عنه و عن أبيه من قبل فانه ثقتي و كتابه كتابي». و روى هذا الحديث الشيخ الطوسي في كتاب الغيبه عن جماعه عن جعفر ابن محمد بن قولويه (صاحب كتاب كامل الزيارات و استاذ الشيخ المفيد الذي

ص: ٤٧

-
- ١- ٣٧. كما في كتاب الكافي للشيخ الكليني قده ج ١ ص ٦٧ و ج ٧ ص ٤١٢ و كتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٣ ص ٥ و كتاب التهذيب للشيخ الطوسي ج ٦ ص ٣٠١ و كتاب الاحتجاج للطبرسي ص ١٩٤.
- ٢- ٣٨. كتاب التهذيب للطوسي ج ٦ ص ٣٠٣.

قال المفيد عنه افقه أهل زمانه) و ابو غالب الزراري (من أحفاد زراره بن أعين و من شيوخ الطائفة الاجلاء) و غيرهما كلهم عن محمد بن يعقوب (الشيخ الكليني) و رواه أيضا الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج. و روى الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الحجبه (عج) «فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر فللعوام أن يقلدوه و ذلك لا يكون الا- بعض فقهاء الشيعة لا كلهم فان من ركب من القبائح و الفواحش مراكب علماء العامه فلا تقبلوا منهم عنا شيئا و لا كرامه». و روى الكشي (1) في كتاب الرجال بسنده عن اسماعيل بن جابر عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين و تحريف الغالين و انتحال الجاهلين كما ينفي الكبر خبث الحديد. و روى بسنده الى أحمد بن حاتم بن ماهويه قال: كتبت اليه يعني أبا الحسن الثالث (الهادي) عليه السلام، أسأله عن آخذ معالم ديني و كتب أخوه أيضا بذلك فكتب اليهما: فهمت ما ذكرت ما فاصمدا في دينكما على كل مسن في حبنا و كل كثير القدم في أمرنا فانهما كافو كما انشاء الله تعالى). و روى الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال «فنحن القرى التي بارك الله فيها و ذلك قول الله عزوجل فمن أقر بفضلنا حيث امرهم بأن يأنونا فقال «و جعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها» أى جعلنا بينهم و بين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهره و القرى الظاهره الرسل (2) و نقله عنا الى شيعة و فقهاء شيعةنا الى شيعةنا و قوله تعالى «و قدرنا فيها السير» فاسير مثل

ص: ٤٨

١- ٣٩. رجال الكشي ص ٥ باب شرطه الخميس.

٢- ٤٠. الاحتجاج ج ٢ ص ٦٣.

للعلم سير به ليالى و اياما مثل لما يسير من العلم فى الليالى و الايام عنا اليهم فى الحلال و الحرام و الفرائض و الاحكام آمنين فيها اذا أخذوا منه آمنين من الشك و الظلال و النقله من الحرام الى الحلال لانهم أخذوا العلم ممن وجب لهم أخذهم اياه عنهم بالمرفه «الحديث». و روى البرقى فى كتاب المحاسن عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبى عن عبد الله بن مسكان عن ابي بصير (1) قال قلت لابي عبد الله الصادق عليه السلام: رأيت الراد على هذا الامر كالراد عليكم فقال: يا أبا محمد من رد عليك هذا الامر فهو كالراد على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. هذا مع أن بيان الاحكام الشرعيه وجوبه على الفقيه كان منذ صدر الشرعيه قال تعالى «لولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلمهم بحذرون» (التوبه: 122) فأوجب على الطائفه المتفقهه فى الدين الانذار كما أوجب على غيرهم من عامه الناس قبول قولهم فى بيان الاحكام الشرعيه و هو يستفاد من الايه الشريفه حيث أن حذر الناس بعد الانذار مطلوب و راجح بدلاله و لا يترتب الحذر الا عند وجوب قبول ما أنذروا به. و لهذا كانت طوائف تلو الاخرى تنهال على الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ثم على الائمة المعصومين عليهم السلام من بعده للتفقه و معرفه الفرائض و السنن و الاداب و اركان لعقيده و الايمان. ثم تذهب تلك الطوائف و تنشر و تبين ذلك لعامه الناس و هذا مما يقتضيه طبيعه

ص: ٤٩

١- ٤١. و سند الراويه كله من و جهاء الرواه و اجلاءهم الفقهاء و لا تخفى منزله أبى بصير ليث المرادى فى الوثاقه و الفقاهه و هو أحد الفقهاء الاربعه اللذين قال عنهم الصادق عليه السلام «أربعة نجيا امنا الله على حلاله و حرامه لولا هولاء انقطعت آثار النبوه و اندرست».

النظام البشرى حيث أنه ليس من الممكن عادة أن ينهال كل المكلفين و الناس بأجمعهم على الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و على المعصومين عليهم السلام بالسؤال عن معالم دينهم فهذا الممشى و السلوك عند العقلاء دأبوا عليه و أقره الشرع المقدس فى نشر الاحكام. و قد روى عبدالمومن الانصارى عن ابى عبدالله (الصادق) عليه السلام «قول الله عزوجل «فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يرجعون» فأمرهم أن ينفروا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم الحديث» (١). و روى النجاشى فى كتابه الرجال عن الباقر عليه السلام أنه قال لابان بن تغلب و هو أحد الفقهاء من تلامذته «اجلس فى مسحد المدينة و افت الناس فانى أحب أن يرى فى شيعتى مثلث». و سأل عبدالعزيز بن المهتدى الرضا عليه السلام قال قلت: لا اكله أصل اليك أسألك عن كل ما احتاج اليه من معالم دينى أفيونس بن عبدالرحمن ثقه آخذ منه ما احتاج اليه من معالم دينى؟ فقال: نعم» (٢) و كذلك سأل على بن المسيب الهمدانى قال قلت للرضا عليه السلام: شقتى بعيدة و لست أصل اليك فى كل وقت فممن آخذ معالم دينى؟ قال: من زكريا بن آدم القمى المأمون على الدين و الدنيا» (٣). و سأل عبدالله بن أبى يعفور قال قلت لابي عبدالله (الصادق) عليه السلام انه ليس كل ساء ألقاك و لا يمكن القدوم و يجىء الرجل من أصحابنا فيسألنى و ليس عندى كل ما يسألنى عنه فقال: ما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفى فانه سمع من أبى و كان عنده وجيها» (٤). و سأل شعيب العرقوفى قال قلت لابي عبدالله عليه السلام: ربما احتجنا أن نسأل

ص: ٥٠

- ١- ٤٢. معانى الاخبار ص ١٥٧ وسائل الشيعة أبواب صفات القاضى ب ١١ ح ١٠.
- ٢- ٤٣. كتاب وسائل الشيعة ج ١٨ أبواب صفات القاضى ب ١١ ح ٤٣ و ٢٧.
- ٣- ٤٤. كتاب وسائل الشيعة ج ١٨ أبواب صفات القاضى ب ١١ ح ٤٣ و ٢٧.
- ٤- ٤٥. كتاب وسائل الشيعة ج ١٨ أبواب صفات القاضى ب ١١ ح ٤٣ و ٢٧.

عن الشيء فمن نسأل؟ قال: عليك بالاسدى يعنى أبابصير عليه السلام و الاخبار المشتمله على ارجاح الناس الى تالمذتهم عليهم السلام كثيره و من هنا حث الائمة المعصومين عليهم السلام على التفقه فى الدين و حفظ الروايات المأثوره عنهم و بينوا فضل ذلك. فقد روى الصدوق قال: قال على عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم ارحم خلفائى ثلاثا قيل يا رسول الله و من خلفاوك قال: الذين يأتون بعدى يروون حديثى و سنتى». و روى الكشى عن جميل بن دراج قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: بشر المختين بالجنة: يريد بن معاويه العجلى و أبو بصير ليث ابن البختري المرادى و محمد بن مسلم و زراره أربعة نجباء امناء الله على حلاله و حرامه و لولا هولاء انقطعت آثار النبوه و اندرست. و روى الكشى عن جميل بن دراج قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: بشر المختين بالجنة: يريد بن معاويه العجلى و أبو بصير ليث ابن البختري المرادى و محمد بن مسلم و زراره أربعة نجباء امناء الله على حلاله و حرامه و لولا هولاء انقطعت آثار النبوه و اندرست. و روى عن ابى بصير أن أباعبدالله (الصادق) عليه السلام قال له فى حديث: لولا زراره و نظراوه لظنت أن أحاديث أبى عليه السلام ستذهب». و فى روايه اخرى عن الصادق عليه السلام «قال: أحب الناس الى أحياء و أمواتا أربعة: يريد بن معاويه العجلى و زراره و محمد بن مسلم و الاحوال و هم أحب الناس الى أحياء و أمواتا» و هولاء الاربعه كانوا من افقه أصحابه و أصحاب الباقر عليه السلام. و روى سليمان خالد عن الصادق عليه السلام انه قال: ما أجد أحدا أحبى ذكرنا و أحاديث أبى عليه السلام الا زراره و أبو بصير ليث المرادى و محمد بن مسلم و يريد بن معاويه العجلى و لولا هولاء ما كان أحد يستنبط هذا، هولاء حفاظ الدين و امناء أبى عليه السلام على حلال الله و حرامه و هم السابقون الينا فى الدنيا و السابقون الينا فى الآخرة. و روى جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام انه ذكر أقواما و قال كان أبى عليه السلام

ائمنهم على حلال الله و حرامه و كانوا عيبه (١) علمه، و كذلك اليوم هم عندي مستودع سرى و أصحاب ابى حقا اذا اراد الله بأهل الارض سوء صرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتى أحياء و أمواتا هم الذين أحيوا و أمواتا هم الذين أحيوا ذكر أبى عليه السلام، بهم يكشف الله كل بدعه، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين و تأويل الغالين ثم بكى؟ فقلت: من هم فقال: من عليهم صلوات الله و عليهم رحمته احياء و أمواتا: بريد العجلى و أبوبصير و زراره و محمد بن مسلم. و عن الصادق عليه السلام قال: اعرفوا منازل الرجال منا على قدر رواياتهم عنا. و عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا ان الله يحب بغاه العلم. و عنه عليه السلام قال: عليكم بالتفقه فى دين الله و لا تكونوا أعرابا (٢) فانه من لم يتفقه فى دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة و لم يترك له عملا. و قال عليه السلام: ان العلماء ورثة الانبياء و ذاك أن الانبياء لم يورثوا درهما و لا دينار و انما أورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن اخذ بشىء منها فقد أخذ حظا و افرا فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا أهل البيت فى كل خلف عدو لا ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين». و قال عليه السلام: اذا أراد الله بعيد خيرا أفقهه فى الدين، و من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به و لا ينقص اولئك من اجورهم شيئا و من علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به و لا ينقص اولئك من أوزارهم شيئا. و قال عليه السلام «احتفظوا بكتبكم فانكم صوف تحتاجون اليها و قال للمفضل بن

ص: ٥٢

١- ٤٦. أى صندوق و خزانه عليه.

٢- ٤٧. أى أهل البادية الجاهلين باحكام الدين.

عمر: اكتب و بث علمك فى اخوانك فان مت فأورث كتبك بنيك فانه يأنى على الناس زمان هرج لا يأنسون الا يكتبهم. و الاحاديث فى هذا المجال كثيره جدا لا يسع المقام ذكرها. والسرف فى هذا الحث الشديد هو أن الفقهاء حصون الاسلام يدفعون عنه يدع الباطل و دعائه و كذب المفترين كما تقدم فى الروايات. و قال الكاظم عليه السلام: اذا مات المؤمن يكت عليه الملائكه و بقاع الارض التى كان يعبد الله عليها و أبواب السماء التى كان يصعد فيها بأعماله و ثلم فى الاسلام ثلمه لا يسدها شىء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينه لها. و قال الصادق عليه السلام: مامن أحد يموت من المؤمنين أحب الى ابليس من موت فقيه». و قال عليه السلام: ان أبى كان يقول: ان الله عزوجل لا يبيقض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجقاء (1) فيضلون و يضلون و لاخبر فى شىء ليس له أصل.

منابع الشريعه (القرآن و السنه) و أنهما الحجه الظاهره و العقل الحجه الباطنه و أن العقل أول الامور و مبدأها

ان منابع الشريعه هما الكتاب العزيز و السنه المطهره من أقوال و أفعال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و أقوال الائمة المعصومين عليهم السلام و أفعالهم و تقريرهم و قال الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم فى الوصيه المعروفه «يا هشام ان الله على الناس حجتين: حجه ظاهره و حجه باطنه فأما الظاهره فالرسل و الانبياء و الائمة عليهم السلام و أما الباطنه فالعقول» و قال الصادق عليه السلام لعبدالله بن سنان «حجه الله على العباد النبى و الحجه

ص: ٥٣

١- ٤٨. أى أهل النفوس الغليظه و القلوب القاسيه التى ليست قابله لاكتساب العلم و الكمال.

فيما بين العباد و بين الله العقل». و فى حديث طويل للصادق عليه السلام حيث بين فيه أن بالعقل مبدأ الامور وقتها و عمارتها و به عرف الله و صفاته الكماليه و به عرفت الكمالات قيل له: فهل يكتفى العباد بالعقل دون غيره؟ قال: ان العاقل لدلاله عقله الذى جعله الله قوامه و زينته و هدايته علم أن الله هو الحق و أنه هو ربه و علم أن لخالفه محبه و أن له كراهيه و أن له طاعه و أن له معصيه فلم يجد عقله يدل على ذلك و علم أنه لا يوصل اليه الا بالعلم و الادب و أنه لا ينتفع بعقله ان لم يصب بعلمه فوجب على العاقل طلب العلم و الادب الذى لا فوام له الا به». (الكافى كتاب العقل و الجهل). و قد روى السنه و الشيعة بالطرق المستفيضه المتواتره حديث الثقلين عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه قال: «انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الاخر كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الارض و عترتى أهل بيتى و لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما». و قد رواه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أكثر من ثلاثين صحابيا و ما لا يقل عن مئتين عالم من كبار علماء السنه بألفاظ مختلفه فى كتبهم (١) فضلا عن الشيعة. و روى الشيخ الصدوق فى معنى الاخبار عن الباقر عليه السلام قال: خطب أميرالمومنين

ص: ٥٤

١- ٤٩. راجع صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٠ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٨١ و ج ٤ ص ٣٦٦ و فيض القدير للمناوى ج ٣ ص ١٤ و الصواعق لابن حجر ص ١٣٦ و الزمخشري فى المناقب ص ٢١٣ مخطوط و الحموينى فى الفرائد و جمال الدين الحنفى فى در و بحر المناقب ص ١١٦ مخطوط و الحافظ محمد بن أبى الفوارس فى الاربعين ص ١٤ مخطوط كما فى احقاق الحق ج ٤ ص ٢٨٨ و ج ٩ ص ١٩٨. و الخوارزمى فى مقتل الحسين ص ٥٩، و الشيخ سليمان فى ينابيع الموده ص ٨٢.

على بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة بعد منصرفه من النهروان وبلغه أن معاويه يسبه و يلعنه و يقتل أصحابه، فبعد حمد الله و الثناء عليه. قال عليه السلام: «يا أيها الناس انه بلغني و اني أراني قد اقترب أجلى و كأني بكم و قد جهلتم أمرى و اني تارك فيكم ما تركه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كتاب الله و عترتى و هى عتره الهادى الى النجاه الانبياء و سيد النجباء و النبى المصطفى (معنى الاخبار، ٥٨). و قال الصادق عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى أنزل فى القرآن تبيان كل شىء حتى و الله ما ترك ما ترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا انزل فى القرآن الا و قد انزله الله فيه. و قال عليه السلام يقول: ما خلق الله حلالاً و لا حراماً الا و له حد كحد الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق و ما كان من الدار فهو من الدار حتى أرش الخدش فما سواه و الجلده و نصف الجلده. و قال: ما من شىء الا و فيه كتاب أو سنه. و قال زين العابدين عليه السلام: ان أفضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنه و ان قل. و قال الباقر عليه السلام: كل من تعدى السنه رد الى السنه. و قال الصادق عليه السلام: من خالف كتاب الله و سنه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فقد كفر. و عن الباقر عليه السلام عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا قول الا بعمل و لا عمل الا بنيه و لا قول و لا عمل و لانيه لال باصابه السنه. و قال عليه السلام: من دان الله بغير سماع من صادق ألزمه الله التيه يوم القيامة» أى من تدين و عمل بحكم بغير المأثور من المعصوم جعل الله حاله يوم القيامة و هو يوم الفزع الا-كبير فى تيه مع كونه ذلك اليوم فى أشد الحاجه الى الامان و القرار أو أن التيه كناية عن الضلال و عافيه سوء.

و فى الرساله المشهوره للامام الصادق عليه السلام الى أصحابه و التى أمرهم بمدارستها و النظر فيها و تعاهدها و العمل بها فكانوا يضعونها فى مساجد بيوتهم فاذا فرغوا من الصلاه نظروا فيها و التى رواها الكلينى قدس الله سره فى كتاب الروضه من الكافى بطرق معتبره نذكر موضع منها مما يهم الكلام فى المقام. قال عليه السلام: «أيتها العصابه المرحومه المفلحه ان الله أتم لكم ما آتاكم من الخير و اعلّموا أنه ليس من علم الله و لا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله فى دينه بهوى و لا رأى و لا مقائيس قد أنزل الله القرآن و جعل فيه تبيان كل شىء و جعل للقرآن و لتعلم القرآن أهلا لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى و لا رأى و لا مقائيس اغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه و خصهم به و وضعه عندهم كرامه من الله أكرمهم بها و هم علم الله أن يصدقهم و يتبع أثرهم أرشده و أعطوه من علم القرآن ما يهتدى به الى الله لاذنه و الى جميع سبل الحق. و هم الذين لا يرغب عنهم و عن مسألتهم و عن علمهم الذى اكرمهم الله به و جعله عندهم الامن سبق عليه فى علم الله الشقاء فى أصل الخلق تحت الاظله (1) فاولئك الذين يرغبون عن سوال أهل الذكر و الذين آتاهم الله علم القرآن و وضعه عندهم و أمر بسؤالهم و اولئك الذين يأخذون بأهوائهم و آرائهم و مقائيسهم حتى دخلهم الشيطان لانهم جعلوا أهل الايمان فى علم القرآن عند الله كافرين و جعلوا أهل الضلاله فى علم القرآن عند الله مومنين و حتى جعلوا ما أحل الله فى كثير من الامر حراما و جعلوا ما حرم الله فى كثير من الامر حلالا فذلك أصل ثمره أهوائهم و قد عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل موته فقالوا نحن بعد ما قبض الله

ص: ٥٦

عزوجل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأى الناس بعد ما قبض الله عزوجل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم و بعد عهده الذى عهدته الينا و أمرنا به مخالف الله و لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم. فما أحد أجرأ على الله و لا أبين ضلاله ممن أخذ بذلك و زعم أن ذلك يسعه و الله ان لله على خلقه أن يطيعوه و يتبعوا أمره فى حياه محمد صلى الله عليه وآله وسلم و بعد موته هل يستطيع اولئك اعداء الله أن يزعموا أن احدا ممن اسلم مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بقوله و رأيه و مقائسه؟ فان قال نعم فقد كذب على الله و ضل ضلالا بعيدا و ان قال: لا لم يكن لاحد أن يأخذ برأيه و هواه و مقائسه فقد اقر بالحجه على نفسه و هم ممن زعم ان الله يطاع و يتبع دمره بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قد قال الله و قوله الحق «و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أمان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين» (١) و ذلك لتعلموا أن الله يطاع و يتبع أمره فى حياه محمد صلى الله عليه وآله وسلم و بعد قبض الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم و كما لم يكن لاحد من الناس مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذ بهواه و لا رأيه و لا مقائسه خلافا لامر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكذلك لم يكن لاحد من الناس بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذ بهواه و لا رأيه و لا مقائسه. الى ان قال عليه السلام أيتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و سنته و آثار الائمة الهداه من أهل بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بعده و سنتهم فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى و من ترك ذلك و رغب عنه ضل لانهم هم الذين أمر الله بطاعتهم و ولايتهم و قد قال ابونا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المداومه على العمل فى اتباع الاثاروا السنن و ان قل أرضى الله و أنفع عنده فى العاقبه من الاجتهاد فى البدع و اتباع الاهواء ألا ان اتباع الاهواء و اتباع البدع بغير هدى من الله ضلال و كل ضلاله بدعه و كل بدعه فى النار و لن ينال شىء من الخير عند الله

ص: ٥٧

١- ٥١. و الخطاب فى الايه الشريفه يشملنا نحن ابناء هذا الزمن أيضا و يهتف بنا عن تبديل الدين الحق و الرجوع الى العقب و الى الضلاله.

الابطاعته و الصبر و الرضا لان الصبر و الرضا من طاعه الله.الى أن قال عليه السلام فان من لم يجعل الله من أهل صفه الحق فاولئك هم شياطين الانس و الجن و ان لشياطين الانس حيله و مكرا و خدائع و وسوسه بعضهم الى بعض يريدون ان استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذى لم يجعل الله شياطين الانس من أهله اراده أن يستوى اعداء الله و أهل الحق فى الشك و الانكار و التكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى فى كتاب من قوله «ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء» ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله و ليا و لانصيرا فاليهولنكم و لايردنكم عن النصر بالحق الذى خصكم الله به من حيله شياطين الانس و مكرهم من أموركم.الى أن قال هذا أدبنا أدب الله فخذوا به و تفهموه و اعقلوه و لاتنبذوه و راء ظهوركم».و روى الكليني فى كتاب الكافي فى ابواب الحجه باب الغيبه بسنده عن اميرالمومنين عليه السلام: اللهم انه لايدلك من حجج فى أرضك حجه بعد حجه على خلقك يهدونهم الى دينك و يعلمونهم علمك كيلا ينفرق اتباع اوليائك ظاهر غير مطاع أو مكتتم يترقب ان غاب عن الناس شخصهم فى حال هدنتهم فل يغب عنهم قديم ميثوت علمهم و آدابهم فى قلوب المومنين مثبتة فهم بها عاملون.و يقول عليه السلام فى هذه الخطبه فى موضع آخر: فيمن هذا؟ و لهذا يأرز (1) العلم اذا لم يوجد له حملة يحفظونه و يروونه كما سمعوه من العلماء و يصدقون عليهم فيه، اللهم فاني لاعلم أن العلم لا يأرز كله و لاينقطع مواده و انك لا تخلى ارضك من حجه لك على خلقك ظاهر ليس بمطاع أو خائف مغمور كيلا تبطل حجتك و لا يضل اولياوك بعد اذهديتهم بل اين هم؟ و كم هم؟ اولئك الافلون

ص: ٥٨

١- ٥٢. أى ينقبض و يرتفع كناية عن ذهابه.

عددا الاعظمون قدرا». و فى كلامه عليه السلام اشاره الى غيبه الحجه (عج) حيث قال «أو مكتتم مترقب ان غاب عن الناس» و الاكتنام اشاره الى عدم نصب الحجه الغائب النائب الخاص فى غيبته و هى الطولى الكبرى و أشار عليه السلام بقوله «ان غاب عن الناس شخصهم فى حال هدتهم فلم يعب عنهم قديم مبثوث علمهم و آدابهم فى قلوب المومنين مثبتة فهم بها عاملون» الى الوظيفة فى الغيبه الكبرى و هى الرجوع الى أحاديث الائمة الحجج صلوات الله عليهم المثبتة فى كتب المومنين الرواه منذ قديم أيام الائمة عليهم السلام و أن هذه الاحاديث المأثوره عنهم هى علم الائمة و آدابهم و هى منبع الدين و الشريعة و الهداياه. و أشار عليه السلام بقوله «و لهذا يأزر العلم اذت لم يوجد له حمله يحفظونه و يروونه كما سمعوه من العلماء و يصدقون عليهم فيه» الى أن العلم بالشريعة بين الناس يذهب و يقل بذهاب الفقهاء و الحفاظ و الرواه عن الائمة عليهم السلام و هذا وجه قول الصادق عليه السلام الذى سبق حول زراره و محمد بن مسلم و أبى بصير و بريد. و روى الصدوق فى كتابه اكمال الدين بسنده عن الصادق عليه السلام عن آباءه عليهم السلام فى وصيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم لعلى عليه السلام قال: يا على أعجب الناس ايمانا و أعظمهم يقينا قوم يكونون فى آخر الزمان لم يلحقوا بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم و حجب عنهم الحجه فآمنوا بسواد على بياض. و روى الكشى فى كتاب الرجال بسنده الى أبنى هاشم الجعفرى (داود بن القاسم من ذريه جعفر الطيار رضوان الله تعالى عليه) قال: ادخلت كتاب يوم و ليله الذى ألفه يونس عبدالرحمن (و هو من أصحاب الرضا عليه السلام و كان من افقه أصحابه) على أبى الحسن العسكرى عليه السلام فنظر فيه و تصفحه كله ثم قال هذا دينى و دين آبائى كله و هو الحق كله».

و روى الكليني بسنده عن محمد بن الحسن بن أبي خالد شينوله قال قلت لابي جعفر الثاني (الجواد) عليه السلام جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن أبي جعفر (الباقر) و أبي عبدالله (الصادق) عليهما السلام و كانت التقية شديده فكتبوا كتبهم فلم تر و عنهم فلما ماتوا صارت تلك الكتب الينا فقال: حدثوا بها فانها حق». و روى الشيخ الجليل الاقدام ابن شعبه الحراني في كتابه تحف العقول و الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص عن الكاظم عليه السلام انه كان لابي يوسف (تلميذ أبي حنيفة و قاضي العباسيين) معه كلام في مجلس الرشيد فقال الرشيد بعد كلام طويل لموسى بن جعفر عليه السلام: بحق آبائك لما اخترت كلمات جامعه لما تجارريناه (1) فقال: نعم و أتى بداوه و قرطاس فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم جميع أمور الاديان أربعة: أمر لاختلاف فيه و هو اجماع الامه على الضروره التي يضطرون اليها و الاخبار المجمع عليها و هو الغايه المعروض عليها كل شعبه و المستنبط منها كل حادثه و أمر يحتمل الشك و الانكار فسييله استيضاح أهله لمنتحليه بحجه من كتاب الله مجمع على تأويلها و سنه مجمع عليها لاختلاف فيها، أوقياس تعرف العقول عدله و لاتسع خاصه الامه و عامتها الشك فيه و الانكار له و هذان الامران من أمر التوحيد فمادونه و أرس الخدش فما فوقه فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته و ما غمض عليك صوابه نفيته. فمن أورد واحده من هذه الثلاث فهي الحجه البالغه التي بينها الله و رسوله صلى الله عليه و آله في قوله لنبيه «قل فله الحجه البالغه فلوشاء لهداكم أجمعين» تبلغ الحجه البالغه الجاهل فيعلمها بجعله كما يعلم العالم بعلمه، لان الله عدل لا يجوز يحتج على خلقه بما يعلمون يدعوهم الى ما يعرفون لا الى ما يجهلون

ص: ٦٠

و ينكرون». و مضمون كتاب الكاظم عليه السلام هو مضمون ماتقدم فى بدايه هذا الامر الرابع عن الصادق عليه السلام من أن العقل و ان كان حجه يدرك به التوحيد و صفات الخالق و الكمالات و حسن العدل و قبح الظلم و احاله اجتماع النقيضين و نحوها ولكن لا يكتفى به فى معرفه مراضى الله و معاصيه و أوامره و نواهيه بل لابد من العلم و هو الكتاب العزيز والسنة المطهره للنبي و آله صلوات الله و سلامه عليهم فهذه هى الحجج الثلاث المشار اليها فى قوله عليه السلام. «فمن أورد واحده من هذه الثلاث و هى الحجج البالغه». كما أن المشار اليه بقوله عليه السلام «و هذان الامران من أمر التوحيد فما دونه و أرش الخدش فما فوقه فهذا المعروض الذى يعرض عليه أمر الدين» هو ما تقدم فى صدر كلامه عليه السلام من اجماع الامه على الضروره و الاخبار المجمع عليها أو الامر الذى لا اختلاف فيه و الذى فيه الشك سواء كان من الاصول أو فروع و مقارنته مع الضروريات و السنه القطعيه و المستفيضه عنهم عليهم السلام فما وافقها اصطفى و ارتضى و مانا فاما أنكر و نفى. و هذه ضابطه وردت بها أحاديث مسنفيه كما فى قول الصادق عليه السلام الوقوف عند الشبهه خير من الاقتحام فى الهلكه ان على كل حق حقيقه و على كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه و ما خالف كتاب الله فدعوه» و قال عليه السلام «اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الا فالذى جاءكم به أولى به» و قال «الم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف» «و كل شىء مردود الى الكتاب و السنه». و قال الرضا عليه السلام «ان الله حراما و أحل حلالا و فرض فرائض فما جاء فى تحليل ما حرم الله أو فى تحريم ما أحل الله أو دفع فريضه فى كتاب الله رسمها

بين قائم بلاناسخ نسخ فذلك فذلك ما لايسع الاخذ به لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليحرم ما أحل الله و لايلحل ما حرم الله و لا- ليغير فرائض الله و احكامه، كان فى ذلك كله متبعا مسلما مؤديا عن الله و ذلك قول الله أن أتبع الا ما يوحى الى» فكان عليه السلام متبعا لله مؤديا عن الله ما أمره به من تبليغ الرساله -الى أن قال- أنا لانرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لانأمر بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أن قال -فأما أن نستحل ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو نحرم ما استحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تابعنا لامر ربه مسلما له و قال الله عزوجل «ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا». و قال الصادق عليه السلام «حلال محمد صلى الله عليه وآله وسلم حلال أبدا الى يوم القيامة و حرام أبدا الى يوم القيامة لا يكون غيره و لا يجبىء غيره و قال قال على ما أحد ابتدع بدعه الانرك بها سنه» (١). و فى نهج البلاغه عن اميرالمومنين عليه السلام فى كتابه الى مالك الاشرى قال: و اردد الى الله و رسوله ما يظلمك من الخطوب و يشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم أحب ارشادهم «يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و أولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله و الرسول» فالراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه، و الراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعه غير المتفرقه». و فى تفسير العياشى عن سدير قال: قال ابو جعفر الباقر و ابو عبد الله (الصادق) عليهما السلام: لاتصدق علينا الا ما وافق كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم. و قد تقدم قول الحجه (عج) «و اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواه حديثنا» و هى الاحاديث المعتمره المأثوره عن آباءه المعصومين عليهم السلام و عنه فى

ص: ٦٢

الغيبه الصغرى. وقد تكرر ارجاع الحججه عليه السلام فى التوقيعات الصادره فى الغيبه الصغرى الى الروايات المأثوره عن آباءه عليهم السلام المدونه فى الكتب المشهوره بين الطائفه ففى كتاب (١) لمحمد بن عبدالله بن جعفر الحميرى (٢) الى الحججه عليه السلام بتوسط النواب الاربعه سألته: عن المصلى اذا قام من التشهد الاول الى الركعه الثالثه هل يجب عليه أن يكبر؟ فان بعض اصحابنا قال: لا-يجب عليه التكبير و يجزيه أن يقول بحول الله و قوته اقوم و اقعده؟ الجواب توقيع الحججه عليه السلام: ان فيه حديثين: اما أحدهما: فانه اذا انتقل من حاله الى حاله اخرى فعليه التكبير و أما الاخر: فانه روى: أنه اذا رفع رأسه من السجده الثانيه فكبر ثم جلس ثم قام فليس عليه فى القيام بعد القعود تكبير و كذلك فى التشهد الاول يجرى هذا المجرى، و بأيهما أخذت من جهه التسليم كان صوابا. فأرجع (عج) السائل و هو محمد بن عبدالله الجعفرى الى الحديثين المرويين عن آباءه عليهم السلام ثم أكد على السائل الاخذ بأى واحد منهما و العمل به من باب التسليم و الرد فى كل ماينوبه الى الاحاديث المنقوله عنهم عليهم السلام. و سئل الحميرى أيضا فى ضمن المسائل التى فى كتابه و روى فى ثواب القرآن فى الفرائض و غيرها ان العالم (هو لقب للامام الكاظم) (٣) عليه السلام قال:

ص: ٦٣

- ١- ٥٥. اى مكتوب.
- ٢- ٥٦. قال عنه العلامة الحلى «ابوجعفر القمى كان ثقه وجها كاتب صاحب الامر عليه السلام و سألته مسائل فى ابواب الشريعه. و قال عنه النجاشى قال لنا احمد بن الحسين الفضائر (ابن استاذه): وقعت هذه المسائل الى فى اصلها و التوقيعات بين السطور.
- ٣- ٥٧. للكاظم عليه السلام عده ألقاب لشده التقيه فى زمانه عليه السلام فكانت الشيعة تكنى عنه بالعالم و الفقيه و العبد الصالح و غيرها من الالقاب خوفا من سلطات بنى العباس.

عجبا لمن لم يقرأ فى صلاته (انا انزلناه فى ليله القدر) كيف تقبل صلاته؟ و روى: ما زكت صلاه من لم يقرأ (قل هو الله أحد). و روى: ان من قرأ فى فرائضه (الهمزه) اعطى من الثواب قدر الدنيا، فهل يجوز أن يقرأ (الهمزه) و يدع هذه الصور التى ذكرناها مع ما قد روى أنه لا تقبل صلاه و لا تزكوا الا بهما؟ التوقيع: الثواب فى السور على ما قد روى و اذا ترك سورته مما فيها الثواب و قرأ (قل هو الله أحد و انا انزلناه) لفضلهما اعطى ثواب ما قرأ و ثواب السور التى ترك و يجوز ان يقرأ غير هاتين السورتين و تكون صلاته تامه، ولكن يكون قد ترك الفضل». و سأل عن التوجه للصلاه أن يقول على مله ابراهيم و دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم فان بعض اصحابنا ذكر انه اذا قال على دين محمد فقد أبدع لانا لم نجده فى شىء من كتب الصلاه خلا حديثا فى كتاب القاسم بن محمد عن جده عن الحسن به راشد أن الصادق عليه السلام قال للحسن (أى بن راشد): كيف تتوجه فقال: أقول لبيك و سعديك فقال له الصادق عليه السلام ليس عن هذا سألك كيف تقول وجهت وجهى الذى فطر السموات و الارض حنيفا مسلما؟ قال الحسن: أقول: فقال الصادق عليه السلام: اذا قلت ذلك فقل: على مله ابراهيم و دين محمد و منهاج على بن ابي طالب و الايتمام بآل محمد، حنيفا مسلما و ما أنا من المشركين. فأجاب (عج): التوجه كله ليس بفريضه و السنه الموكده فيه التى هى كالأجماع الذى لاخلاف فيه: وجهت وجهى للذى فطر السموات و الارض حنيفا مسلما على مله ابراهيم و دين محمد و هدى اميرالمومنين و ما أنا من المشركين ان صلاتى

و نسكى و محيايى و مماتى لله رب العالمين لا شريك له و بذلك امرت و أنا من المسلمين اللهم اجعلنى من المسلمين اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ الحمد. قال الفقيه (1) الذى لا يشك فى علمه: ان الدين لمحمد و الهدايه لعلى أمير المؤمنين لانها له صلى الله عليه و آله و سلم و فى عقبه باقيه الى يوم القيامة فمن كان كذلك فهو من المهتدين و من شك فلا دين له و نعوذ بالله من الضلاله بعد الهدى. و سأل عن سجده الشكر بعد الفريضة قان بعض أصحابنا ذكر أنها (بدعه) فهل يجوز أن يسجدها الرجل بعد الفريضة؟ و ان جاز ففى صلاه المغرب هى بعد الفريضة أو بعد الاربع ركعات النافله؟ فأجاب (عج): سجده الشكر من الزم السنن و أوجبها و لم يقل ان هذه السجده بدعه الا من أراد أن يحدث بدعه فى دين الله. فاما الخبر المروى فيها بعد صلاه المغرب و الاختلاف فى انها بعد الثلاث أو بعد الاربع فان فضل الدعاء و التسييح بعد الفرائض على الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض على النوافل و السجده دعاء و تسييح فالأفضل ان تكون بعد الفرائض فان جعل بعد النوافل أيضا جاز». و كتب اليه صلوات الله عليه أيضا فى سنة ٣٠٨ هجرى كتابا سأله فيه عن مسائل أخرى سأل: ان قبلنا مشايخ و عجائز يصومون رجبا منذ ثلاثين سنه و أكثر و يصلون بشعبان و شهر رمضان. و روى لهم بعض أصحابنا: ان صومه معصيه؟ فأجاب عليه السلام: قال الفقيه: يصوم منه أيامه الى خمسه عشر يوما الا أن يصومه عن الثلاثه الايام الفائته للحديث «ان نعم شهر القضاء رجب».

ص: ٦٥

١- ٥٨. أى الامام الكاظم عليه السلام و هذا اخبار منه (عج) عن جده.

و سأل عن الركعتين الاخرتين قد كثرت فيها الروايات فبعض يروى: ان قراءه الحمد و حدها أفضل و بعض برويك ان التسيح فيهما أفضل، فالفضل لابهما لنستعمله؟ فأجاب (عج): قد نسخت قراءه أم الكتاب في هاتين الركعتين التسيح و الذى نسخ التسيح قول العالم عليه السلام: كل صلاه لا قراءه فيها فهو خداج الا للليل أو يكثر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاه عليه. و سأل: عن الرجل يعرض له الحاجه مما لا يدري أن يفعلها أم لا، فيأخذ خاتمين فيكتب فى أحدهما: (نعم افعل) و فى الاخر: (لا تفعل) فيستخير الله مرارا ثم يرى فيهما، فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟ و العامل به و التارك له أهو مثل الاستخاره أم هو سوى ذلك؟ فأجاب (عج): الذى سنه العالم (1) عليه السلام فى هذه الاستخاره بالرقاع و الصلاه. و سأل: عن الرجل ينوى اخراج شىء من ماله وان يدفعه الى رجل من اخوانه ثم يجد فى اقربائه محتاجا يصرف ذلك عمن نواه له أو الى قرابته؟ فأجاب بصرفه الى ادناهما و أقربهما من مذهبه فان ذهب الى قول العالم عليه السلام «لا يقبل الله الصدقه و ذو رحم محتاج» فليقسم بين القرابه و بين الذى نوى حتى يكون قد أخذ بالفضل كله». أقول: فكل هذا الارجاع من الحجه (عج) لاحاديث آباءه المعصومين عليهم السلام مع أنه معصوم أيضا و قوله كقولهم حجه على العباد ليس الا- لتعليم الشيعة على الرجوع الى الاحاديث المأثوره عن آباءه عليهم السلام فى الغيبه الكبرى. و الاثمه الاثنا عشر كلهم نور واحد و مشكاه واحده قال هشام بن سالم و هو من أجلاء أصحاب الصادق عليه السلام و كذلك قال حماد بن عثمان و غيره قالوا: سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول: حديثى حديث أبى، و حديث أبى حديث جدى

ص: ٦٦

١- ٥٩. قد ذكر المجلسى الاول (قده) فى موضع من روضته أن لقب العالم هو لكل المعصومين (ع) لاختصاص الكاظم (ع) و أن هذا التخصيص اشتباه من بعض المتأخرين فتأمل.

و حديث جدى حديث الحسين، و حديث الحسن و حديث الحسن حديث أميرالمومنين و حديث أميرالمومنين حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قول الله عزوجل (١). و قال جابر الجعفى (و هو من حواربى الباقر عليه السلام): قلت لابى جعفر عليه السلام: اذا حدثتني بحديث فأسنده لى فقال: حدثنى أبى عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن جبرئيل عن الله تبارك و تعالى و كلما أحدثك أحدثك بهذا الاسناد و قال: لحديث و احد تأخذه عن صادق (٢) خير لك من الدنيا و ما فيها». و روى الكلينى عن الصادق عليه السلام انه قال: ليس يخرج شىء من عند الله عزوجل حتى يبدأ برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم بأمرالمؤمنين عليه السلام ثم بواحد بعد واحد لكيلا. يكون آخرنا أعلم من أولنا» (٣). و روى الكلينى عن الحكم بن أبى نعيم قال: أتيت أبا جعفر (الباقر) عليه السلام و هو بالمدينه فقلت له: على نذر بين الركن و المقام ان انا لقيتك أن لا أخرج من المدينه حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا فلم يجبنى بشىء فأقمت ثلاثين يوماً ثم استقبلنى فى طريق فقال: يا حكم و انك لهنا بعد فقلت: نعم انى أخبرتك بما جعلت لله على فلم تأمرنى و لم تنهنى عن شىء و لم تجبنى بشىء؟ فقال: بكر على غدوه المنزل فغدوت عليه فقال عليه السلام: سل عن حاجتك؟ فقلت: انى جعلت لله على نذرا و صياما و صدقه بين الركن و المقام ان أنا لقيتك أن لا أخرج من

ص: ٦٧

١- ٦٠. كما قال تعالى «ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى» «ان اتبع الا ما يوحى الى».

٢- ٦١. اشاره الى المعصوم عليه السلام كما قال تعالى «كونوا مع الصادقين» أى المعصومين عليهم السلام.

٣- ٦٢. الكافى ج ١ ص ٢٥٥.

المدينه حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا؟ فان كنت أنت رابطتك و ان لم تكن أنت، سرت فى الارض فطلبت المعاش فقال: يا حاكم كلنا قائم بأمر الله قلت: فأنت المهدي؟ قال: كلنا نهدي الى الله قلت: فأنت صاحب السيف؟ قال: كلنا صاحب السيف و وارث السيف قلت: فأنت الذى تقتل أعداء الله و يعز بك أولياء الله و يظهر بك دين الله؟ فقال: يا حاكم كيف أكون أنا و قد بلغت خمسا و أربعين سنه؟ و ان صاحب الامر أقرب عهدا باللين منى و أخف على ظهر الدابه» (١).

ان الرؤيا ليست مصدرا للتشريع

ان الرويا ليست مصدرا للتشريع الا- للانبيا و الرسل خاصه. قال تعالى «قال يا بنى انى أرى فى المنام دنى أذبحك» (٢). روى السيد البحرانى فى تفسيره عن الصدوق بسنده عن الحسن به على بن فضال قال سألت ابا الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنا ابن الذبيحين قال: يعنى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام و عبدالله بن عبدالمطلب أما اسماعيل فهو الغلام الحليم الذى بشر الله تعالى به ابراهيم عليه السلام فلما بلغ معه السعى قال و هو لما عمل مثله عمله «قال با بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تومر» و لم يقل له يا أبت افعل ما رأيت الحديث» (٣). و بهذا المضمون عده روايات

ص: ٦٨

١- ٦٣. الكافى ج ١ ص ٥٣٦.

٢- ٦٤. الصافات: ١٠٢.

٣- ٦٥. تفسير البرهان ج ٤ ص ٣١.

وقال تعالى «بل يريد كل امرئ منهم أن يوتى صحفاً منشره» (المدثر، ٥٣) أى يريد كل واحد من هؤلاء الذين لم يؤمنوا أن يكون رسولا- يوحى إليه أو لعله تفسير لقوله تعالى «وقالوا لن نؤمن لك حتى... أو ترقى فى السماء و لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا» (الاسراء: ٩٤). و روى الكليني بسنده عن زراره قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل «و كان رسولا- نبيا» ما الرسول و ما النبى؟ قال: النبى الذى يرى فى منامه و يسمع الصوت و لا- يعاين الملك و الرسول الذى يسمع الصوت و يرى فى المنام و يعاين الملك قلت الامام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت و لا- يرى و لا يعاين الملك ثم تلا هذه الايه: و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبى و لا محدث» (١). و روى أيضا بسنده عن الحسن بن العباس المعروفى انه كتب الى الرضا عليه السلام جعلت فداك أخبرنى ما الفرق بين الرسول و النبى و الامام؟ قال: فكتب أو قال: الفرق بين الرسول و النبى و الامام أن الرسول الذى ينزل عليه جبرئيل فيراه و يسمع كلامه و ينزل عليه الوحي و ربما رأى فى منامه نحو رؤيا ابراهيم عليه السلام و النبى ربما سمع الكلام و ربما رأى الشخص و لم يسمع و الامام هو

ص: ٦٩

الذى يسمع الكلام ولا يرى الشخص» (١) (٢). و بهذا المضمون عده روايات اخرى. و روى المجلسى عن امالى الشيخ الطوسى بسنده عن اميرالمومنين عليه السلام قال: روى الانبياء وحي» (٣).

ص: ٧٠

١-٦٧. ورد تحديث الملائكه اولياء الله و المعصومين فى القرآن فى موارد قال تعالى «اذ قالت الملائكه يا مريم ان الله يبشرك بكلمه منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا و الاخره و من المقربين، و يكلم الناس فى المههد و كهلا- و من الصالحين قالت رب انى يكون لى ولد و لم يمسنى بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء اذا قضى امره فانما يقول له كن فيكون» (آل عمران، ٤٧). و قال تعالى «و اذكر فى الكتاب مريم اذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك» (الايه مريم، ١٦). و قال تعالى «و أوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم و لا تخافى و لا تحزنى انا رادوه اليك و جاعلوه من المرسلين» «فرددناه الى أمه كى تقر عينها و لا تحزن و لتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون» (القصص، ١٤). و قال تعالى «و لقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما ليث أن جاء يعجل حينذ، فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكره و أوجس منهم خيفه قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط، و امرأته قائمه فضحكت فبشرنها باسحاق و من وراء اسحاق يعقوب، قالت يا ويلتى ءألد و أنا عجوز و هذا بعلى شيخا ان هذا لشيء عجب قالوا أتعجبين من أمرالله رحمت الله و بركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد» (هود، ٧٣). فهده مريم وام موسى عليه السلام و ساره و زوجه ابراهيم عليه السلام حدثن من قبل الملائكه.

٢-٦٨. نفس المصدر.

٣-٦٩. البحار ج ١١ ص ٦٤، ج ٦١ ص ١٨١.

و اذا لم تكن الرويا قناه شرعيه للامام المعصوم فماظنك بغير المعصوم. و روى الكليني بسنده عن ابن اذينه عن ابي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال: قال: ما تروى هذه الناصبه؟ فقلت جعلت فداك فيما ذا؟ فقال: فى أذانهم و ركوعهم و سجودهم فقلت: انهم يقولون: ان ابي بن كعب رآه فى النوم فقال: كذبوا فان دين الله عزوجل أعز من أن يرى فى النوم قال: فقال له سدير الصيرفى: جعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكرا فقال ابو عبدالله عليه السلام: ان الله عزوجل لما عرج بنيه صلى الله عليه و آله و سلم الى سماواته السبع الحديث (١) ثم ذكر عليه السلام تفصيل ذلك. و قال العلامة المجلسى (قده) «قد ورد بأسانيد صحيحه عن الصادق عليه السلام فى حديث الاذان أن دين الله تبارك و تعالى أعز من أن يرى فى النوم» و قال: المراد انه لا يثبت أصل شرعيه الاحكام بالنوم با انما بالوحي الجلى» (٢). و قد اتضح أن المقصود من أن الرويا ليست مصدر للشريعه الا للانبيا خاصة أن الرويا المشتمله على الامر و النهى هى أحد أقسام الوحي الالهى للانبيا و من المعلوم أنه مخصوص بمن ينبأ من الله عزوجل. أما الرؤيا الصادقه المشتمله على حكايه وقائع مستقبلية أى التى يكون مضمونها الاخبار - بخلاف الرؤيا الاولى التى يكون مضمونها الا - نشاء التشريعى الالهى - فهذه أيضا تحصل للانبيا و الرسل و هى تكون صادقه دائما لديهم. قال تعالى: «اذ قال يوسف لايه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين قال يا بنى لاتقصص روياك على اخوتك» الايه (٣) و هذه التى فيها التأويل و التعبير.

ص: ٧١

١- ٧٠. الكافى ج ٣ ص ٤٨٢.

٢- ٧١. البحار ج ٦١ ص ٢٣٧.

٣- ٧٢. يوسف: ٨.

قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام مخاطبا يوسف عليه السلام «و كذلك يجتبيك ربك و يعلمك من تأويل الاحاديث»
(١). و قال تعالى «و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس» (٢). و قال: «لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين» الايه (٣). حيث رأى النبي صلى الله عليه و آله و سلم ذلك عام الحديبيه و هى سنة الست من الهجره و صدقت العام الذى بعده. هذا و قد بحث علماء الكلام (و هو العلم الباحث عن اصول العقائد) عن طريق معرفه النبي أنه مبعوث و اطمئنانه بذلك و عن كيفية العصمه فى الوحى و تلقيه و مجمل الادله على ضرورته تأييد الانبياء و حفظهم و عصمتهم و فى نهج البلاغه عن اميرالمومنين انه قال: و قد قرن الله به صلى الله عليه و آله و سلم من لدن ان كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن اخلاق العالم ليله و نهاره». و استفاضت الروايات بانه صلى الله عليه و آله و سلم لم يزل مويدا بروح القدس يكلمه و يسمع صوته و يرى الرويا الصادقه حتى بعثه الله نبيا و رسولا. و قد سأل أصحاب الاثمه عن ذلك فعن زراره بن اعين قال قلت: لابي عبدالله عليه السلام كيف لم يخف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما يأتيه من قبل الله أن يكون مما ينزغ به الشيطان؟ فقال: ان الله اذا اتخذ عبدا رسولا انزل عليه السكينه و الوقار

ص: ٧٢

١- ٧٣. يوسف ٨.

٢- ٧٤. الاسراء: ٦٠.

٣- ٧٥. الفتح: ٢٧.

فكان الذى يأتيه من قبل الله مثل الذى يراه بعينه» (١). و روى الكليني بسنده عن يريده انه سئل ابي جعفر (الباقر) و ابي عبد الله (الصادق) عليهما السلام قال: قلت: فما الرسول و النبي و المحدث؟ قال: الرسول الذى يظهر له الملك نيكلمه و النبي هو الذى يرى فى منامه و ربما اجتمعت النبوه و الرساله لواحد و المحدث الذى يسمع الصوت و لا يرى الصوره قال: قلت أصلحك الله كيف يعلم أن الذى رأى فى النوم حق و انه من الملك؟ قال: يوفق حتى يعرفه لقد ختم الله بكتابتكم الكتب و ختم نبيكم الانبياء» (٢). و هذا ما يشير اليه قوله تعالى «و بالحق أنزلناه و بالحق نزل» (٣) فالوحي انزال حق و معصوم و فى تلقى الرسول اياه حق و معصوم و قال عز من قائل «و ما تنزلت به الشياطين و ما ينبغي لهم و ما يستطيعون» (٤). اذا تنبته الى مجمل ماسبق يتضح لك أن غير المعصوم من سائر الناس ليس له أى حظ من الرويا من النحو الاول و هى ما يكون فيها انشاء أى أوامر و نواهي للهيئه و نحوها من الاحكام الشرعيه و ان توهم ذلك متوهم فليستيقن بأن ذلك من الشياطين و قد أشار القرآن الكريم الى عده من افعال الشياطين.

ص: ٧٣

١- ٧٦. تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٠١.

٢- ٧٧. الكافي ج ١ ص ١٧٧.

٣- ٧٨. تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٠١.

٤- ٧٩. الاسراء: ١٠٥.

(فمنها) الهمز كما فى قوله تعالى «وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين» (١). (و منها) النزول على الافاك (اى الكذاب المفترى) الاثم كما فى قوله تعالى «هل انبئتم على من تنزل الشياطين تنزلت على كل افاك اثم» الشعراء (٢٢١). (و منها) الاستهواء كما فى قوله تعالى «كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران» الانعام (٧١). (و منها) النزغ كما فى قوله تعالى «و اما ينزغتك من الشيطان نزع فاستعد بالله» الاعراف (٢٠٠). (و منها) المس كما فى قوله تعالى «ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا» الاعراف (٢٠١). (و منها) الاز كما فى قوله تعالى «ألم ترى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين نوزهم أزا» مريم (٨٣). (و منها) الالتقاء كما فى قوله تعالى «ليجعل مايلقى الشيطان فتنه للذين فى قلوبهم مرض» الحج (٥٢). (و منها) الايحاء كما فى قوله تعالى «و ان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم ان اطعموهم فانكم منهم» الانعام (١٢١) و غير ذلك كثير فى الايات. و عن الباقر عليه السلام قال: لماترون من بعثه الله عزوجل للشقاء على أهل الضلالة من أجناد الشياطين و أرواحهم أكثر مما ترون مع خليفه الله الذى بعثه للعدل و الصواب للملائكة قيل يا ابا جعفر و كيف يكون شىء أكثر من الملائكة قال: كما يشاء لله عزوجل قال السائل يا ابا جعفر انى لو حدثت بعض أصحابنا الشيعة بهذا الحديث لانكروه قال: كيف ينكرونه قال يقولون ان الملائكة أكثر من الشياطين قال صدقت انهم عنى ما أقول لك انه ليس من يوم و لا ليلة الا و جميع

ص: ٧٤

الجن و الشياطين تزور ائمه الضلاله و تزور ائمه الهدى عددعم من الملائكه حتى اذا أتت ليله القدر فيهبط فيها من الملائكه الى ولى الامر قيض الله عزوجل من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولى الضلاله فأتوه بالافك و الكذب حتى لعله يصبح فيقول رأيت كذا و كذا فلوسئل ولى الامر عن ذلك لقال رأيت شيطانا أخبرك بكذا و كذا حتى يفسر له تفسيراً و يعلمه الضلاله التى هو عليها» (١). و الهمز كالعصر و النزغ الجذب للشىء من مقره و المس كاللمس و الاز كالهز و هذه الافعال توردها الشياطين فى القلوب بتوسط الخواطر و الواردات و الميول و التجاذب النفسى. و عن كتاب مجالس الصدوق بسنده عن أبى جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ان لايليس شيطانا يقال له «هزغ» يملا- المشرق و المغرب فى كل ليله يأتى الناس فى المنام، و لهذا يرى الاضعاث» (٢). نعم الرؤيا من القسم الثانى و هى المتضمنه للاخبار و الحكاياه عن الوقائع المستقبليه فلغير المعصوم حظ يسير منها بحسب تقواه و صدق حديثه و لسانه و صفاء قلبه فعن الصدوق (على بن بابويه) بسند عن الكاظم عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله الرؤيا ثلاثه: بشرى من الله و تحزين من الشياطين و الذى يحدث به الانسان نفسه فيراه فى منامه و قال صلى الله عليه و آله: الرؤيا من الله و الحلم من الشيطان» (٣). و لا تخفى دلالة الروايه على أن الرؤيا الصادقه التى هى نصيب غير المعصوم هى ما تكون بشرى أى حاكيه و مخبره اى من القسم الثانى لا الاول و هى المتضمنه للانشاء و التشريع.

ص: ٧٥

١- ٨١. تفسير البرهان ج ٤ ص ٤٥٨.

٢- ٨٢. البحار ج ٦١ ص ١٥٩.

٣- ٨٣. البحار ج ٦١ ص ١٩١.

و مثل ذلك مفاد الروايه عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبدالله الانصارى قال: أتى رجل من أهل البادية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله «الذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشرى فى الحياه الدنيا و فى الآخره» فهى الرؤيا الحسنه ترى للمؤمن فيبشر بها فى دنياه و أما قوله «و فى الآخره فانها بشاره المؤمن عند الموت أن الله غفر لك و لمن يحملك الى قبرك» (١). و روى الكلينى بسنده عن ابى الحسن عليه السلام قال: ان الاحلام لم تكن فى ما مضى فى اول الخلق و انما حدثت فقلت و ما العله فى ذلك؟ فقال: ان الله عز ذكره بعث رسولا الى اهل زمانه قدعاهم الى عبادته الله و طاعته فقالوا: ان فعلنا ذلك فما لنا؟ فوالله ما أنت بأكثرنا مالا و لا بأعزنا عشيره فقال: ان اطعموني ادخلكم الله الجنه و ان عصيتوني ادخلكم الله النار فقالوا: و ما الجنه و ما النار؟ فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك فقال: اذا متم فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا، فازدادوا له تكديبا و به استخفافا فأحدث الله عزوجل فيهم الاحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلك فقال: ان الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم اذا متم و ان بليت أبدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان (٢). و اذا عرفت أن الرويا التى هى من نحو الاخبار على ثلاثه أقسام صادق و كاذبه و تخيلات يتضح لك عدم دوام الصدق فيها ففى كتاب التوحيد للمفضل بن عمر الجعفى قال له الامام الصادق عليه السلام: فكر يا مفضل فى الاحلام كيف دبر الامر فيها، فمزج صادقها بكاذبها فانها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم انبياء

ص: ٧٦

١- ٨٤. نفس المصدر.

٢- ٨٥. روضه الكافى ص ٩٠.

و لو كانت تكذب لم يكن فيها منفعه، بك كانت فضلا لا معنى له، فصارت تصدق أحيانا فينتفع بها الناس في مصلحه يهتدى لها، أو مضره يتحذر منا، و تكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد» (١). و عن كتاب بصائر الدرجات في قصه الحسن بن عبدالله الرافقى (الواقفى) الزاهد العابد حيث كان يلقاه السلطان فيستقبله بالكلام الصعب يعظه و يأمره بالمعروف و كان يحتمله لصلاحه فلم يزل حاله حتى اهتدى للمعرفه على يد الامام الكاظم عليه السلام فى لقاءات متعدده و كان يرى الرؤيا الحسنه و ترى له ثم انقطعت عنه الرؤيا فرأى ليله أبا عبدالله عليه السلام فيما يرى النائم فشكى اليه انقطاع الرؤيا، فقال: لا تغتم فان المؤمن اذا رسخ فى الايمان رفع عنه الرويا» (٢). و لعل ذلك مراد ما حكاه الشيخ المفيد قال «و قد كان شيخى -رضى الله عنه- قال لى - ان كل من كثر علمه و أتسع فهمه قلت مناماته» (٣). و عن كتاب ثواب الاعمال للصدوق (قده) بسنده عن هشام بن أحمد و عبدالله ابن مسكان و محمد بن مروان عن أبى عبدالله عليه السلام قال: ثلاثه يعذبون يوم القيامة من صور صورته من الحيوان حتى ينفخ فيها و ليس بنافخ فيها، و الذى يكذب فى منامه يعذب حتى يعقد بين شعيرتين و ليس بعقدهما، و المستمع من قوم و هم له كارهون يصب فى اذنيه الانك و هو الاسرب (الرصاص)-» (٤). و بعد هذا كله لعل قائل يقول: أليس قد روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: من رآنى فى منامه فقد رآنى لان الشيطان لا يتمثل فى صورتى و لافى صورته أحد

ص: ٧٧

١- ٨٦. البحار ج ٦١ ص ١٨٣.

٢- ٨٧. البحار ج ٦١ ص ١٨٩.

٣- ٨٨. البحار ج ٦١ ص ٢١٠.

٤- ٨٩. البحار ج ٦١ ص ١٨٣.

من أوصيائي ولا في صورته أحد من شيعتهم» وحينئذ كانت رؤيا الرسول صلى الله عليه وآله أو أحد من أوصيائه صادقه لامحاله و هي لا يفرق فيها بين ان تكون من القسم الاول و هي ما كان فيها أمر ونهي أو من القسم الثاني و هي الاخبار عن ما يستقبل من الامور. و هذه مقاله و هم فاسد لجهات عدة: (الاولى): أن أكثر ما روى عن الرسول صلى الله عليه وآله من رأني في منامه فقد رأني فهو بطرق العامه لا بطرق الخاصه الاماميه و أما ما روى بطريق الخاصه فالمرحوم العلامة المجلسي على سعه باعه و توغله في الروايه لم يذكر في كتاب البحار في باب رويه النبي صلى الله عليه وآله و الأوصياء عليهم السلام الروايه واحده بهذا المضمون ثم ذكر انه روى المخالفون (أهل السنه) ذلك بأسانيد عندهم و لذا قال السيد المرتضى رضوان الله تعالى عليه عند ما سئل عن هذا الخبر «هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الاحاد و لامعول على مثل ذلك» (١). و هي ليست على درجه من الاعتبار و بعبارة أخرى أن حججه الروايه يشترط فيها أمور منها ما يتعلق باسند و الطريق و هو الاشخاص الذين ينقل كل منهم عن الآخر حتى يصل الى المعصوم عليه السلام فأنهم لا بد أن يكونوا عدولا أو ثقاقا قد أطمئن الى صدق لهجتهم فلا يقبل من غير العادل و الثقة قال تعالى «إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهاله فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» (٢) و كذلك مجهول الحال فانه لا يمكن الاعتماد عليه في النقل و الحاديث. (الثانيه): أن هذه المسأله و هي كون الرويا مصدرا لاستفتاء أحكام الشريعه من سلك الاصول الاعتقاديه فكيف يعول فيها على خبر واحد ظني اذلا بد فيها من

ص: ٧٨

١- ٩٠. البحار ج ٦١، ص ٢١٦ نقلا عن كتاب الغرر الدرر للسيد المرتضى (قده).

٢- ٩١. (سوره الحجرات: ٦).

اليقين و القطع و لذلك قال العلامة المجلسي تغمده الله برحمته «أن الظاهر أن هذا من مسائل الاصول و لا بد فيه من العلم و لا يثبت بأخبار الاحاد المفيدة للظن» (١). (الثالثه): لو فرضنا اعتبار طريق الروايه و فرضنا امكان اثبات مثل هذه المسأله بخبر واحد ظني فان ذلك يتم لو كنا تحن و الروايه على تقدير صحه هذه الاستفاده من معنى الرويه، و أما مع ما تقدم من الايات القرآنيه و السنه المستفيضة المتواتره معنى في أن الرويا المتضمنه للامر و النهي من خصائص الانبياء و المرسلين فلا يمكن الاعتماد على هذه الاستفاده من الروايه و لا يرفع اليد عن الدليل القطعي بخبر واحد و لا بوسوس في ذلك الا من ليس يتحرج في دينه و من لا ييركن الى أوليات عقله و فطرته. (الرابعه): توجد روايتان معتبرتان بل أكثر تدل بالخصوص على عدم صحه ان من رآهم في المنام مطلقا و دوما فقد رآهم عليهم السلام، فقد روى الشيخ الجليل الكشي رحمه الله في كتابه معرفه الرجال عن جبريل بن احمد انه حدثه محمد به عيسى (العبيدي اليقطيني) عن علي بن الحكم عن حماد بن عثمان عن زراره قال قال ابو عبدالله (الصادق) عليه السلام أخبرني عن حمزه (٢) ايزعم ان ابي آتبه قلت: نعم قال: كذب و الله ما يأنيه الا المتكون، ان ابليس ساط شيطانا يقال له المتكون يأتي الناس في أى صوره شاء، ان شاء في صوره صغيره و ان شاء في صوره كبيره و لا و الله ما يستطيع أن يجيء في صوره ابي عليه السلام» (٣).

ص: ٧٩

١- ٩٢. البحار ج ٦١ ص ٢٣٨.

٢- ٩٣. هو حمزه بن عماره الزبيدي البربري و سيأتي حاله في الفصل الثالث.

٣- ٩٤. رواهما الكشي في رجاله في ترجمه محمد بن ابي زينت ابي الخطاب (مقلاص).

و روى عن سعد بن عبدالله الاشعري قال حدثني احمد بن محمد (بن عيسى الاشعري) عن ابيه و الحسين بن سعيد (الاهوازي) عن ابن ابي عمير عن محمد بن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية العجلي و بطريق آخر عن سعد بن عبدالله قال حدثني محمد بن عيسى (العبيدي) عن يونس بن عبدالرحمن و محمد بن ابي عمير عن محمد بن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية العجلي قال: كان حمزه بن عماره الزبيدي (البربري) لعنه الله يقول لاصحابه أن ابا جعفر (الباقر) عليه السلام بأئيني في كل ليله و لا يزال انسان بزعم أنه قد أراه اياه فقدر لي أني لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثته بما يقول حمزه، فقال: كذب عليه لعنه الله ما يقدر الشيطان أن يتمثل في صوره نبي و لا وصي نبي» (1). و هاتان الروايتان و ان كان يحتمل منهما الروبه في اليقظه و لكن ذلك لا يخدم في المطلوب و هو عدم دوام المطابقه بين ما يعتقد الرائي سواء في المنام أو اليقظه انه قد رأى الاثمه مع الواقع و الحقيقه و ذلك لتليس و خداع الشيطان للرائي و تشكل الشيطان (الذي يسمى المتكون) بصور مختلفه يغري الرائي أن تلك الصورهم الاثمه عليهم السلام مع أن تلك الصور ليست بصورهم عليهم السلام لانه لا يستطيع التمثل و التشكل بصورهم عليهم السلام و ستأتي في الفصل اللاحق نقل عدده روايات بهذا المضمون. (الخامسه): لورفعنا اليد فرضا عن ما سبق فانما يتبع ما يرى في الشئ الذي علم من الشريعه المقدسه صحته أي كان المرئي موافق لظاهر الشريعه لا ما كان مخالفا لها و ذلك لكون منشا و دليل حجه الروبه هي الروايه التي هي واصله لنا من الشريعه فكيف تعارض الشريعه و هل يمكن للفرع أن يستأصل و يبني الاصل.

ص: ٨٠

قال الكراجكى رحمه الله فى كتابه كتر الفوائد: وجدت لشيخنا المفيد رضى الله عنه فى بعض كتبه. «أن الكلام فى باب روى المنامات عزيز و تهاون أهل النظر به شديد و البليه بذلك عظيمه و صدق القول فيه أصل جليل -الى أن قال- و أما رؤيه الانسان للنبي صلى الله عليه و آله أو لاحد الائمة عليهم السلام فى المنام فان ذلك عندى على ثلاثه اقسام: قسم اقطع على صحته و قسم اقطع على بطلانه و قسم أجوز فيه الصحه و البطلان فلا اقطع فيه على حال. فأما الذى أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي صلى الله عليه و آله أو أحد الائمة عليهم السلام و هو الفاعل لطاعه أو أمر بها، و ناه عن معصيه أو مبين لقبحها و قائل لحق أو داع اليه، و زاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه. و أما الذى أقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك، لعلمنا أن النبي صلى الله عليه و آله و الامام عليه السلام صاحبا حق، و صاحب الحق بعيد عن الباطل. و أما الذى أجوز فيه الصحه و البطلان فهو المنام الذى يرى فيه النبي و الامام عليهما السلام و ليس هو أمرا و لانهما و لاعلى حال يختص بالديانات (1) مثل ان يراه راكبا أو ماشيا أو جالسا و نحو ذلك. و أما الخبر الذى يروى عن النبي صلى الله عليه و آله من قوله «من رآنى فقد رآنى، فان الشيطان لا يتشبه بى» فانه اذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون فى كل حال و يكون المراد به القسم الاول من الثلاثه الاقسام لان الشيطان لا يتشبه بالنبي صلى الله عليه و آله فى شىء من الحق و الطاعات. (الى ان قال) و جميع هذه الروايات أخبار آحاد فان سلمت فعلى هذا المنهاج

ص: ٨١

١-٩٦. يريد بعبارة هذه أن الرؤيا ليس من القسم الاول و هو ما تضمن انشاء امر أو نهى أو حكما شرعيا.

و قد كان شيخى -رحمه الله- يقول: اذا جاز من بشر أن يدعى فى اليقظه أنه اله كفرعون و من جرى مجراه مع قله حياه البشر و زوال اللبس فى اليقظه فما المانع من أن يدعى ابليس عندالنائم بوسوسه أنه نبى؟ مع تمكن ابليس مما لايتمكن منه البشر و كثره اللبس المعترض فى المنام. و مما يوضح لك أن من المنامات التى يتخيل للانسان انه قد رأى فيها رسول الله و الأئمه منها ما هو حق و منها ما هو باطل انك ترى الشيعى يقول رأيت فى المنام رسول الله صلى الله عليه و آله و معه أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و هو يأمرنى بالاعتداء به دون غيره، و يعلمنى أنه خليفته من بعده و أن أبابكر و عمر و عثمان ظالموه و دعداوه و ينهانى عن موالاتهم و يأمرنى بالبراءه منهم و نحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعه، ثم يرى الناصبى يقول: رأيت رسول الله فى النوم و معه أبوبكر و عمر و عثمان و هو يأمرنى بمحبتهم و ينهانى عن بغضهم و يعلمنى أنهم أصحابه فى الدنيا و الآخره، و أنهم معه فى الجنه و نحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبيه فنعلم لامحاله أن أحد المنامين حق و الآخر باطل فأولى الاشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت الدليل فى اليقظه على صحه ما تضمنه، و الباطل ما أو ضحت الحجه عن فساده و بطلانه و ليس يمكن الشيعى أن يقول للناصبى انك كذبت فى قولك: انك رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله لانه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه. و قد شاهدنا ناصبياً يتشيع و أخبرنا فى حال تشيعه بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه فى حال نصبه فبان بذلك أن أحد المنامين باطل و أنه من نتيجة حديث النفس أو من وسوسه ابليس و نحو ذلك، و ان المنام الصحيح هو لطف من الله تعالى بعده على المعنى المتقدم وصفه. و قولنا فى المنام الصحيح ان الانسان رأى فى نومه النبى صلى الله عليه و آله انما معناه

أنه كأن قد رآه و ليس المراد به التحقق فى اتصال شعاع بصره بجسد النبى صلى الله عليه و آله، و أى بصر يدرك به فى حال نومه؟ و انما هى معانى تصورت و فى نفسه تخيل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم و ليس هذا بمناف للخبر الذى روى من قوله (من رآنى فقد رآنى) لان معناه: فكأنما رآنى و ليس يغلط فى هذا المكان الا من ليس له من عقله اعتبار» (1). و لهذا بحث الكثير فى علم ما اصطلح عليه «بالعرفان» عن الفارق بين الالهام الرحمانى و الالهام الشيطانى و بين الكشف الحقيقى و الكشف الكاذب غير الحقيقى و بين الواردان الرحمانيه و الملكيه و الواردات القليه الشيطانيه و الجنيه. فقد ذكر الشارح القيصرى فى شرحه على (فصوص الحكم) لان العربى فى الفصل السادس و السابع من الفصول التى ذكرها فى المقدمه. قال «و كما أن النوم ينقسم بأضغاث أحلام و غيرها كذلك ما يرى فى اليقظه ينقسم الى أمور حقيقه محضه واقعه فى نفس الامر و الى أمور خياله صرفه لا حقيقه لها شيطانيه و قد يخلطها الشيطان بيسير من الامور الحقيقه ليضل الرائي، لذلك يحتاج السالك الى مرشد يرشده و ينجيه من المهالك و الاول اما أن يتعلق بالحوادث أولا. فان كان متعلقا بها فعند وقوعها كما شاهدتها أو على سبيل التعبير و عدم وقوعها يحصل التمييز بينهما و بين الخياليه الصرفه و عبور الحقيقه عن صورتها الاصليه انما هو للمناسبات التى بين الصور الظاهره هى فيها و بين الحقيقه و لظهورها فيها أسباب كلها راجعه الى أحوال الرائي و تفصيله يودى الى التطويل. و اما اذا لم يكن كذلك (أى الرويا غير الاخباريه بالمستقبلات) فللفرق بينها

ص: ٨٣

و بين الخياليه الصرفيه موازين يعرفها ارباب الذوق و الشهود بحسب مكاشفاتهم كما لن للحكماء ميزانا يفرق بين الصواب و الخطا و هو المنطق.(منها) ما هو ميزان عام و هو القرآن و الحديث النبى ء كل منهما على الكشف التام المحمدى صلى الله عليه و آله.(و منها) ما هو خاص و هو ما يتعلق بحل كل منهم الفايض عليه من الاسم الحاكم و الصفه العالیه عليه و سنومى فى الفصل التالى (أى السابع) بعض ما يعرف به اجمالاً» (١). أقول: فترى أن الميزان عندهم لكون ما يرد على القلب و ما ينكشف له -سواء بالرويه فى المنام أو فى اليقظه أو بغير الرويه من الالهام القلبي و غيره- الميزان بين الحق و الحقيقى منه و بين الباطل و الشيطانى و الخيالى الذى لا واقعیه له هو القرآن الكريم و السنه المطهره.وقد برهن الشارح القيصرى على ذلك بحسب مصطلح علم العرفان بقوله فى الفصل السابع.و لما كان كل من الكشف الصورى و المعنوى على حسب استعداد السالك و مناسبات روحه و توجه سره الى كل من أنواع الكشف و كانت الاستعدادات متفاوتة و المناسبات متكثره صارت مقامات الكشف متفاوتة بحيث لا يكاد ينضبط و أصح المكاشفات و أتمها انما يحصل لمن يكون مزاجه الروحانى أقرب الى الاعتدال التام كأرواح الانبياء و الكمل من الاولياء صلوات الله عليهم» (٢). و لذا تقرر عندهم أن كل كشف فهو يعرض على كشف الانبياء و الرسل صلى الله عليه و آله فان وافقه فيعلم صحته و الا فيعلم فساده، و أن الكشف المعصوم من الباطل هو

ص: ٨٤

١- ٩٨. شرح الفصوص للقيصرى ص ٣٢.

٢- ٩٩. شرح القيصرى ص ٣٦ و هو يشير الى ما روى عن أميرالمومنين (ع) عندما سئله بعض اليهود عن تعلم الفيلسفه راجع الكلمات المكنونه للفيض ص ٧٨.]

كشفت الانبياء المتجلى في الكتب السماويه التي يعيشون بها وكذلك أقوالهم و أفعالهم. و ذكر أيضا السيد حيدر بن علي الحسيني الاملى -و الذى وصفه القاضى النسرى فى (مجالس المؤمنين) بالعارف المحقق الاوحد من أصحابنا الاماميه المتألهين- (1) (فى كتابه جامع الاسرار و منبع الانوار). «و أما الالهام فيكون بسبب و غير سبب و يكون حقيقيا و غير حقيقى فالذى يكون بالسبب و يكون حقيقيا فهو بتسويه النفس و تحليلتها و تهذيبها بالاخلاق المرضيه و الاوصاف الحميده موافقا للشرع و مطابقا للاسلام لقوله تعالى «و نفس و ما سواها فألهمها فجورها و تقواها» و الذى يكون بغير السبب و يكون غير حقيقى فهو يكون لخواص النفوس و اقتضاء الولاده و البلدان كما يحصل للبراهمه و الكشائش (القساوسه) و الرهبان. و التمييز بين هذين الالهامين محتاج الى ميزان الهى و محك ربانى، و هو نظر الكامل المحقق و الامام المعصوم و النبى المرسل المطلع على بواطن الاشياء على ما هى عليه و استعدادات الموجودات و حقايقها، و لهذا احتجنا بعد الانبياء و الرسل صلى الله عليه و آله الى الامام و المرشد لقوله تعالى «فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» لان كل واحد ليس له قوه التمييز بين الالهامين الحقيقى و غير الحقيقى و بين خاطر الالهى و خاطر الشيطانى و غير ذلك و الذكر هو القرآن أو النبى و أهله هم أهل بيته من الائمة المعصومين المطلعين على أسرار القرآن و حقايقه و دقايقه و لقوله تعالى أيضا تأكيدا لهذا المعنى «فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله و الرسول» أى الى أهل الله تعالى رسوله و الايات الداله على متابعه

ص: ٨٥

١- ١٠٠. و قد اجتمع فى سفره من آمل الى العراق بفخر المحققين ابن العلامة الحلى فأجاز له روايه المسائل المدينه (المهنايه) كما ذكر ذلك فى أعيان الشيعة.

الكامل و المرشد الذى هو الامام المعصوم أو العلماء الورثه من خلفائهم كثيره فارجع اليها لان هذا ليس موضعها. فنرجع و نقول: و ان تحققت عرفت أيضا أن الخواطر التى قسموها الى أربعة أقسام: الهى و ملكى و شيطانى و نفسانى كان سببه ذلك أى عدم العلم بالالهامين المذكورين أعنى الحقيقى و غير الحقيقى لانها كلها من أقسام الالهام و توابعه» (١). و نقل المتقى الهندى صاحب كنز العمال فى كتابه (البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان) (٢) عن الشيخ الحسن الشاذلى المالكى رئيس الطريقه الشاذليه (الصوفيه) انه قال: «ان الله تعالى ضمن العصمه فى جانب الكتاب و السنه و لم يضمنها فى جانب الكشف و الالهام». و نقل عن أبى القاسم القشيرى النيشابورى الاشعرى الشافعى (الصوفى المفسر المحدث الفقيه العارف) انه قال: لا ينبغى للمريد أن يعتقد فى المشايخ العصمه من الخطأ و الزلل». هذا وقد عقد الشيخ الكلينى فى أصوله تحت عنوان أن للقلب اذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان و روى عن الصادق عليه السلام: ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد و على الاخرى شيطان مفتن هذا يأمره و هذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصى و الملك يزجره عنها و هو قول الله عزوجل «عن اليمين و عن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد».

ص: ٨٦

١- ١٠١. جامع الاسرار ص ٤٥٥.

٢- ١٠٢. ص ٦٦.

و قال عليه السلام «مامن مومن الا و لقلبه اذنان فى جوفه اذن ينفث فيهما الوسواس الخناس و اذن ينفث فيهما الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله «و أيدهم بروح منه» (١). و (سئل) السيد مهنا بن سنان العلامة الحلبي -قدس الله روحه- عن مفاد هذه الروايه و أنه لو فرض أن الرويه متضمنه للامر بالشىء أو النهى عن شىء فهل يمثل ذلك الامر و يجتنب المنهى أم لا سيما اذا كان خلاف ظاهر الشريعه.(فأجابه) -نور الله ضريحه-: أما ما يخالف الظاهر فلا ينبغى المصير اليه و أما ما يوافق الظاهر فالاولى المتابعه من غير وجوب و رؤيته صلى الله عليه و آله لا يعطى وجوب الانباع فى المنام. (٢). (الخامسه): ما هو مفاد الروايه و دلالتها؟ فقد تعددت الامراء فى ذلك: أ- ما حكى عن الفيض الكاشانى أن معنى الروايه هو من رأتى أى تحقق و تيقن من رؤيه صورتى لانه قد رآه فى اليقظه. فقد رآه تحقيقا و حقيقه لان الشيطان لا يتمثل بصورته صلى الله عليه و آله. و حينئذ يكون مفاد الحديث مخصوص بمن شهد زمانه صلى الله عليه و آله أو أحد الائمة فى ظهورهم عليهم السلام أو من عرف أوصافهم صلوات الله عليهم و شمائلهم المنقوله فى الكتب بدقه. و هذا اللاحق و التتمه من بعض المتأخرين و يشهد له التعليل فى الروايه لان الشيطان لا يتمثل فى صورتى و لافى صوره أحد من أوصيائى، فان ذلك يعنى حصر الرؤيه بصورهم المختصه بهم صلوات الله عليهم و هى التى كانوا عليها فى

ص: ٨٧

١-١٠٣. الكافي ج ٢ ص ٢٦٦. و المراد من القلب ههنا هو المعنوى (الروح) لا الصنوبرى.

٢-١٠٤. أجوبه المسائل المهنايه مسأله ١٥٩ ص ٩٧.

حياتهم من شمائلهم الخاصة بهم.ب - ما أفاده السيد المرتضى رحمه الله- في كتاب الغرر و الدرر و هو: من رآنى فى اليقظه فقد رآنى على الحقيقه لادن الشيطان لا يتمثل بى لليقظان فقد قيل: ان الشياطين ربما تمثلت بصوره البشر و هذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر لانه قال من رآنى فقد رآنى، فأثبت غيره رآيا له و نفسه مرثيه، و فى النوم لا رآنى له فى الحقيقه و لا مرثى و انما ذلك فى اليقظه و لو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد انه يرانى فى منامه و ان كان غير راء له على الحقيقه فهو فى الحكم كأنه قد رآنى و هذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر و تبديل لصيغته» (١) انتهى. أقول: ما أفاده السيد يفهم من الكلام المتقدم للشيخ المفيد ولكن هذا المفاد ينسجم مع بعض الروايات المنقوله بطرق العامه حيث لم يقيد فيها الرويه بكونها فى المنام.ج- أن المراد هو الزياره بالزاي المنقوطة المعجمه اذ فى كتاب عيون الشيخ الصدوق و هى الروايه التى نقلها علامه المجلسى فى كتاب البحار و نقلها أيضا عن مجالس (امالى) الصدوق من زارنى فى منامه فقد رآنى» بالزاي المعجمه نعم فى (الامالى) بالراء غير المعجمه و حينئذ يكون المعنى أن الزياره فى المنام تعدل الزياره فى اليقظه فى الثواب و يمكن أن قرب هذه النسخه بأن فى ابتداء الروايه الكلام كان حول ثواب زياره الامام الرضا عليه السلام.ولكن نسخه الرء غير المعجمه انسب بمجموع الروايه.د- أن المراد هو بيان فضيله هذه الرؤيه و التشرف بهم صلوات الله عليهم و صدق ما يخبرون به فى المنام اذا رآهم النائم بصورهم الخاصه بهم و يشهد لذلك

ص: ٨٨

مورد الروايه التي بطرقنا و الروايات التي بطرق العامه فان الاستشهاد (من رآنى فى منامه فقد رآنى لان الشيطان لا يتمثل فى صوره احد من اوصيائى) فى الروايه وقع للاستدلال بصدق ما أخبر به النائم فى الرؤيا من قبلهم عليه السلام. ثم ليتنبه الى أن الامر والنهى فى الروايه (تاره) يكون كتشريع حكم كلى و أنه لا يختص بالنائم بل لسائر المكلفين فهذا ليس الا- وحى يختص به الانبياء. (و تاره) يكون أمر جزئى شخصى للنائم خاصه لمره واحده فقط مثل ابن مسجدا أو تصدق بكذا من مالك و نحو ذلك فهذا الذى تقدم أنه ان وافق الشريعه فلا حرج فى المتابعه من دون وجوب شرعى كما افاده العلامه الحلى (قده) و جزم صحه (الرؤيه) الشيخ المفيد و ان عارض و خالف الشريعه فلا ينبغى المصير اليه كم عبر بذلك العلامه الحلى و قطع بطلانه الشيخ المفيد. و لنختم هذه الامر بروايه عن الامام الصادق عليه السلام اخرجها المجلسى رحمه الله عن كتاب مصباح الشريعه قال: ان الله عزوجل مكن انبياء من خزائن لطفه و كرمه و رحمته و علمهم من مخزون علمه و أفردهم من جميع الخلائق لنفسه فال يشبه أخلاقهم و أحوالهم أحد من الخلائق أجمعين، اذ جعلهم و سائل سائر الخلق اليه، و جعل حبههم و طاعتهم سبب رضاه و خالفهم و انكارهم سبب سخطه و أمر كل قوم باتباع مله رسولهم، ثم أبى أن يقبل طاعه أحد الا بطاعتهم و معرفه حقهم و حرمتهم و وقارهم و تعظيمهم و جاههم عند الله فعظم جميع انبياء الله، و لا تنزلهم بمنزله أحد من دونهم، و لا تنصرف بعقلك فى مقاماتهم و أحوالهم و أخلاقهم الا ببيان محكم من عند الله و اجماع أهل البصائر بدلائل تتحقق بها فضائلهم و مراتبهم و أنى بالوصول الى حقيقه مالهم عند الله؟ و ان قابلت اقوالهم و أفعالهم بمن دونهم من الناس أجمعين فقد أسأت صحبتهم و أنكرت معرفتهم و جعلت خصوصيتهم بالله، و سقطت عن درجه حقيقه الايمان

والمعرفه فايك ثم اياك» (١). و ليعلم أن من خواص النبي صلى الله عليه وآله و الاوصياء أنهم تنام أعينهم و لا تنام قلوبهم و وردت بذلك الروايات المستفيضه. كما و للسيد المرتضى -رفع الله درجته- تحقيقا فى المقام يكون نهايه للمطاف قال فى كتاب (الغرر و الدرر). اعلم أن النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو و السهو بنفى العلوم و لهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطله لنقصان عقله و فقد علومه، و جميع المنامات انما هى اعتقادات بيتدئها النائم فى نفسه، و لا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه، لان من عداه من المحدثين سواء كانوا بشرا أو ملائكه أو جنا أجسام و الجسم لا يقدر أن يفعل فى غيره اعتقادا ابتداء بل و لا- شيئا من الاجناس على هذا الوجه و انما يفعل ذلك فى نفسه على سبيل الابتداء و انما قلنا انه لا يفعل فى غيره جنس الاعتقادات متولدا لان الذى بعدى الفعل من محل قدره الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات و ليس جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات و لهذا لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شىء من الاعتقادات و قد بين ذلك و شرح فى مواضع كثيره و القديم تعالى هو القادر أن يفعل فى قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات. و لا يجوز أن يفعل فى قلب النائم اعتقادا لان أكثر اعتقادات النائم جهل، و يتأول الشىء على خالف ما هو به، لانه يعتقد أنه يرى و يمش و انه راكب و على صفات كثيره و كل ذلك على خلاف ما هو به، و هو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق الا أن الاعتقادات كلها من جهه النائم و قد ذكر فى المقالات أن المعروف بصالح كان يذهب الى أن ما يراه النائم فى منامه على الحقيقه و هذا جهل منه يضاهاى جهل

ص: ٩٠

السوفسطائيه لان النائم يرى أن رأسه مقطوع و أنه قد مات و أنه قد صعد الى السماء و نحن نعلم ضروره خلاف ذلك كله، و اذا جاز عنده صالح هذا ان يعتقد اليقظان في السراب انه ماء و في المردى (خشبه يدفع بها الملاح السفينه) اذا كان في الماء انه مكسور و هو على الحقيقه صحيح لضرب من الشبهه و اللبس فألاجاز ذلك في النائم و هو من الكمال أبعد و من النقص أقرب؟ (١) انتهى كلامه. و للحكماء و الفلاسفه تحقيقات حول أقسام الرؤيه بلحاظ عالم الخيال و العقل و القوه الواهمه و غير ذلك لايسع المقام لها. و فى الروايات المأثوره عن أهل بيت النبوه و معدن الرساله مايهتدى به الى كثير من أبحاث المقام.

نبذه من حالات النواب الاربعه و السفراء فى الغيبه الصغرى

فى ذكر نبذه من أحوال النواب الاربعه و السفراء فى الغيبه الصغرى رضوان الله تعالى عليهم: قال الصدوق حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقانى رضى الله عنه قال كنت عند الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع جماعه فيهم على بن عيسى القصرى فقام اليه رجل فقال له: انى اريد أن أسألك عن شىء فقال له: سل عما بدالك فقال الرجل: أخبرنى عن الحسين بن على عليه السلام أهو ولى الله؟ قال: نعم. قال: أخبرنى عن قاتله أهو عدو الله قال: نعم قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عزوجل عدوه ولىه؟ فقال له أبو القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه:

ص: ٩١

افهم عنى ما أفول لك اعلم ان الله عزوجل لا يخاطب الناس بمشاهده العيان و لا يشافهمم بالكلام، ولكنه جل جلاله يبعث اليهم رسلا من أجناسهم و اصنافهم بشرا مثلهم، و لو بعث اليهم رسلا من غير صنفهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلما جاؤوهم و كانوا من جنسهم يأكلون الطعام و يمشون فى الاسواق قالوا لهم: انتم بشر مثلنا و لا نقبل منكم تى تأتوننا بشىء نعجز أن تأتى بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لانقدر عليه فجعل الله عزوجل لهم المعجزات التى يعجز الخلق عنها. فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار و الاعذار، فغرق جميع من طغى و تمرد و منهم من ألقى فى النار فكانت بردا و سلاما. و منهم من أخرج من الحجر الصلد ناقه و أجرى من ضرعها لبنا. و منهم من فلق له البحر و فجر له من الحجر العيون و جعل له العصا اليابسه ثعبانا تلقف ما يأفكون. و منهم من ابرأ الاكمه و الايرص و أحبب الموتى باذن الله، و انبأهم بما يأكلون و ما يدخرون فى بيوتهم. و منهم من انشق له القمر و كلمته البهائم مثل البعير و الذئب و غير ذلك. فلما أنوا بمثل ذلك و عجز الخلق عن أمرهم، و عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عزوجل و لطفه و حكمته أن جعل انبيائه عليهم السلام مع هذه القدره و المعجزه فى حاله غالبين و فى اخرى مغلوبين و فى حال قاهرين و فى اخرى مقهورين و لو جعلهم الله عزوجل فى جميع احوالهم غالبين و قاهرين و لم يبتلهم و لم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهه من دون الله عزوجل و لما عرف فضل صبرهم على البلاء و المحن و الاختيار. ولكنه عزوجل جعل احوالهم فى ذلك كاحوال غيرهم ليكونوا فى حال المحنه

والبلاء صابرين و في حال العافيه و الظهور على الاعداء شاكرين، و يكونوا في جميع احوالهم متواضعين غير شامخين و لا متجبرين. وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام الها هو خالقهم و مدبرهم فيعبده و يطيعوا رسله و تكون حجه الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم و ادعى لهم الربوبيه أو عاند أو خالف و عصى و جحد بما أنت به الرسل و الانبياء عليهم السلام «ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حى عن بينه». قال محمد بن ابراهيم بن اسحاق رضى الله عنه فعادت الى الشيخ ابى القاسم بن روح قدس الله روحه من الغد و أنا اقول فى نفسى: أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه فابتدأنى فقال لى: يا محمد بن ابراهيم لان آخر من السماء فتخطفنى الطير أو تهوى بى الريح فى مكان سحيق أحب الى من أن اقول فى دين الله عزوجل برأى أو من عند نفسى بل ذلك عن الاصل و مسموع عن الحجه صلوات الله عليه و سلامه» (١). قال الشيخ الطوسى اخبرنى الحسين بن عبيدالله (استاذة) عن أبى الحسن محمد بن احمد بن داود القمى قال حدثنى سلامه بن محمد قال أنفذ الشيخ الحسين بن روح - رضى الله عنه - كتاب التأديب الى قم و كتب الى جماعه الفقهاء بها و قال لهم: أنظروا فى هذا الكتاب و انظروا فيه شىء يخالفكم؟ فكتبوا اليه انه كله صحيح و ما فيه شىء يخالف الا قوله: الصاع فى الفطره نصف صاع من طعام و الطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع». (٢). و قال الشيخ الصدوق اخبرنا محمد بن على بن متيل قال: كانت امرأه يقال لها: زينب من أهل آيه و كانت امرأه محمد بن عبدل الايى معها ثلاثمائة دينار

ص: ٩٣

١- ١٠٨. اكمال الدين، ص ٥٠٧.

٢- ١٠٩. الغيبة، ص ٢٤٠.

فصارت الى عمى جعفر بن محمد بن متيل و قالت: أحب ان أسلم هذا المال من يد الى يد ابى القاسم بن روح قال: فأنفدنى معها أترجم عنها فلما دخلت على أبى القاسم رضى الله عنه أقبل يكلمها بلسان أبى فصيح فقال لها: «زينب! چونا، خوبدا، كوابدا، چون استه» (١). و معناه كيف انت؟ و كيف كنت؟ و ما خير صبيانك؟ قال: فاستغنت عن الترجمة و سلمت المال و رجعت» (٢). و قال الشيخ الطوسى اخبرنى الحسين بن ابراهيم عن ايوب بن نوح عن الى نصر هبهالله بن محمد بن بنت ام كلثوم بنت الى جعفر محمد بن عثمان العمري (النائب الثانى فى الغيبة الصغرى) قال: حدثتني أم كلثوم بنت ابى جعفر رضى الله عنه قالت: كان ابوالقاسم الحسين بن روح رضى الله عنه و كيلا لابي جعفر -رضى الله عنه- سنين كثيره ينظر له فى أملاكه و يلقى بأسراره الرؤساء من الشيعة و كان خصيصا به حتى أنه كان يحدثه بما يجرى بينه وبين جواريه لقربه منه و أنسه. قالت: و كان يدفع اليه فى كل شهر ثلاثين دينارا رزقا له غير ما يصل اليه من الوزراء و الرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات و غيرهم لجاهه و لموضعه و جلاله محله عندهم، فحصل فى أنفس الشيعة محصلا جليلا لمعرفتهم باختصاص ابى اياه و توثيفه عندهم و نشر فضله و دينه و ما كان يحتمله من هذا الامر فمهدت له الحال فى طول حياه أبى الى أن انتهت الوصيه اليه بانص عليه. فلم يختلف فى أمره و لم نشك فيه أحد الا جاهل بأمر ابى او لا ما لست أعلم أن احدا من الشيعة شك فيه، وقد سمعت هذا من غير واحد من بنى نوبخت رحمهم الله مثل الى الحسن بن كبرياء و غيره» (٣).

ص: ٩٤

١- ١١٠. لسان آو جى محلى.

٢- ١١١. اكمال الدين، ص ٥٠٣.

٣- ١١٢. الغيبة ص ٢٢٧.

و بنى النوبخت هو البيت الذى ينتمى اليه النائب الثالث فى الغيبة الصغرى و هو ابوالقاسم الحسين بن روح النوبختى رضوان الله تعالى عليه، و هذا البيت خرج منه العلماء فى الفنون المختلفه سيما علم الكلام فقد تصدر هذا البيت رياسه هذا العلم فى الشيعة سنين طويله و كذلك فى علم النجوم و العلوم الاخرى. و قال الطوسى اخبرنى جماعه عن ابى عبدالله الحسين بن على بن بابويه القمى (أخى الصدوق محد بن على بن بابويه و كلا الاخوين و ادا بدعاء الامام العسكرى عليه السلام و ابو هما كان و كيلاله) قال: حدثنى جماعه من أهل قم منهم عمران الصفا و قريبه علويه الصفار و الحسين بن احم بن على بن أحمد بن ادريس رحمهم الله. قالوا: حضرنا بغداد فى السنه التى توفى فيها ابى على بن الحسين بن موسى بن بابويه -و كان أبوالحسن على بن محمد السمرى قدس سره- «و هو النائب الرابع فى الغيبة الصغرى» يسألنا كل قريب عن خبر على بن الحسين رحمه الله فنقول قدورد الكتاب باستقلاله حتى كان اليوم الذى بقض فيه فسألنا عنه فذكرنا له مثل ذلك، فقال: آجركم الله فى على بن الحسين فقد قبض فى هذه الساعه (قالوا) فأثبتنا تأريخ الساعه و اليوم و الشهر، فلما كان بعد سبعة عشر يوما أو ثمانية عشر يوما ورد الخبر أنه قبض فى تلك الساعه التى ذكرها الشيخ ابوالحسن (السمرى) قدس سره (1). و رواه أيضا عن جماعه عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه (الصدوق) قال حدثنا ابوالحسن صالح بن شعيب الطالقانى -رحمه الله فى ذى القعدة سنه تسع و ثلاثين و ثلاثمائه قال حدثنا ابو عبدالله احمد بن ابراهيم بن مخلد قال حضرت بغداد عند المشايخ رحمهم الله (و جهاء و علماء الطائفة)

ص: ٩٥

فقال الشيخ أبو الحسن علي به محمد السمرى قدس سره ابتداء منه: رحم الله علي بن الحسين بن بابويه القمي (قال) فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر انه توفي في ذلك اليوم و مضى ابوالحسن السمرى رضى الله عنه فى النصف من شعبان سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة» (١). و روى الصدوق بسنده عن احمد الداودى قال: كنت عند أبى القاسم الحسين ابن روح قدس الله روحه فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي صلى الله عليه و آله «ان عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل- و عقد بيده ثالته و ستين- فقال عنى بذلك اله أحد جواد. و تفسير ذلك أن الالف واحد واللام ثالثون و الهاء خمسه و الالف واحد و الحاء ثمانيه و الدال أربعة و الجيم ثلاثه و الواو ستة و الالف واحد و الدال أربعة فذلك ثلاثه و ستون» (٢). و قال الصدوق حدثنا الحسين بن علي بن محمد القمي المعروف بأبى علي البغدادي قال: كنت ببخارى فدفع الى المعروف بابن جاوشير عشره سبائك ذهباً و أمرنى أن اسلمها بمدينة السلام الى الشيخ أبى القاسم الحسين به روح -قدس الله روحه- فحملتها معى فلما بلغت آمويه (٣) ضاعت منى سبيكه من تلك السبائك و لم أعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام. فأخرجت السبائك لاسلمها فوجدتها قد نقصت واحده فاشترت سبيكه مكانها بوزنها و أضفتها الى التسع السبائك ثم دخلت على الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه و وضعت السبائك بين يديه. فقال لى: خذ تلك السبيكه التى اشتريتها- و أشار إليها بيده- و قال: ان

ص: ٩٤

١- ١١٤. الغيبة ص ٢٤٢.

٢- ١١٥. اكمال الدين ص ٥١٩.

٣- ١١٦. مدينة آمل فى شمال ايران.

السيبكه التي ضيعتها قد وصلت إلينا و هو ذاهي ثم أخرج الى تلك السيبكه التي كانت ضاعت منى بآمويه فنظرت اليها فعرفتها. قال الحسين بن علي بن محمد المعروف بأبي البغدادى و رأيت تلك السنه بمدينه السلام امرأه فسألتنى عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟ فأخبرها بعض القميين أنه ابوالقاسم الحسين بن روح و أشار اليها فدخلت عليه و أنا عنده فقالت له أيها الشيخ أى شىء معى؟ فقال: ما معك فألقيه فى الدجله ثم اثبني حتى أخبرك. قال: فذهبت المرأه و حملت ما كان معها فألقته فى الدجله ثم رجعت و دخلت الى أبى القاسم الروحى -قدس الله روحه- فقال ابوالقاسم لمملوكه له: اخرجنى الى الحق فأخرجت اليه حقه فقال للمرأه: هذه الحقه التي كانت معك و رميت بها فى الدجله أخبرك بما فيها دو تخبرينى؟ فقالت له: بل أخبرنى أنت فقال: فى هذه الحقه زوج سوار ذهب و حلقة كبيره فيها جوهره و حلقتان صغيرتان فيهما جوهر و خاتمان احدهما فيروزج و الاخر عقيق فكان الامر كما ذكر لم يغادر منه شيئاً. ثم فتح الحقه فعرض على ما فيها فنظرت المرأه اليه فقالت: هذا الذى حملته بعينه و رميت به فى الدجله، فغشى على و على المرأه فرحا بما شاهدناه من صدق الدلاله ثم قال الحسين لى بعد ما حدثنى بهذا الحديث: أشهد عند الله عزوجل يوم القيامه بما حدثت به أنه كما ذكرته لم أزد فيه و لم أنقص منه و حلف بالائمه الاثنى عشر صلوات الله عليهم لقد صدق فيما حدثت به و ما زاد فيه و ما نقص منه» (1). و روى الشيخ الطوسى عن مشايخه عن ابى الحسن على بن محمد الدلال القمى قال: دخلت على أبى جعفر محمد بن عثمان (النائب الثانى) -رضى الله

ص: ٩٧

عنه- يوما لاسلم عليه فوجدته و بين يديه ساجه و نقاش ينقش عليها و يكتب آياً من القرآن و اسماء الائمة عليهم السلام على حواشيتها فقلت له يا سيدى ما هذه الساجه؟ فقال: لى هذه لقبرى تكون فيه أوضع عليها (أو قال: اسند اليها) و قد عرفت منه، و أنا فى كل يوم انزل فيه فاقراً جزءاً من القرآن فيه فاصعد. و اظنه (قال): فاخذ بيدي و أرانيه، فاذا كان يوم كذ و كذا من شهر كذ و كذا من سنه كذ و كذا صرت الى الله عزوجل و دفنت فيه و هذه الساجه معى فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره و لم أزل مترقباً به ذلك فما تأخر الامر حتى اعتل ابوجعفر فمات فى اليوم الذى ذكره من الشهر الذى قاله من السنه التى ذكرها و دفن فيه» (١). و روى بسنده عن محمد بن على بن الاسود القمى أن أباجعفر العمرى -قدس سره- حفر لنفسه قبراً و سواه بالساج فسألته عن ذلك فقال: للناس أسباب و سألته عن ذلك فقال: قد أمرت أن اجمع أمرى فمات بعد ذلك بشهرين -رضى الله عنه و أراضاه-. و قال الشيخ الطوسى و اخبرنا عن أبى محمد هارون بن موسى (شيخ الطائفة فى زمانه) قال: اخبرنى ابو على محمد بن همام (اشهر من أن يعرف) -رضى الله عنه و أضاءه- أن اباجعفر محمد بن عثمان العمرى (قدس الله روحه) جمعنا قبل موته - و كنا وجوه الشيعة و شيوخها- فقال لنا: ان حدث على حدث الموت فالامر الى أبى القاسم الحسين بن روح النوبختى فقد أمرت أن اجعله فى موضعى بعدى فارجعوا اليه و عولوا فى اموركم عليه. و روى ايضا بسنده الى أبى ابراهيم جعفر بن احمد النوبختى (قال) قال لى أبو احمد ابن ابراهيم و عمى ابو جعفر عبد الله بن ابراهيم و جماعه من أهلنا-

ص: ٩٨

يعنى بنى نوبخت-: أن اباجعفر العمرى لما اشتدت حاله اجتمع جماعه من وجوه الشيعة منهم ابو على بن عماد و ابو عبدالله بن محمد الكاتب و ابو عبدالله الباقرانى و ابوسهل اسماعيل بن على النوبختى و ابو عبدالله بن الوجناء و غيرهم من الوجوه و الاكابر فدخلوا على أبى جعفر (رض) فقالوا له: ان حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا ابوالقاسم الحسين بن روح النوبختى القائم مقامى و السفير بينكم و بين صاحب الامر عليه السلام و الوكيل و الثقه و الامين فارجعوا اليه فى اموركم و عولوا عليه فى مهماتكم فبذلك أمرت و قد بلغت» (١). و قال الشيخ (قال ابن نوح) أخبرنى أبونصر هبهالله ابن بنت او كلثوم بنت ابى جعفر (قال) كان لابي جعفر العمرى محمد بن عثمان العمرى كتب مصنفه فى الفقه مما سمعها من ابى محمد الحسن (العسكرى) عليه السلام و من الصاحب عليه السلام و من أبيه عثمان بن سعيد عن أبى محمد و عن أبيه على بن محمد عليهم السلام فيها كتب ترجمتها كتب الاشربه ذكرت الكبيره ام كلثوم بنت أبى جعفر -رضى الله عنه- انها وصلت الى أبى القاسم الحسين بن روح -رضى الله عنه- عند الوصيه اليه و كانت فى يده.(قال أبونصر): و أظنها قالت وصلت بعد ذلك الى أبى الحسن السمرى -رضى الله عنه و أرضاه-» (٢). و قال (قال أبو العباس) و أخبرنى هبهالله بن محمد بن بنت ام كلثوم بنت ابى جعفر العمرى -رضى الله عنه- عن شيوخه قالوا: لم تزل الشيعة مقيمه على

ص: ٩٩

١- ١١٩. الغيبه ص ٢٢٧.

٢- ١٢٠. الغيبه ص ٢٢١.

عداله عثمان بن سعيد و محمد بن عثمان -رحمها الله تعالى- الى أن توفي أبو عمر و عثمان بن سعيد -رحمه الله تعالى- و غسله ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان و تولى القيام به و جعل الامر كله مردودا اليه و الشيعة مجتمعه على عدالته و ثقته و امانته لماتقدم له من النص عليه بالامانه و العداله و الامر بالرجوع اليه في حياه الحسن (العسكري) عليه السلام و بعد موته في حياه أبيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته و لا يرتاب بامانته. و التوقيعات تخرج على يده الى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط لذي كانت تخرج في حياه أبيه عثمان لا يعرف الشيعة في هذا الامر غيره و لا يرجح الى أحد سواه و قد نقلت عنه دلائل كثيره و معجزات الامام ظهرت على يده و امور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الامر بصيره و هي مشهوره عند الشيعة و قد قدمنا طرفا منها فلا نطول باعادتها فان ذلك كفايه للمنصف ان شاء الله تعالى» (١). و قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبه (فأما السفراء الممدوحون في زمان الغيبه): فأولهم من نصبه أبو الحسن علي بن محمد (الهادي) العسكري و أبو محمد الحسن بن علي بن محمد ابنه عليهم السلام و هو الشيخ الموثوق به أبو عمر عثمان ابن سعيد العمري رحمه الله و كان أسديا. (الي أن قال) فأخبرني جماعه عن أبي محمد هارون بن موسى عن أبي علي محمد بن همام الاسكافي قال حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال حدثنا أحمد بن اسحاق ابن سعد القمي (٢) قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد (الهادي) صلوات الله عليه في يوم من الايام فقلت: ياسيدي أنا أغيب و أشهد و لا يتهاى لي الوصول اليك اذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل و أمر من نمثل؟ فقال لي

ص: ١٠٠

١- ١٢١. الغيبه ص ٢٢٠.

٢- ١٢٢. السند و الطريق كلهم من اعلام و اجلاء الطائفه.

صلوات الله عليه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعنى يقوله، و ما أداه اليكم فعنى يوديه. فلما مضى أبو الحسن (الهادى) عليه السلام وصلت الى أبى محمد ابنه الحسن العسكرى عليه السلام ذات يوم فقلت له عليه السلام مثل قولى لايه فقال لى: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقه الماضى و ثقته فى المحيا و الممات فما قاله لكم فعنى يقوله و ما أدى اليكم فعنى يؤديه. (قال أبو محمد هارون) قال أبو على: قال أبو العباس الحميرى فكنا كثيرا ما نتداكر هذا القول و نتواصف جلاله محل الى عمرو». (١). و روى بسنده الى محمد بن اسماعيل و على بن عبد الله الحسينان قالوا: دخلنا على أبى محمد الحسن عليه السلام بسر من رأى و بين يديه جماعه من اوليائه و شيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غير فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن. (فى حديث طويل يسوقانه) الى أن ينتهى الى أن قال الحسن (العسكرى) عليه السلام لبدر: فامض فائتنا بعثمان بن سعيد العمري. فما لبثنا الا يسيرا حتى دخل عثمان فقال له: سيدنا أبو محمد عليه السلام: امض يا عثمان فانك الوكيل و الثقة المأمون على مال الله و اقيض من هؤلاء نفر اليمنيين ما حملوه من المال (ثم ساق الحديث) الى أن قالوا: ثم قلنا بأجمعنا ياسيدنا و الله ان عثمان لمن خيار شيعتك و لقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك و انه و كيلك و ثقتك على مال الله تعالى، قال: نعم و اشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري و كيلى و ان ابنه محمد و كيل ابنى مهديكم». (٢).

ص: ١٠١

١- ١٢٣. الغيبه ص ٢١٥.

٢- ١٢٤. الغيبه ص ٢١٦.

و روى بسنده عن جماعه من الشيعة منهم محمد بن معاويه بن حكيم و الحسن ابن أيوب بن نوح (فى خبر طويل مشهور) قالوا جميعا:اجتمعنا الى ابى محمد الحسن بن على (العسكرى) عليهم السلام نسأله عن الحجه من بعده و فى مجلسه عليه السلام اربعون رجلا فقام اليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمرى فقال له: يابن رسول الله اريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به منى فقال له: اجلس ياعثمان فقام مغضيا ليخرج فقال: لا يخرجن أحد فلم يخرج منا أحد الى أن كان بعد ساعه فصاح عليه السلام بعثمان فقام على قدميه فقال: أخبركم بما جئتم؟ قالوا: نعم يابن رسول الله (قال) جئتم تسألونى عن الحجه من بعدى قالوا نعم فاذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبى محمد عليه السلام فقال: هذا امامكم من بعدى و خليفتى عليكم أطيعوه و لا تتفوقوا من بعدى فتهلكوا فى أديانكم الا و انكم لاترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله و انتهوا الى أمره و اقبلوا قوله فهو خليفه امامكم و الامر اليه (فى حديث طويل) (١). و قال (و أخبرنا جماعه) عن أبى القاسم جعفر بن محمد قولويه و أبى غالب الزرارى و أبى محمد التلعكبرى كلهم عن محمد بن يعقوب الكلينى رحمه الله تعالى عن محمد بن عبد الله و محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر الحميرى (٢). قال اجتمعت أنا و الشيخ أبو عمرو عند احمد بن اسحاق بن سعد الأشعري القمى فغمزنى أحمد أن أسأله عن الخلف فقلت له يا أبا عمر انى اريد أسألك و ما أنا بشاك فيما اريد عن أسألك عنه فان اعتقادى و دينى أن الارض لا تخلو من حجه الا- اذا كان قبل يوم القيامة باربعين يوما فاذا كان ذلك وقعت الحجه و غلق باب التوبه فلم يكن ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا

ص: ١٠٢

١- ١٢٥. الغيبه ص ٢١٦.

٢- ١٢٦. و الطريق كله من أعلام الطائفه و شيوخها.

فاولئك أشرار من خلق الله عزوجل و هم الذين تقوم عليهم القيامة.ولكن أحببت أن ازداد يقينا فان ابراهيم عليه السلام سأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى فقال: (أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي).و قد اخبرنا احمد بن اسحاق أبوعلی عن ابی الحسن عليه السلام قال سألته فقلت له لمن أعامل و عمن آخذ و قول من أقبل؟ فقال له: العمرى ثقتى فما أدى اليك فعنى يؤدي و ما قال لك فعنى يقول فاسمع له و اطع فانه الثقة المأمون.(قال) و أخبرني أبوعلی أنه سأل ابامحمد الحسن بن علی عن مثل ذلك فقال له: العمرى و ابنه ثقتان فما أديا اليك فعنى يؤديان و ما قال لك فعنى يقولان فاسمع لهما و أطعهما فانهما الثقتان المأمونان فهذا قول امامين قد مضيا فيك.(قال) فخر أبوعمرو ساجدا و بكى ثم قال: سل فقلت له: أنت رأيت الخلف من ابى محمد عليه السلام فقال: اى و الله و رقبتة مثل ذا و او ما بيديه فقلت له: فبقيت واحده فقال لى: هات قلت: فالاسم قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك و لا أقول هذا من عندى و ليس لى أن احلل و احرم ولكن عنه عليه السلام فان الامر عند السلطان أن ابامحمد عليه السلام مضى و لم يخلف و ادا و قسم ميراثه و أخذه من لاحق له و صبر على ذلك، و هو ذا عياله يجولون و ليس أحد يجسر ان يتعرف اليهم أو ينيلهم شيئا و اذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله و أمسكوا عن ذلك» (1). و روى عن جماعه عن الصدوق عن ابن هارون الفامى عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه قال: خرج التوقيع الى الشيخ ابى جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمرى -قدس الله روحه- فى التغزيه بأبيه- رضى الله تعالى عنه و فى فصل من الكتاب.«انا لله و انا اليه راجعون تسليما لامره و رضاه بقضائه عاش ابوك سعيدا

ص: ١٠٣

و مات حميدا فرحمه الله و ألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام فلم يزل مجتهدا فى امرهم ساعيا فيما يقربه الى الله عزوجل و اليهم، نضر الله وجهه و اقاله عترته». و فى فصل آخر «أجزل الله لك الثواب و أحسن لك العزاء رزيت و رزينا و أو حشك فراقه و أو حشتا فسره الله فى منقلبه كان من كمال سعادته ان رزقه الله تعالى ولدا مثلك يخلفه من بعده و يقوم مقامه بأمره و يترحم عليه. و أقول الحمد لله فان النفس طيبه بمكانك و ما جعله الله عزوجل فيك و عندك أعانك الله و قواك و عضدك و وفقك و كان لك وليا و حافظا و اعيا و كافيا» (١). أقول: هذا طرف يسير من ماورد فى النواب الاربعه فى الغيبه الصغرى (٣٢٩-٢٦٠ هـ. ق) و منه تتنبه لمراد الشيخ الطوسى حيث يقول: «و قد نقلت عنه (اى عن النائب الثانى) دلائل كثيره و معجزات الامام ظهرت على يده و امور أخيرهم بها عنه زادتهم (اى زادت الشيعة) فى هذا الامر بصيره و هم مشهوره عند الشيعة» (٢). و لمراد الشيخ الطبرسى حيث يقول: «و لم يقم أحد منهم (أى من الاربعه) الا- بنص من قبل صاحب الامر عليه السلام و نصب صاحبه الذى تقدم عليه، و لم تقبل الشيعة قولهم الا بعد ظهور آيه معجزه تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الامر عليه السلام ندل على صدق مقالهم و صحه بابيتهم» (٣). أقول: بل النائب الاول و الثانى نص عليهما الامام الحسن العسكرى عليه السلام كما تقدمت الروايه التى رواها أعلام الطائفة عن الامام العسكرى عليه السلام و النائب

ص: ١٠٤

١- ١٢٨. الغيبه ص ٢١٩.

٢- ١٢٩. الغيبه ص ٢٢١.

٣- ١٣٠. الاحتجاج ج ٢ ص ٢٩٧.

الاول كان و كيلا- خاصا للامام الهادى عليه السلام ثم للامام الحسن العسكرى عليه السلام ثم سفيرا للصاحب (عج).فلتنبه اللبيب الى كيفيه ثبوت سفاره النواب الاربعه و يدوها و انتهاوها لدى الشيعة و أعلامها و شيوخها و أن ذلك كان بحضور الامام العسكرى عليه السلام ثم تنصيب كل على الاخر مع مظاهر من البراهين و الدلائل على ايديهم و مع مكانتهم العلميه و الفقيهيه و جلاله محلهم لدى علماء الطائفة.

ذكر المدعين للبايه فى الغيبه الصغرى و قصصهم و نسبتهم الاباطيل الى الأئمه

قال الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبه «ذكر المذمومين الذين ادعوا البايه لعنهم الله»: (أولهم) المعروف بالشريعى (أخبرنا) جماعه عن ابى محمد التلعكبرى (هارون ابن موسى) عن ابى على محمد بن همام. (قال) كان الشريعى يكنى بأبى محمد (قال) هارون: واظن اسمه كان الحسن و كان من أصحاب ابى الحسن على بن محمد (الهادى) ثم الحسن بن على بعده عليهم السلام و هو أول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه و لم يكن أهلا له و كذب على الله و على حججه عليهم السلام و نسب اليهم ما لا يليق بهم و ما هم منه براء فلعتته الشيعة و تبرأت منه و خرج توقيع الامام عليه السلام بلعنه و البراءه منه. (قال هارون): ثم ظهر منه القول بالكفر و الالحاد (قال) و كل هؤلاء المدعين انما يكون كذبهم أولا على الامام و أنهم و كلاؤه فيدعون الضعفه بهذا القول الى موالاتهم ثم يترقى الامر بهم الى قول الحلاجيه (و هو القول بالحلول أى حلول الله عزوجل و العياذ بالله فيهم) كما اشتهر من الى جعفر الشلمغانى و نظرائه عليهم

جميعا لعائن الله تترى (١). (و منهم) محمد بن نصير النميرى (قال ابن نوح) أخبرنا أبو نصر هبهالله ابن محمد (قال) كان محمد بن نصير النميرى من أصحاب ابى محمد الحسن بن على عليهما السلام فلما توفى أبو محمد ادعى مقام ابى جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب امام الزمان و ادعى له الباييه و فضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحداد و الجهل و لعن أبى جعفر محمد بن عثمان له و تبريه منه و احتجابه عنه و ادعى ذلك الامر بعد الشريعى. (قال أبو طالب الأنبارى) لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر (النائب الثانى أبو جعفر العمري) رضى الله عنه- و تبرأ منه فبلغه ذلك فقصد أبا جعفر- رضى الله عنه- ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر اليه فلم يأذن له و حجه ورده خائبا. (و قال) سعد بن عبدالله كان محمد بن نصير التميرى يدعى انه رسول نبي و أن على بن محمد (الهادى) عليه السلام أرسله و كان يقول باتناسخ (أى أن أرواح الاموات تحل فى أجسام الاحياء) و يغلو فى ابى الحسن عليه السلام و يقول فيه بالربوبيه و يقول بالاباحه للمحارم و تحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا فى أدبارهم و يزعم أن ذلك من النواضع و الاخبات و التذلل فى المفعول به و انه من الفاعل احدى الشهوات و الطيبات و ان الله عزوجل (تعالى الله) لا يحرم شيئا من ذلك و كان محمد ابن موسى بن الحسن بن الفرات يقوى أيا بابه و يعضده (أى كان داعيه له و ناشر لا كذوبته).

ص: ١٠٦

١- ١٣١. أقول: و هذا المسير بعينه سار فيه الملعون مدعى الباييه فى ايران فى القرن الرابع عشر الهجرى فادعى أولا الوكاله ثم المهديه ثم الى الاباطيل الاخرى التى سنوافيك بها فى فصل لاحق.

(أخبرني) بذلك عن محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبدالرحمن بن خاقان أنه رآه عيانا و غلام له علي ظهره (قال) فلقيته فعاتبته علي ذلك فقال ان هذا من اللذات و هو من التواضع لله و ترك التجبر. قال سعد فلما اعتل محمد بن نصير العله التي توفي فيها قبل له و هو مثقل اللسان لمن هذا الامر من بعدك؟ فقال بلسان ضعيف ملجلج أحمد فلم يدروا من هو فافترقوا بعده ثلاث فرق قالت فرقه انه أحمد ابنه و فرقه قالت: هو أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات و فرقه قالت: انه أحمد بن ابي الحسن بن بشر ابن يريد فافترقوا فلا يرجعون الى شىء. (و منهم) احمد بن هلال الكرخي قال أبو علي بن همام: كان أحمد بن هلال من أصحاب ابي محمد (العسكري) عليه السلام فاجتمعت الشيعة علي و كاله محمد بن عثمان -رضى الله عنه- بنص الحسن عليه السلام في حياته و لمامضى الحسن عليه السلام قالت الشيعة الجماعه له: الا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان و ترجع اليه و قد نص عليه الامام المفترض الطاعه (أى الامام العسكري عليه السلام)؟ فقال لهم: لم اسمعه بنص عليه بالوكاله و ليس أنكر أباه -يعنى عثمان ابن سعيد- فاما أن أقطع أن أبا جعفر و كيل صاحب الزمان فلا اجسر عليه فقالوا: قد سمعه غيرك. فقال: أنتم و ما سمعتم و وقف علي ابي جعفر فلعنوه و تبروا منه ثم ظهر التوقيع -علي يد ابي القاسم بن روح بلعنه و البراءه منه في جمله من لعن. (و منهم) أبوطاهر محمد بن علي بن بلال و قصته معروفه فيما جرى بينه و بين ابي جعفر محمد بن عثمان نصرالله وجهه -و تمسكه بالاموال التي كانت عنده للامام و امتناعه من تسليمها و ادعائه أنه الوكيل حتى تبرأت الجماعه منه و لعنوه و خرج فيه من صاحب الزمان ما هو معروف. (و حكى أبو غالب الزراري) قال حدثني أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى

المعاذى (قال) كان رجل من أصحابنا قد انضوى الى أبى طاهر بن بلال بعد ما وقعت الفرقة ثم انه رجع عن ذلك و صار فى جملتنا فسألناه عن السبب (قال) كنت عند أبى طاهر بن بلال يوما و عنده أخوه ابوالطيب و ابن حرز و جماعه من أصحابه اذ دخل الغلام فقال: أبوجعفر العمري على الباب ففزعت الجماعه لذلك و انكرته للحال التى كانت جرت و قال: يدخل، فدخل أبوجعفر -رضى الله عنه- فقام له أبوطاهر و الجماعه و جلس فى صدر المجلس و جلس ابو طاهر كالجالس بين يديه فامهلهم الى أن سكتوا.(ثم قال) يا أبا طاهر نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان عليه السلام يحمل ما عندك من المال الى؟ فقال اللهم نعم فنهض ابوجعفر -رضى الله عنه- منصرفا و وقعت على القوم سكنه فلما تجلت عنهم قال له أخوه ابوالطيب: من اين رأيت صاحب الزمان؟ فقال ابوطاهر: أدخلنى ابوجعفر -رضى الله عنه- الى بعض دوره فأشرف على من علو داره فأمرنى بحمل ما عندى من المال اليه فقال له ابو الطيب و من اين علمت انه صاحب الزمان عليه السلام؟ قال: قد وقع على (1) من الهيئه له و دخلنى من الرعب منه ما علمت انه صاحب الزمان عليه السلام فكان هذا سبب انقطاعى عنه.(و منهم) الحسين بن منصور الحلاج اخبرنا الحسين بن ابراهيم عن ابى العباس أحمد بن على بن نوح عن ابى نصر هبهالله بن محمد الكاتب ابن بنت ام

ص: ١٠٨

١- ١٣٢. أقول: فليتنبه المومنين -رعاهم الله- الى العبره من حال المبطل أبى طاهر ابن بلال فانه مع رويته للصاحب (عج) فلم يرتدع عن كذبه و باطله. و هكذا الخورج فانهم شاهدوا أميرالمومنين على بن أبى طالب عليه السلام و عاشورا فى عصره و مع ذلك لم يتبعوه و يطيعوه صلوات الله عليه فالعبره بالايمان لا بالرؤيه لهم عليهم السلام و لذا تلهف الرسول صلى الله عليه و آله على اخوانه فى الخطبه المعروفه فسأله أصحابه أو لسنا اخوانك فقال: لابل هم قوم يأتون فى آخر الزمان يؤمنون بسواد على ورق و سيأتى فى الامر الثامن ما له صلته بذلك.

كلثوم بنت ابى جعفر العمري (قال):لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج و يظهر فضيحته و يخزيه وقع له (أى اعتقد) أن اباسهل بن اسماعيل بن على النوبختى -رض- ممن تجوز عليه مخرقته (أى ممن تنطلى عليه اكدوبته) و تتم عليه حيلته فوجه اليه يستدعيه و ظن أن اباسهل كغيره من الضعفاء فى هذا الامر بفرط جهله و قدر (أى ظن) أن يستجره اليه فيتمخرق به و يتسوف بانقياده على غيره (أى ظن أن يجره اليه فيتخذه عضدا و شاهدا على ادعاءه) فيستتب له ما قصد اليه من الحيله و البهرجه على الضعفه لقدر (أى لمكانه) ابى سهل فى انفس الناس و محله من العلم و الادب أيضا عندهم و يقول له فى مراسلته اياه انى و كيل صاحب الزمان عليه السلام و بهذا اولا كان يستجر الجهال ثم يعلو منه الى غيره و قد امرت بمراسلتك و اظهار ما تريده من النصره لك لتوقى نفسك و لا- ترتاب بهذا الامر. فأرسل اليه ابوسهل -رضى الله عنه- يقول له: و انى أسألك أمرا يخف مثله عليك فى جنب ما ظهر على يديك من الدلائل و البراهين و هو انى رجل أحب الجوارى و أصبوا اليهن و لى منهن عده اتحظاهن و الشيب يبعدنى عنهن و أحتاج أن أخضبه فى كل جمعه و اتحمل منه مشقه شديده لاستر عنهن ذلك، و الا انكشف امرى عندهن فصار القرب بعدا و الوصال هجرا و اريد أن تغينى عن الخضاب و تكفينى مؤنته و تجعل لحيتى سوداء فانى طوع يديك و صائر اليك و قائل بقولك و داع الى مذهبك مع مالى فى ذلك من البصيره و لك من المعونه. فلما سمع ذلك الحلاج من قوله و جوابه علم انه أخطأ فى مراسلته و جهل فى الخروج اليه بمذهبه و أمسك عنه و لم يرد اليه جوابا و لم يرسل اليه رسولا و صيره ابوسهل -رضى الله عنه- احدوثة وضحكه و يطنز به عند كل احد، و شهر أمره عند الصغير و الكبير و كان هذا الفعل سببا لكشف أمره و تنفير الجماعه عنه.

و أخبرني جماعه عن ابي عبدالله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (اخى الصدوق) أن ابن الحلاج صار الى قم و كاتب قرابه ابي الحسن يستدعيه و يستدعي ابا الحسن أيضا و يقول انا روسل الامام و وكيله (قال): فلما وقعت المكاتبه في يد ابي رضى الله عنه (أى ابي الحسن على بن بابويه القمى و الذى كان و كيلا للعسكرى عليه السلام) خرقها و قال لموصلها اليه: ما افرغك للجبهالات فقال له الرجل -واظن انه قال: انه ابن عمه أو ابن عمه- فان الرجل قد استدعانا فلم خرقت مكانته وضحكوا منه و هزؤا به ثم نبض الى دكانه و معه جماعه من أصحابه و غلمانه.(قال) فلما دخل الى الدار التى كان فيه دكانه نهض له من كان هناك جالسا غير رجل رآه جالسا فى الموضع فلم ينهض من كان حاضرا فسأله عنه فأخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فأقبل عليه و قال له: تسأل عنى و أنا حاضر؟ فقال له أبى أكبرتك ليها الرجل و أعظمت قدرك أن أسألك فقال له تخرق رقتى و أنا اشهدك تخرقها؟ فقال له أبى فأنت الرجل اذا.(ثم قال) يا غلام برجله و بقفاه فخرج من الدار العدو لله و لرسوله ثم قال له: أندعى المعجزات عليك لعنه الله (أو كما قال) فأخرج بقفاه فما رأيتاه بعدها بقم.(و منهم) ابن ابي العزاقر (و هو محمد بن على الشلمغانى يكنى بأبى جعفر) أخبرنى الحسين بن ابراهيم عن أحمد بن نوح عن ابي نصر هبهالله بن محمد ابن احمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت ابي جعفر العمري -رضى الله عنه- قال حدثنى الكبيره ام كلثوم بنت ابي جعفر العمري -رضى الله عنه - (قال) كان ابو جعفر ابن ابي العزاقر و جيهها عند بنى بسطام و ذاك أن الشيخ أبا القاسم رضى الله عنه و أرضاه كان قد جعل له عند الناس منزله و جاها فكان عند

ارتداده يحكى كل كذب و بلاء و كفر لبنى بسطام و يسنده عن الشيخ ابى القاسم فيقبلونه منه و يأخذونه عنه حتى انكشف ذلك لابي القاسم -رضى الله عنه- فأنكره و اعظمه و نهى بنى بسطام عن كلامه و أمرهم بلعنه و البراءه منه فلم ينتهوا و أقاموا على توليه و ذاك انه كان يقول لهم: اننى أذعت السر و قد أخذ على الكتمان فعوقبت بالابعاد بعد الاختصاص لان الامر عظيم لا يحتمله الاملك مقرب أو نبى مرسل أو مومن ممتحن فيؤكد فى نفوسهم عظيم الامر و جلالته فيبلغ ذلك ابا القاسم رضى الله عنه فكتب الى بنى بسطام بلعنه و البراءه منه و ممن تابعه على قوله و اقام على توليه فلما وصل اليهم أظهره عليه فبكى بكاء عظيمًا. ثم قال: ان لهذا القول باطنا عظيمًا و هو أن اللعنه الابعاد فمعنى قوله لعنه الله أى باعده الله عن العذاب و النار و الان قد عرفت منزلتى و مرغ خديه على التراب و قال: عليكم بالكتمان لهذا الامر. قالت الكبيره -رضى الله عنها- و قد كنت أخبرت الشيخ ابا القاسم أن ام ابى جعفر ابن بسطام قالت لى يوما و قد دخلنا اليها فاستقبلتنى و اعظمتنى و زادت فى اعظامى حتى انكبت على رجلى تقبلها، فأنكرت ذلك و قلت لها: مهلا ياستى فان هذا أمر عظيم و انكبيت على يدها فبكت ثم قالت كيف لا أفعل بك هذا و أنت مولاتى فاطمه فقلت لها و كيف ذاك ياستى؟ فقالت لى أن الشيخ ابا جعفر محمد ابن على خرج الينا بالسر قالت: فقلت لها و ما السر؟ قالت: قد أخذ علينا كتماننا و افزع ان انا أذعته عرقت قالت: و أعطيتها موثقا انى لا أكشفه لاحد و اعتقدت فى نفسى الاستثناء بالشيخ -رضى الله عنه- يعنى ابا القاسم الحسين بن روح -قالت: ان الشيخ ابا جعفر (ابن ابى العزاقر) قال لنا: ان روح رسول الله صلى الله عليه و آله انتقت الى ابيك -تعنى ابا جعفر محمد بن عثمان رضى الله عنه- و روح أمير

المومنين على عليه السلام انتقلت الى بدن الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح و روح مولاتنا فاطمه عليها السلام انتقلت اليك فكيف لا اعظمك يا ستنا فقلت لها مهلا لا تفعلى فان هذا كذب ياستنا فقالت لى: سر عظيم و قد أخذ علينا أننا لانكشف هذا لاحد فالله الله فى لايحل العذاب، و ياستى لوانك حملتيني على كشفه ما كشفته لك و لا لاحد غيرك قالت الكبيره ام كلثوم رضى الله عنها. فلما انصرفت من عندها دخلت الى الشيخ ابا القاسم بن روح -رضى الله عنه فأخبرته بالقصه و كان يثق بى ويركن الى قولى، فقال لى: يابنيه اياك أن تمضى الى هذه المرأه بعدما جرى منها و لا تقبلى لها رقعته ان كاتبنك و لا رسولا ان انفذته اليك و لا- تلقيها بعد قولها، فهذا كفر بالله تعالى و الحاد قد أحكمه هذا الرجل الملعون فى قلوب هولاء القوم لييجعله طريقا الى أن يقول لهم بأن الله تعالى اتحد به وحل فيه كما يقول النصارى فى المسيح عليه السلام و يعدو الى قول الحلاج لعنه الله. قالت فهجرت بنى بسطام و تركت المضى اليهم و لم أقبل لهم عذرا و لالقيت أمهم بعدها و شاع فى بنى نوبخت الحديث فلم يبق أحد و الا و تقدم اليه الشيخ ابو القاسم و كاتبه بلعن أبى جعفر الشلمغانى و البراءه منه و ممن يتولاه و رضى بقوله أو كلمه فضلا عن موالاته ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعن ابى جعفر محمد بن على و البراءه منه و ممن تابعه و شايعه و رضى بقوله و اقام على توليه بعد المعرفه بهذا التوقيع و له حكايات قبيحه و امور فظيحه ننزه كتابنا عن ذكرها، ذكرها ابن نوح و غيره. (و كان) سبب قتله: انه لما اظهر لعنه ابوالقاسم بن روح -رضى الله عنه- و اشتهر امره و تبرأ منه و أمر جميع الشيعه بذلك لم يمكنه التلييس فقال فى مجلس حافل فيه روساء الشيعه، و كل يحكى عن الشيخ ابى القاسم لعنه و البراءه منه

أجمعوا بيني وبينه حتى آخذ و يأخذ بيدي فان لم تنزل عليه نار من السماء تحرقه و الا فجميع ما قاله في حق، ورقى ذلك الى الراضى لانه كان ذلك في دار ابن مقله - فأمر بالقبض عليه و قتله و فقتل و استراحت الشيعة منه. (و قال) ابوالحسن محمد بن احمد بن داود كان محمد بن على الشلمغانى المعروف بابن ابى العزاقر لعنه الله يعتقد القول بحمل الضد و معناه أنه لا يتهياً اظهار فضيله للولى الابطن الضد فيه لانه يحمل سامعى طحنه على طلب فضيلته فاذا هو افضل من الولى اذلا يتهياً اظهار الفضل الابيه، و ساقوا المذهب من وقت آدم الاول الى آدم السابع لانهم قالوا: سبع عوالم و سبع أوادم، و نزلوا الى موسى و فرعون و محمد و على مع ابى بكر و معاويه. و أما فى الضد فقال بعضهم الولى ينصب الضد و يحمله على ذلك كما قال قوم من أصحاب الظاهر: ان على بن ابى طالب عليه السلام نصبه ابابكر فى ذلك المقام و قال بعضهم: لا و لكن هو قديم معه لم يزله (قالوا): و القائم الذى ذكروا اصحاب الظاهر أنه من ولد الحادى عشر فانه يقوم معناه ابليس لانه قال (فسجد الملائكه كلهم أجمعون الا ابليس) فلم يسجد ثم قال (لا تعدن لهم صراطك المستقيم) فدل على أنه كان قائماً فى وقت ما أمر بالسجود ثم قعد بعد ذلك و قوله: يقوم القائم انما هو ذلك القائم الذى امر بالسجود فأبى و هو ابليس لعنه الله. و قال شاعرهم لعنهم الله لا عنا للضد من عدى ما الضد الاظهار الولى و الحمد للميهمن الوفى لست على حال كحمامى و لا حجامى و لا جعدى قد فقت من قول على الفهدى نعم و جاوزت مدى العبدى فوق عظيم ليس بالمجوسى لانه الفرد بلا كىفى متحد بكل أوحدى

مخالط النورى و الظلمى يا طالبا من بيت هاشمى و جاحدا من بيت كسروى قدغاب فى نسيه أعجمى فى الفارسى الحسب الرضى كما التوى فى العرب لوى(و قال الصفوانى) سمعت ابا على بن همام يقول: سمعت محمد بن على العزاقرى الشلمغانى يقول: الحق واحد و انما تختلف قمصه، فيوم يكون فى أبيض و يوم يكون فى أحمر و يوم يكون فى ازرق (قال ابن همام): فهذا اول ما أنكرته من قوله لانه قول أصحاب الحلول.(و اخبرنا) جماعه عن ابى محمد هارون بن موسى عن ابى على محمد بن همام أن محمد بن على الشلمغانى لم يكن قط بابا الى ابى القاسم و لا طريقا له و لا نصبه ابوالقاسم لشىء من ذلك على وجه و لا سبب و من قال بذلك فقد أبطل و انما كان فقيها من فقهائنا و خلط و ظهر عنه مظاهر و انتشر الكفر و الالحاد عنه فخرج فيه التوقيع على يد ابى القاسم بلعنه و البراءه ممن تابعه و شايعه و قال بقوله.(و أخبرنى) الحسين بن ابراهيم عن احمد بن على بن نوح عن ابى نصر هبهالله بن محمد بن احمد بن احمد بن ابي عبد الله الحسين بن احمد الحامدى البزاز المعروف بغلام ابى على بن جعفر المعروف باين زهومه النوبختى -و كان شيخا مستورا- قال: سمعت روح بن ابى القاسم بن روح يقول: لما عمل محمد ابن على الشلمغانى كتاب التكليف قال يعنى ابوالقاسم -رضى الله عنه اطلبوه الى لانظره فجاوا به فقرأه من أوله الى آخره فقال: ما فيه شىء الا وقد روى عن الائمة الا موضعين أو ثلاثة فانه كذب عليهم فى روايتها لعنه الله.(و اخبرنى) جماعه عن أبى الحسن بن أحمد بن داود و ابى عبد الله الحسين بن على بن الحسين بن موسى أنهما قالوا مما أخطأ محمد بن على فى المذهب فى باب الشهاده انه روى عن العالم (الكاظم) عليه السلام أنه قال: اذا كان

لاخيك المومن على رجل حق فدفعه و لم يكن له من البيئه عليه الا شاهد واحد و كان الشاهد ثقه رجعت الى الشاهد فسألته عن شهادته فاذا أقامها عندك شهدت معه عند الحاكم على مثل مايشهده عنده لثلاثا يتوى (يهلك) حق امرى ء مسلم، (و اللفظ لابن بابويه) و قال هذا كذب منه لسنا نعرف ذلك (و قال) فى موضع آخر كذب فيه، نسخه التوقيع الخارج فى لعنه.(أخبرنا جماعه) عن ابى محمد هارون بن موسى قال حدثنا محمد بن همام (قال): خرج على يد الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح - رضى الله عنه- فى ذى الحجه سنه اثنتى عشره و ثلاثمائه فى ابن ابى العزاقر و المداد رطب لم يجف(و اخبرنا) جماعه عن ابن داود قال خرج التوقيع من الحسين بن روح فى الشلمغانى و أنفذ نسخته الى ابى على بن همام فى ذى الحجه سنه اثنتى عشره و ثلاثمائه.(قال ابن نوح) وحدثنا ابوالفتح احمد بن ذكا مولى على بن محمد ابن الفرات -رحمه الله قال: اخبرنا ابو على بن همام بن سهيل بتوقيع خرج فى ذى الحجه سنه اثنتى عشره و ثلاثمائه.قال محمد بن الحسن بن جعفر بن اسماعيل بن صالح الصيمرى: أنفذ الشيخ الحسين بن روح -رضى الله عنه- من محبسه فى دار المقتدر الى شيخنا ابى على بن همام فى ذى الحجه سنه اثنتى عشره و ثلاثمائه و أملاه ابو على و عرفنى أن أباالقاسم -رضى الله عنه - راجع فى ترك اظهاره فانه فى يد القوم و حبسهم فأمر باظهاره و أن لا يخش و يأمن فتخلص و خرج من الحبس بعد ذلك بمدته يسيره و الحمدلله.(التوقيع) عرف عرفك الله الخير أطال الله بقاءك و عرفك الخير كله و ختم به عملك من تثق بدينه و تسكن الى نيته من اخواننا اسعدكم الله بأن محمد بن على المعروف

بالشلمغانى و هو ممن عجل الله له النقمه و لا أمهله قد أرتد عن الاسلام و فارقه، و ألحد فى دين الله و ادعى ما كفر معه بالخالق جل و تعالى و افترى كذبا و زورا و قال بهتاناً و اثماً عظيماً كذب العدلون بالله و ضلوا ضلالاً بعيداً و خسروا خسراناً مبيناً و اننا قد برئنا الى الله تعالى و الى رسوله و آله صلوات الله و سلامه و رحمته و بركاته عليهم بمنه و لعناه عليه لعائن الله تترى فى الظاهر منا و الباطن فى السر و الجهر و فى كل وقت و على كل حال و على من شايعه و تابعه أو بلغه هذا القول منا و أقام على توليه بعده. و اعلمهم تولا- كم الله انا من التوقى و المحاذره منه على ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعى و النميرى و الهلالى و البلالى و غيرهم و عاده الله جل ثناؤه مع ذلك قبله و بعده عندنا جميله و به نثق و اياه نستعين و هو حسبنا فى كل امورنا و نعم الوكيل». قال هارون و أخذ أبو على هذا التوقيع و لم يدع احداً من الشيوخ الا و أقرأه اياه، و كوتب من بعد منهم بنسخته فى ساير الامصار فاشتهر ذلك فى الطائفه فاجتمعت على لعنه و البراءه منه و قتل محمد بن على الشلمغانى فى سنه ثلاث و عشرين و ثلاثمائه. (ذكر أمر ابى بكر البغدادى) ابن أخى الشيخ ابى جعفر محمد بن عثمان العمري و ابى دلف المجنون. (اخبرنى) الشيخ ابو عبد محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) عن أبى الحسن على ابن بلال المهلبى (قال) سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه يقول دما ابودلف الكانب لاحاطه الله فكنا نعرفه ملحداً ثم أظهر الغلو ثم جن و سلسل ثم صار مفوضاً و ما عرفناه قط - اذا حضر فى مشهد - الا استخف به، و لاعرفته

الشيعة الامده يسيره و الجماعه تتبرأمنه و ممن يؤمى اليه و ينمس به (١). وقد كنا وجهنا الى أبى بكر البغدادي -لما أدعى له هذا ما أدعاه- (٢) فأنكر ذلك و حلف عليه فقلنا ذلك منه فلما دخل بغداد مال اليه و عدل عن الطائفه و أوصى اليه، لم نشك انه على مذهبه فلعنناه و برئنا منه لان عندنا أن كل من أدعى الامر بعد السمري فهو كافر منمس (٣) ضال مضل و بالله التوفيق. (ذكر أبو عمرو) محمد بن محمد بن نصر السكري (قال): لما قدم ابن محمد ابن احسن بن الوليد القمي من قبل ابيه و الجماعه و سألوه عن الامر الذى حكى فيه من النيباه أنكر ذلك و قال: ليس الى من هذا شىء و عرض عليه مال فأبى و قال محرم على أخذ شىء منه فانه ليس الى من هذا الامر شىء و لا أدعيت شيئا من هذا، و كنت حاضرًا لمخاطبته اياه بالبصره. (و ذكر ابن عياش) قال: اجتمعت يوما مع أبى دلف فأخذنا فى ذكر ابى بكر البغدادي فقال لى: تعلم من أين كان فضل سيدنا الشيخ قدس الله روحه و قدس به على ابى القاسم الحسين بن روح و على غيره؟ فقلت له: ما أعرف قال: لان أباجعفر محمد بن عثمان قدم اسمع على اسمع فى وصيته؟ قال: فقلت له: فالمنصور (اى الخليفه العباسى) افضل من مولانا ابى الحسن موسى عليه السلام قال: و كيف؟ قلت: لان الصادق عليه السلام قدم اسمه على اسمه فى الوصيه فقال لى: أنت تتعصب على سيدنا و تعديه فقلت: و الخلق كلهم تعادى أبابكر البغدادي و تتعصب عليه غيرك و حدك و كدنا نتقاتل و نأخذ بالازياق. (٤).

ص: ١١٧

١- ١٣٣. نمس بالشى خدع و احتال به.

٢- ١٣٤. أى أن ابادلف المجنون ادعى البايه و نحو ذلك لابى بكر البغدادي.

٣- ١٣٥. محتال صاحب حيله و مكر.

٤- ١٣٦. زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق.

و أمر ابى بكر البغدادي فى قله العلم و المروه أشهر و جنون أبى دلف أكثر من أن يحصى لانشغل كتابنا بذلك و ذكر ابن نوح طرفا من ذلك. (و روى) ابو محمد هارون بن موسى عن أبى القاسم الحسين بن عبدالرحيم الابرارورى قال: أنفذنى ابى عبدالرحيم الى ابى جعفر محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه- فى شىء كان بينى و بينه فحضرت مجلسه و فيه جماعه من أصحابنا و هم يتذاكرون شيئا من الروايات و ما قاله الصادقون عليهم السلام حتى أقبل ابوبكر محمد بن احمد بن عثمان المعروف بالبغدادي ابن اخى ابى جعفر العمري -رضى الله عنه- فلما بصر به أبو جعفر -رضى الله عنه- قال للجماعه امسكوا (اى توقفوا عن محادثكم) فان هذا الجائى ليس من أصحابكم. و حكى انه توكل لليزيدى بالبصره فبقى فى خدمته مده طويله و جمع مالا عظيما فسعى به الى اليزيدى فقبض عليه و صادره و ضربه على أم رأسه حتى نزل الماء فى عينيه فمات ابوبكر ضريرا. و قال ابونصر هبهالله بن أحمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت ابى جعفر محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه أن أبادلف محمد بن المظفر الكاتب كان فى ابتداء أمره مخمسا (1) مشهورا بذلك لانه كان تربيه الكرخيين و تلميذهم و صنعتهم و كان الكرخيون مخمسه لايشك فى ذلك أحد من الشيعة و قد كان ابودلف يقول ذلك و يعترف به و يقول: نقلنى سيدنا الصالح -قدس الله روحه و نور ضريحه- عن مذهب ابى جعفر الكرخى الى المذهب الصحيح يعنى ابابكر البغدادي. و جنون ابى دلف و حكايات فساد مذهبه أكثر من أن تحصى فلانطول بذكرها الكتاب ههنا انتهى ما ذكره الشيخ الطوسى.

ص: ١١٨

١- ١٣٧. اى الذين يقولون ان الخمسه سلمان و أباذر و المقداد و عمار و عمرو بن أميه الضمري هم الموكلون بمصالح العالم من قبل الرب.

و نقلناه كله مع طوله لان ما ذكره من قصص المدعين للسفاره و الوكاله و البايه الكاذبين على الله و على حججه عليهم السلام، تتكرر بين فتره و أخرى فى عصر الغيبه التامه الكبرى و كما يقال التاريخ يعيد نفسه بل من تأمل بعبره فيما مر من الوقائع التى ذكرها الشيخ يجد أن ما يحدث فى زمننا هذا من ادعاء البايه هو بخذافيره مسلسل الوقائع السابقه من نسيه الاباطيل الى الائم عليهم السلام و من سرقة الاموال و اتخاذ الضعفاء و الجهله أنصار و النساء مسرحا للخرافات و الخزعبلات و من ينتسب الى العلم واجهه للغوايه و... و... و... كما قال شيخ الطائفه فى زمانه ابو محمد هارون بن موسى التلعكبرى (١) «و كل مولى المدعين انما يكون كذبهم اولاً- على الامام و أنهم و كلاؤه فيدعون الضعفه بهذا القول الى موالاتهم ثم يترقى الامر بهم الى قول الحلاجيه (القائلين بالحلول أى الكفر و الالحاد) كما اشتهر من أبى جعفر الشلمغانى و نظرائه عليهم جميعا لعائن الله ترى.

فى ثواب التمسك بالدين فى الغيبه الكبرى

فى ثواب الثبات و التمسك بالدين فى الغيبه الكبرى و شدة المحنة. روى الصدوق بسنده عن الجواد عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال: للقائم منا غيبه أمدها طويل كأنى الشيعة يجولون جولان النعم فى غيبه يطلبون المرعى فلا يجدونه ألا فمن ثبت منهم على دينه و لم يقس قلبه لطول امد غيبه امامه فهو معى فى درجتى يوم القيامة ثم قال عليه السلام ان القائم منا اذا قام لم يكن لاحد فى عنقه بيعه فلذلك تخفى ولادته و يغيب شخصه» (٢).

ص: ١١٩

١- ١٣٨. أحد مشايخ الشيخ المفيد.

٢- ١٣٩. اكمال الدين ص ٣٠٣.

و روى عن الاصغ بن نباته قال: ذكر عند أميرالمومنين عليه السلام القائم عليه السلام فقال: أما ليغيبين حتى يقول الجاهل: مالله فى آل محمد حاجه و فى حديث آخر «بعد غيبه و حيره فلا يثبت فيها على دينه الا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله عزوجل ميثاقهم بولايتنا و كتب فى قلوبهم الايمان و أيدهم بروح منه» (١). و روى توقيها من صاحب الزمان عليه السلام كان خرج الى العمري (النائب الاول) و ابنه (النائب الثانى فى الغيبه الصغرى) رضى الله عنهما عن سعد بن عبدالله قال الشيخ ابو عبدالله جعفر رضى الله عنه: وجدته مثبتا عنه رحمه الله «وفقكما الله لطاعته و ثبتكما على دينه و أسعدكما بمرضاته انتهى الينا ما ذكرتما أن الميثمى اختركما عن المختار و مناظراته من لقي و احتججه بأنه لاخلف غير جعفر بن على (٢) و تصديقه اياه و فهمت جميع ما كتبتما به مما قال أصحابكما عنه و أنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء و من الضلاله بعد الهدى و من موبقات الاعمال و مرديات الفتن فانه عزوجل يقول «ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا- يفتنون» كيف يتساقطون فى الفتنه، و يترددون فى الحيره و يأخذون يمينا و شمالا فارقوا دينهم أم ارتابوا أم عاندوا الحق أم جهلوا ماجاءت به الروايات الصادقه و الاخبار الصحيحه أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون ان الارض لا تخلو من حجه اما ظاهرا و اما مغمورا. أولم يعلموا انتظام ائمتهم بعد نبيهم صلى الله عليه و آله واحد بعد واحد الى أن أفضى الامر بأمر الله عزوجل الى الماضى -يعنى الحسن بن على عليهما السلام- فقام مقام آباءه عليه السلام يهدى الى الحق و الى طريق مستقيم كانوا نورا ساطعا و شهابا لامعا و قمرا زاهرا ثم اختار الله

ص: ١٢٠

١- ١٤٠. نفس المصدر ص ٣٠٤ - ٣٠٣.

٢- ١٤١. أى لاخلف فى الامامه بعد العسكرى غير جعفر الذى كان يدعى بالكذاب.

عزوجل له ما عنده فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل على عهد عهده و وصيه أوصى بها الى وصى ستره الله عزوجل بأمره الى غايه و أخفى مكانه بمشيئه للقضاء السابق و لا قدر النافذ و فينا موضعه و لنا فضله و لو قد اذن الله عزوجل فيما قد منعه عنه و أزال عنه ما قد جرى به من حكمه لاراهم الحق ظاهرا بأحسن حليه و أبين دلالة و أوضح علامه و ابان عن نفسه و قام بحجته. ولكن أقدار الله عزوجل لا تغالب و ارادته لا ترد و توفيقه لا يسبق فليدعوا عنهم اتباع الهوى و ليقيموا على أصلهم الذى كانوا عليه و لا يبحثوا عما ستر عنهم فيأثموا و لا يكشفوا ستر الله عزوجل فيندموا و ليعلموا أن الحق معنا و فينا لا يقول ذلك سوانا الا كذاب مفتر و لا يدعيه غيرنا الاضال غوى فليقتصروا منا على هذه الجملة دون التفسير و يقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح ان شاء الله». (١). و روى بسنده عن ابى عبد الله عليه السلام قال: من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان فى فسطاط القائم عليه السلام» (٢). و روى عن عبد الحميد الواسطى أنه سئل الباقر عليه السلام قال قلت: فان مات قبل أن ادرك القائم؟ قال: القائم منكم أن لو أدركت قائم آل محمد نصرته كان كالمقارع بين يديه بسيفه، لابل كالشهيد معه». و روى عن ابى الحسن عن آبائه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: أفضل أعمال أمتى انتظار الفرج من الله عزوجل» (٣). و روى عن الصادق عليه السلام «ما أحسن الصبر و انتظار الفرج أما سمعت قول الله عزوجل «و ارتقبوا انى معكم رقيب» «فانتظروا انى معكم من المنتظرين» فعليكم

ص: ١٢١

١- ١٤٢. اكمال الدين ص ٥١٠.

٢- ١٤٣. اكمال الدين ص ٦٤٤.

٣- ١٤٤. اكمال الدين ص ٦٤٤.

بالصبر فانه انما يجىء الفرغ على اليأس فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم» «المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله» (١). و روى بسنده عن عمار الساباطى قال قلت لابي عبدالله عليه السلام: العباده مع الامام منكم المستتر فى دوله الباطل أفضل أم العباده فى ظهور الحق و دولته مع الامام الظاهر منكم، فقال: يا عمار الصدقه و الله فى السر افضل من الصدقه فى العلانيه و كذلك عبادتكم فى السر فى دوله الباطل افضل لخوفكم من عدوكم فى دوله الباطل و حال الهدنه ممن يعبدالله عزوجل فى ظهور الحق مع الامام الظاهر فى دوله الحق و ليس العباده مع الخوف و فى دوله الباطل مثل العباده مع الامن فى دوله الحق.اعلموا أن من صلى منكم صلاه فريضه و حدانا مستترا بها من عدوه فى وقتها فأتمها كتب الله عزوجل له بها خمسا و عشرين صلاه فريضه و حدانيه و من صلى منكم صلاه نافله فى وقتها فأتمها كتب الله عزوجل له بها عشر صلوات نوافل، و من عمل منكم حسنه كتب الله له بها عشرين حسنه و يضاعف الله حسنات المؤمن منكم اذا أحسن اعماله و دان الله عزوجل بالتقيه على دينه و على امامه و على نفسه و أمسك من لسانه أضعافا مضاعفه كثيره ان الله عزوجل كريم.قال فقلت: جعلت فداك قد رغبتنى فى العمل و حثتنى عليه ولكن احب أن أعلم كيف صرنا اليوم أفضل أعمالا من أصحاب الامام منكم الظاهر فى دوله الحق و نحن و هم على دين واحد و هو دين الله عزوجل؟ فقال: انكم سبقتموهم الى الدخول فى دين الله عزوجل و الى الصلاه و الصوم و الحج و لى كل فقه و خير و الى عباده الله سرا مع عدوكم مع الامام المستتر مطيعون له صابرون معه منتظرون لدوله الحق خائفون على امامكم و انفسكم من

ص: ١٢٢

الملوك تنظرون الى حق امامكم وحقكم في أيدي الظلمه قد منعوكم ذلك و اضطروكم الى حرث الدنيا و طلب المعاشي مع الصبر في دينكم و عبادتكم و طاعه امامكم و الخوف من عدوكم فبذلك ضاعف الله أعمالكم فهنيئا لكم هنيئا قال فقلت له: جعلت فداك فما نتمنى اذا أن نكون من أصحاب الامام القائم في ظهور الحق و نحن اليوم في امامتك و طاعتك افضل أعمالا من اعمال أصحاب دوله الحق؟ فقال سبحانه الله! أما تحبون أن يظهر الله عزوجل الحق و العدل في البلاد، و يحسن حال عامه العباد و يجمع الله الكلمه و يؤلف بين قلوب مختلفه و لا- يعصى الله عزوجل في أرضه و يقام حدود الله في خلقه و يرد الله الحق الى اهله فيظهره حتى لا يستخفى بشي ء من الحق مخافه أحد من الخلق، أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند الله عزوجل من كثير ممن شهد بدرا و أحدا فأبشروا» (١). و روى عن الصادق عليه السلام «المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله يذب عنه هو (الامام الثاني عشر) المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد و بلاء طويل و جور فطويبي لمن أدرك ذلك الزمان» (٢). و روى الكليني بسنده عن يمان التمار قال: كنا عند ابي عبدالله عليه السلام جلوسا فقال لنا ان لصاحب هذا الامر غيبه المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد - ثم قال هكذا بيده- (٣) - فأيكم يمسك شوكة القتاد بيده- ثم اطرق مليا ثم قال: ان لصاحب هذا الامر غيبه، فليتنق الله عبدو ليمسك بدينه (٤).

ص: ١٢٣

١- ١٤٦. اكمال الدين ص ٦٤٦.

٢- ١٤٧. اكمال الدين ص ٦٤٧.

٣- ١٤٨. اى اشار بيده، و الخارط من يضرب بيده على اعلى الغصن ثم يمدها الى الاسفل ليسقط ورقه و القتاد شجر له شوكة.

٤- ١٤٩. الكافي ج ١ ص ٣٣٥.

و روى عن الكاظم عليه السلام انه قال: اذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله فى أديانكم لايزيلكم عنها أحد يابنى انه لا بد لصاحب هذا الامر من غيبه حتى يرجع عن هذا الامر من كان يقول به، انما هى محنه من الله عزوجل امتحن بها خلقه، لو علم أبائكم و أجدادكم دينا أصح من هذا لاتبعوه» (١). اقول المقصود من ذيل الروايه ليس التقليد للاباء و الاجداد بل هو التنبيه الى أن من الاباء و الاجداد من كان همه وسعيه فى البحث عن الحق و الدين الصحيح و اختيار مثلهم لهذا الدين يكون مؤشرا لصحة هذا الدين و ليس ذلك دعوه للتقليد كما قد يتوهم. و روى أنه سئل سائل الصادق عليه السلام قال قلت اذا أصبحت و أمسيت لا أرى اماما أئتم به ما أصنع؟ قال: فأحب من كنت تحب و ابغض من كنت تغض حتى يظهره الله عزوجل» (٢). و روى النعمانى فى كتاب الغيبه عن الصادق عليه السلام أنه قال «أقرب ما يكون العباد من الله عزوجل و أرضى ما يكون عنهم اذا افتقدوا حجه الله جل و عز و لم يظهر لهم و لم يعلموا بمكانه و هم فى ذلك يعلمون أنه لم تبطل حججه الله جل ذكره و لا ميثاقه فعندما فتوقعوا العرج صباحا و مساء فان اشد ما يكون غضب الله عزوجل على اعدائه اذا افتقدوا حججه الله فلم يظهر لهم و قد علم الله أن أولياءه (٣) لا يرتابون و لو علم أنهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفه عين و لا يكون ذلك الاعلى رأس شرار الناس» (٤).

ص: ١٢٤

١- ١٥٠. الكافي ج ١ ص ٣٣٦.

٢- ١٥١. المصدر السابق ص ٣٤٢.

٣- ١٥٢. اى الذين كتب لهم الايمان فى قلوبهم و أخذ عليهم ميثاق الولايه للائمه (ع) فى غابر علم الله تعالى.

٤- ١٥٣. الغيبه للنعمانى ص ١٦٢.

و روى عن أبى جعفر (الباقر) عليه السلام أنه قال: لتمحصن يا شيعه آل محمد تمحيص الكحل فى العين و ان صاحب العين يدرى متى يقع الكحل فى عينه و لا يعلم متى يخرج منها، و كذلك يصيح الرجل على شريعته من أمرنا و يمسى و قد خرج منها و يمسى على شريعته من أمرنا، و يصيح و قد خرج منها» و روى عن الصادق عليه السلام انه قال «و الله لتكسرن تكسر الزجاج و ان الزجاج ليعاد فيعود كما كان و الله لتكسرن تكسر الفخار ليتكسر فلا- يعود كما كان و والله لتغربلن و والله لتميزن و والله لتمحصن حتى لا يبقى منكم الا الاقل و صعر كفه» (1). ثم قال النعمانى «فتبينوا يا معشر الشيعه هذه الاحاديث المرويه عن أمير المؤمنين و من بعده من الأئمه عليهم السلام و احذروا ما خذروكم و تأملوا ما جاء عنهم تأملا شافيا، و فكروا فيها فكرا تنعمونه، فلم يكن فى التحذير شىء أبلغ من قولهم «ان الرجل يصيح على شريعته من أمرنا و يمسى و قد خرج منها و يمسى على شريعته من أمرنا و يصيح و قد خرج منها» أليس هذا دليلا على الخروج من نظام الامامه و ترك ما كان يعتقد منها على غير طريق. و فى قوله «لتكسرن تكسر الزجاج.... الخ» فضررب ذلك مثلا لمن يكون على مذهب الاماميه فيعدل عنه الى غيره بالفتنه التى تعرض له ثم تلحقه السعاده بنظره من الله فتبين له ظلمه ما دخل فيه و صفاء ماخرج منه فيبادر قبل موت بالتوبه و الرجوع الى الحق فيتوب الله عليه و يعيده الى حاله فى الهدى كالزجاج الذى يعاد بعد نكسره فيعود كما كان، و لمن يكون على هذا الامر فيخرج عنه و يتم على الشقاء بأن يدركه الموت و هو على ما هو عليه غير تائب منه و لا عائد الى الحق فيكون مثله كمثل الفخار الذى يكسر فلا يعاد الى حاله لانه لا توبه له بعد الموت

ص: ١٢٥

١-١٥٤. صعر كفه أى أمالها تهاونا بالناس أى الذين جناح البعوضه أرجح من التزامهم بالدين.

ولا- في ساعته، نسأل الثبات على مامن به علينا و أن يزيد في احسانه فانما نحن له و منه انتهى (١). و روى عن الكاظم عليه السلام انه قال «ما يكون ذلك (أى ظهور الحجبه) حتى تميزوا و تمحصوا و حتى لا يبقى منكم الا الاقل ثم صعر كفه» و عن الرضا عليه السلام «و الله لا يكون ما تمدون اليه أعينكم حتى تمحصوا و تميزوا و حتى لا يبقى منكم الا الاندر فالاندر و في رويه أخرى «حتى يشقى من شقى و يسعد من سعد» (٢). هذا و الروايات في هذا المجال كثيره جدا تطلب من مظانها.

تفسير ما وقع من ورود كتاب من الناحيه المقدسه

لعل قائل يقول: ما تفسير ما وقع من خروج كتاب ورد من الناحيه المقدسه حرسها الله ورعاها على الشيخ المفيد ابى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه و نور ضريحه. و ما تفسير ما شاع نقله و استفاض من تشرف عده من أساطين الفقهاء و العلماء بلقاءه عجل الله تعالى و فرجه الشريف حتى أن ثله منهم نقل عنه عليه السلام بعض الادعيه المسطوره في كتب الشيعة؟ و كيف يتفق مع ما تسالمت عليه الطائفه من انقطاع السفاره و أن «من ادعى المشاهده قبل خرج السفينانى و الصيحه فهو كاذب مفتر» كما ورد في التوقيع الذى خرج على يد النائب الرابع. فتفسير ذلك أنه التبس على القائل معنى السفاره و النيايه الخاصه و الوكاله

ص: ١٢٦

١- ١٥٥. المصدر السابق ص ٢٠٧.

٢- ١٥٦. المصدر السابق ص ٢٠٨.

والبابيه مع ما ذكره من الموارد و لنوضح الفرق بمثال موجود فى يومنا هذا. و هو الفرق بين سفير دوله ما و بين مواطن كاحد المواطنين لنلك الدوله قد أبلغ من قبلها بايصال رساله ما الى ججه معينه، فالسفير للدوله له منصب دائم من قبلها بايصال رساله ما الى ججه معينه، فالسفير للدوله له منصب دائم من قبلها لا يصال والقيام بنيابه الدوله و تمثيلها بخلاف ذلك المواطن الذى اتفق أن أمر بايصال رساله ما فانه لم ينصب لمقام معين و لم يجعل ممثلا دائما. و من ثم نقول الفرق بين الباب و السفير و بين مثل المكاتبه التى تشرف بها المفيد رضوان الله تعالى عليه: هو أن السفير كالنواب الاربعه فى الغيبه الصغرى هو الذى ينصب بنحو دائم كحلقة وصل بين الشيعة و الامام و يكون على اتصال دائم و هو بحيث يوصل من والى الحجه عليه السلام و هو يأتمر فى كل صغيره و كبيره من أعماله و اجراءاته و تنفيذها فى المهام الدينيه من قبل الحجه عليه السلام و تظهر على يديه دلائل و براهين على النيباه الخاصه من قبل الحجه عليه السلام مع اظهار السفير سفارته لاجلاء الطائفه الاماميه. و اين هذا من مثل المكاتبه المذكوره؟ و قد تقدم ذكر عدده ممن كانوا يكتبون الاسئله و يبعثوا بها الى الحجه عليه السلام عبر النواب الاربعه فى الغيبه الصغرى كآبى جعفر محمد بن عبدالله بن جعفر الحميرى المعروف بمكاتبته للحجه عبر النواب الاربعه و مع ذلك فلم يكن سفيرا و لا نائبا خاصا و لا وكيلا بالمباشره و لا بالواسطه بل كسائر الفقهاء. و كذلك عدده كثيره من الفقهاء كاتبوا فى الغيبه الصغرى عبر النواب الاربعه أو كتب اليهم. منهم محمد بن صالح الهمدانى (١) و اسحاق بن يعقوب (٢) و محمد بن

ص: ١٢٧

١- ١٥٧. اكمال الدين ص ٤٨٣.

٢- ١٥٨. المصدر السابق.

الصالح (١) و الحسن بن الفضل اليماني (٢) و على بن محمد الشمشاطى (٣) و ابو رجاء المصرى (٤) و محمد بن هارون (٥) و ابوالقاسم ابن ابى حليس (٦) و هارون بن موسى بن الفرات و محمد بن محمد البصرى و محمد بن يزيد و محمد بن كشمرد (٧) و على بن محمد بن اسحاق الاشعري و ابراهيم بن محمد بن الفرغ و غيرهم كثير جدا و مع ذلك لم يكونوا و كلاء بالمباشرة و لا- بالواسطه. هذا مع أن الشيخ المفيد كتب اليه من الحججه عليه السلام لا- أنه أرسل كتابا ثم أتاه الجواب و كيف يتوهم أن الشيخ المفيد يدعى انه سفيراً مع أنه نفسه رحمه الله ذكر في (الرسائل الخمسه فى الغيبه) (٨) انقطاع السفاره و النواب بموت النائب الرابع فى الغيبه الصغرى و ذكر ذلك فى كتاب الارشاد فى الفصل الذى عقده للامام الثانى عشر عليه السلام و فى بقيه كتبه و مع أن الشيخ المفيد نفسه ذكر عن شيخه ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه «أن عندنا أن كل من ادعى الامر بعد السمري فهو كافر منمى ضال مضل» (٩). نعم للشيخ المفيد كبقية الفقهاء العدول النيايه العامه و هى المرجعيه و التى يستقى الفقيه علمه بالاحكام الشرعيه من الكتاب و الاخبار المأثوره عن الرسول صلى الله عليه و آله

ص: ١٢٨

- ١- ١٥٩. المصدر السابق ص ٤٨٩.
- ٢- ١٦٠. المصدر السابق ص ٤٩٠.
- ٣- ١٦١. المصدر السابق ص ٤٩١.
- ٤- ١٦٢. المصدر السابق ص ٤٩١.
- ٥- ١٦٣. المصدر السابق ص ٤٩٢.
- ٦- ١٦٤. المصدر السابق ص ٤٩٣.
- ٧- ١٦٥. المصدر السابق ص ٤٩٤.
- ٨- ١٦٦. و قد تقدم نقل كلامه.
- ٩- ١٦٧. راجع كتاب الغيبه للشيخ الطوسى تلميذ الشيخ المفيد ص ٢٥٥.

والائمة عليهم السلام كما تقدم شرح ذلك فى الامر الثالث من هذا الفصل. هذا مع أنه يصعب الجزم بصدور هذا الكتاب من الناحية المقدسه و وروده للشيخ المفيد و ذلك لان الشيخ الطبرسى رحمه الله تفرد بذكر ذلك فى كتابه (الاحتجاج) و لم يذكر طريقه و سنده الى الشيخ المفيد. أما تفرد فلان الشيخ الطوسى و هو تلميذ الشيخ المفيد و من خواصه المقربين اليه لم يذكر ذلك فى كتابه الرجال و الفهرست عند ترجمه شيخه المفيد مع انه اثنى عليه بأبلغ الثناء و المدح و لو كان مثل هذا الكتاب من الناحية المقدسه لناسب ذكره فى ترجمه لانه أبلغ شىء فى التعريف بمكانه شيخه، كما لم يذكر الشيخ الطوسى هذه الواقعة فى بقيه كتبه. و كذلك الشيخ الجليل ابوالعباس احمد بن على النجاشى تلميذ الشيخ المفيد لم يذكر ذلك فى ترجمه شيخه فى رجاله مع أن أطرى عليه بأحسن الثناء. و كذلك لم يعثر فى كتب السيد المرتضى على بن الحسين الموسوى على ذكر لهذه الواقعة مع أن السيد يأنى بشىء من الاطراء و المدح لاستاذه الشيخ المفيد عند تصادف ذكر شيخه فى كتبه. و كذلك لم يذكر ذلك ابن ادريس الحللى فى سرائره فى المستطرفات فى ما استطرفه من كتاب العيون و المحاسن تصنيف المفيد حيث أتى بترجمه للمفيد فى البدء فيها من المدح و الثناء الجميل. و كذلك لم يذكر ذلك العلامة الحللى فى كتاب الرجال عند ترجمه الشيخ المفيد مع انه اطرى عليه بالمدح الجزيل، مع أن العلامة الحللى (قده) من أعلام الطائفة فى القرن السابع فهو متأخر عن الشيخ الطبرسى الذى هو من أعلام القرن السادس. و كذلك لم يذكر ذلك تقى الدين بن داود الحللى فى كتاب الرجال المعاصر

للعلامه الحلبي و كذلك لم يذكر ذلك الشيخ أبو الفتح الكراچكي تلميذ المفيد مع أنه كرر ذكره كتابه كثر الفوائد. نعم ذكر ابن شهر آشوب السروي رحمه الله في معالم العلماء «و لقبه بالشيخ المفيد صاحب الزمان صلوات الله عليه، و قد ذكرت سبب ذلك في مناقب آل ابي طالب». و لكن لم يعثر على ذلك في كتابه المناقب و قد ذكر المصحح الذي أشرف على طبع كتاب المناقب (١) «و ليعلم أن الموجود من المناقب في احوال الاثمه عليهم السلام الى العسكري و لم نعثر على احوال الحجه عليه السلام منه و لانقله من تقدمنا من سدنه الاخبار كالمجلسي (قده) و الشيخ الحر و امثالهما و ربما يتوهم انه لم يوفق لذكر احواله عليه السلام الا أنه قال في معالم العلماء في ترجمه المفيد (قده) انه لقبه بالشيخ و الظاهر انه كتبه في جملة احواله عليه السلام في هذا الباب سقط من هذا الكتاب». و على أيه حال فابن شهر آشوب تلميذ الشيخ الطبرسي كما ذكر هو ذلك (٢) فالمظنون قويا انه نقله عن الطبرسي رحمه الله، و كذلك ما يحكى عن رساله نهج العلوم ليحيى بن بطريق الحلبي صاحب كتاب (العمده في عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار) المتوفى سنه ستمائه هجريه أنه ذكر التوقيعات المذكوره الى الشيخ المفيد (قده)، فالمظنون قويا أنه نقله عن ابن شهر آشوب لانه الراوى عنه (٣) أو نقله عن الشيخ الطبرسي قدس سره. هذا مع أن ابن ادريس ذكر في كتاب السرائر في ما استطرفه من كتاب العيون و المحاسن تصنيف الشيخ المفيد أن الذي سماه بهذا اللقب على بن عيسى الرمانى عند ما أفحمه المفيد و كان في بدايه نشوه العلمى لا أن هذا اللقب اشتهر به في

ص: ١٣٠

-
- ١- ١٦٨. المناقب ج ٤ ص ٤٤٦، و الى ذلك اشار الميرزا النورى (قده) في خاتمه المستدرک في ترجمه المفيد (رض).
 - ٢- ١٦٩. معالم العلماء ص ٢٥.
 - ٣- ١٧٠. الذريعه الى تصانيف الشيعة ج ١٥ ص ٣٣٤.

آخر عمره كما هو مقتضى تاريخ التوقيع الا أن يريد ابن شهر آشوب جرى هذا اللقب على لسانه الشريف عليه السلام و ما فى ذلك من المدح للمفيد رضوان الله تعالى عليه. و أما عدم ذكر الطريق فلان الشيخ الطبرسى لا يروى مباشرة عن المفيد بل لا بد من الواسطه و لم تذكر فى كلامه رفع الله مقامه. و هو و ان ذكر فى أول كتاب الاحتجاج حيث يقول «و لا نأتى فى اكثر مانورده من الاخبار باسناده اما لوجود الاجماع عليه أو موافقه لما دلت العقول اليه أو لاشتهاره فى السير و الكتب بين المخالف و المؤلف». لكن شىء من الاقسام الثلاثه غير متحقق لدينا. أما الاجماع و الاتفاق فقد عرفت خلو كتب التراجم و الرجال المصنفه ممن هو أقرب زمنا من الشيخ الطبرسى من ذلك و من ذلك لا يتحقق لدينا وجود الشهره أيضا فى تلك الاعصار (١). و أما موافقه للدليل العقلى فلا دليل عقلى فى البين على وقوع ذلك. نعم الشيخ الطبرسى لامحاله قد تحقق لديه أحدها و لكن لم يتحقق لدينا كما عرفت و هنا اشكال آخر ذكره السيد المحقق الخوئى (دام بقاءه) فى المعجم (٢). بقوله «هب أن الشيخ المفيد جزم بقرائن أن التوقيع صدر من الناحيه المقدسه و لكن كيف يمكننا الجزم بصدوره من تلك الناحيه». و وجه هذا الاشكال أن المفيد قدس سره ليس سفيرا خاصا و بابا للحجه عليه السلام كى يجزم بما قد جزم به المفيد انه من الناحيه اذ قد لا يحصل الجزم من تلك القرائن فيما لو علمنا بها.

ص: ١٣١

١- ١٧١. نعم حكى صاحب لؤلؤه البحرين (قده) ص ٣٦٧ عن ابن بطريق الحلبي قده فى رساله نهج العلوم أن التوقيع ترويهها كافه الشيعه و تتلقاها بالقبول فلاحظ.

٢- ١٧٢. ج ١٧ ص ٢٠٩.

و هذا بخلاف الحال فى السفير و الباب الخاص باحجه عليه السلام فانه مقتضى سفارته حجيه قوله فيما يؤديه عن الحجه من دون احتمال الخطأ و الغفله كما ورد فى قول الامام العسكرى عليه السلام عند تنصيبه على نيابه العمرى و ابنه «العمرى و ابنه ثقتان فما أديا اليك عنى فعنى يؤديان ما قالالا لك فعنى يقولان» «فأقبلوا من عثمان (النائب الاول العمرى) ما يقوله و انتهوا الى أمره و اقبلوا قوله فهو خليفه امامكم و الامر اليه» (١). و من ذلك كله يظهر لك تفسير تشرف عده من أكابر العلماء و الفقهاء و الاتقياء بقاء الحجه (عج) و سعادتهم بجمال محضره الشريف، فان ذلك ليس يعنى سفارتهم و بابيتهم و أنهم منصوبين لذلك. بل ان ذلك نتيجة الطهاره من الذنوب و من النزعات الشيطانيه و الحيوانيه اذ قد ورد فى بعض الروايات (٢) أن الحاجب بيننا و بين نور مطلع الباهر عليه افضل صلوات الملك القادر هى ذنوبنا و سيئات أعمالنا، و قد ذكر الصدوق فى اكمال الدين عده كثيره ممن تشرف بقاءه عليه السلام فى الغيبه الصغرى فتره النواب الاربعه و لم تكن تلك العده التى تشرفت بقاءه عليه السلام سفراء و نواب. و أما توافق ذلك مع ما خرج من التوقيع على يد على بن محمد السمرى النائب الرابع و الاخير «من أدعى المشاهده قبل خروج السفينانى و الصيحه فهو كاذب مفتر». فلان معنى التوقيع المبارك كما هو الراجح لدى العلماء هو ادعاء النياه الخاصه و السفاره بقرينه أن التوقيع صدر قرب وفاه السمرى حيث أن فى أوله تعزیه

ص: ١٣٢

١- ١٧٣. الغيبه للشيخ الطوسى ص ٢١٦.

٢- ١٧٤. مثل الروايه التى اخرجها الطبرى فى (دلائل الامامه) من مشاهده ابن مهزيار له (ع) ص ٢٩٧ عند قوله (ع): فما الذى أبطأ بك علينا؟.

الامام عليه السلام المؤمنين بموت السمرى ما بينه و بين ستة أيام ثم أمره عليه السلام السمرى بعدم الوصايه الى أحد يقوم مقامه بعد وفاته اذ قد وقعت الغيبه التامه و انه لا ظهور حتى يأذن الله تعالى ذكره و هذه كلها قرائن أن سياق الكلام دال على تكذيب ادعاء النيباه و السفاره بعد السمرى رضوان الله تعالى عليه. و نص التوقيع كما ذكره الشيخ فى الغيبه (١) قال و اخبرنا جماعه (و هم مشايخه) عن ابى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه (الصدوق) قال حدثنى ابو محمد الحسين بن احمد المكتب (الذى ترجم عليه الصدوق فى اكمال الدين) قال كنت بمدينة السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ ابوالحسن على بن محمد السمرى قدس سره فحضرتة قبل وفاته بأيام فاخرج الى الناس توقيعاً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: يا على بن محمد السمرى أعظم الله أجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك و بين شته أيام فاجمع أمرك و لاتوص الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبه التامه فلا ظهور الا بعد اذن الله -تعالى ذكره- و ذلك بعد طول الامل و قسوه القلوب و امتلاء الارض جوراً و سيأتى لشيعتى من يدعى المشاهده الا فمن ادعى المشاهده قبل خروج السفينانى و الصحيحه فهو كاذب مفتر و لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم». و قد أنبا عليه السلام شيعته بمجيبىء المدعين الكذابين المفترين و قد حصل مجيئهم كرات و مرات و لازال فى يومنا هذا، و هذا الانباء بالمستقبل من معجزاته عليه السلام. و واضح أن من يدعى المشاهده للحجه عليه السلام ليس غرضه الا اظهار نفسه كوسيط و سفير للحجه عليه السلام و هذه قرينه أخرى على أن المعنى المراد فى التوقيع المبارك هو ادعاء النيباه و السفاره.

ص: ١٣٣

من هم الابدال و الاوتاد استعراض ما ورد من الروايات و عموم معناهما لافراد متفاوتة

و لعل سؤالا يطرح و هو: أليس الابدال و الاوتاد على درجة من القرب الى الناحية المقدسه، و لعل المقدمين منهم على اتصال فيكف يلتئم ذلك مع انقطاع النيباه الخاصه؟ فالجواب يتضح من خلال استعراض ما ورد من الروايات في ذلك: (منها) مارواه الصدوق (قده) باسناده عن ابي سعيد الخدرى فى وصيه النبى صلى الله عليه لعلى عليه السلام قال: يا لعلى عليك بالجماع ليله الاثنين فانه ان قضى بينكما و لىكون حافظا لكتاب الله راضيا بما قسم الله عزوجل و ان جمعت أهلك... (الى أن قال) صلى الله عليه و آله «و ان جامعته فى ليله الجمعه بعد العشاء الاخره فانه يرجى أن يكون الولد من الابدال ان شاء الله» (١) و قد رواه الطبرسى فى مكارم الاخلاق (٢). (منها) مارواه الطبرسى (قده) عن الخالد بن الهيثم الفارسى قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: ان الناس يزعمون أن فى الارض أبدالاً، فمن هولاء الابدال، قال: صدقوا، الابدال هم الاوصياء جعلهم الله عزوجل فى الارض بدل الانبياء اذ رفع الانبياء و ختمهم محمد عليه السلام» (٣). و قال المجلسى (قده) فى بيان هذا الحديث «ظاهر الدعاء المروى من أم داود عن الصادق عليه السلام فى النصف من رجب: قال: اللهم صل على محمد و آل محمد و ارحم محمد و آل محمد و بارك على محمد و آل محمد كما صليت و رحمت و باركت على ابراهيم و آل ابراهيم انك

ص: ١٣٤

١- ١٧٦. الوسائل ج ١٤ ب ١٥١ من ابواب مقدمات النكاح.

٢- ١٧٧. ص ٢١١.

٣- ١٧٨. الاحتجاج، ج ٢ ص ٢٣١.

حميد مجيد اللهم صل على الاوصياء و السعداء و الشهداء و أئمة الهدى اللهم صل على الابدال و الاوتاد و السياح و العباد المخلصين و الزهاد و أهل الجد و الاجتهاد» الى آخر الدعاء يدل على مغايره الابدال للائمه عليهم السلام لكن ليس بصريح فيها فيمكن حمله على التأكيد و يحتمل أن يكون المراد به في الدعاء خواص أصحاب الائمة عليهم السلام و الظاهر من الخبر نفى ما تفتريه الصوفيه من العامه كما لا يخفى على المتتبع العارف بمقاصدهم عليهم السلام. و منها (ما رواه الكليني عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله انى و اثنى عشر (١) من ولدى و أنت يا على زرا الارض يعنى أوتادها و جبالها، بنا أوتاد الله الارض أن تسيخ بأهلها، فاذا ذهب الاثناعشر من ولدى ساخت الارض بأهلها و لم ينظروا). (٢) وهذه الروايه مطابقه فى المضمون للروايه السابقه و لكن هذا المضمون لا يعرض مادل على أن الاوتاد و الابدال غير الائمة عليهم السلام و ذلك لامكان عموم معناهما غايه الامر أنه تشكيكى (متفاوت الافراد) ذو درجات الاعلى و الاشراف من أفرادهم الائمة عليهم السلام و لهم آثار تخصهم بخلاف بقيه افراد و مصاديق ذلك المعنى العام فان لهم آثار أفل شأننا. و حكى الشيخ القمى فى كتابه (سفينه البحار) فى «عنوان قطب». «ثم اعلم انه قال الكفعمى فى حاشيه مصباحه قيل ان الارض لاتخلو من القطب و اربعة أوتاد و أربعين بدلا و سبعين نجيبا و ثلاثمائه و ستين صالحا فالقطب هو المهدي صلوات الله عليه و لاتكون الاوتاد اقل من اربعة لان الدنيا كالخيمه و المهدي عليه السلام كالعمود و تلك الاربعة اطناب و قد تكون الاوتاد اكثر من اربعة و الابدال اكثر من اربعين و النجباء اكثر من سبعين و الصالحون اكثر من ثلاثمائه و ستين و الظاهر

ص: ١٣٥

-
- ١- ١٧٩. و فى الغيبه للطوسى ص ٩٢ «انى و أحد عشر من ولدى» و يمكن توجيه نسخه الكافى أى فاطمه ع و أحد عشر من ولدها أو يكون عطف و أنت من عطف الخاص على العام حيث انه ع ربيب رسول الله ص.
- ٢- ١٨٠. الكافى ج ١ ص ٥٣٤.

أن الخضر و الياس عليهما السلام من الاوتاد فهما ملاصقان لدائره القطب. و اما صفه الاوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرقه عين و لا يجمعون من الدنيا الا البلاغ و لا تصدر منهم هفوات البشر و لا يشترط فيهم العصمه و شرط ذلك في القطب. و اما الابدال فدون هؤلاء في المرتبه و قد تصدر منهم الغفله فيتدار كونها بالتذكر و لا يتعمدون ذنبا. و اما النجباء فهم دون الابدال. و اما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعداله و قد يصدر منهم الذنب فيتدار كونه بالاستغفار و الندم قال الله تعالى «ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون». ثم ذكر انه اذا نقص واحد من أحد المراتب المذكوره وضع بدله من المرتبه الادنى و اذا نقص من الصالحين وضع بدله من سائر الناس و الله العالم». (١). و حكى فى عنوان الياس «روى الثعلبي عن رجل من أهل عسقلان انه كان يمشى بالاردن عند نصف النهار فرأى الياس النبي فسأله كم من الانبياء احياء اليوم قال اربعة اثنان فى الارض و اثنان فى السماء ففى السماء عيسى و ادريس و فى الارض الياس و اخضر قلت: كم الابدال قال ستون رجلا خمسون منهم من لدن عريش مصر الى شاطىء القرات و رجلان بالمصيصة و رجل بعسقلان و سبعة فى سائر البلاد كلما ذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبحانه بأخريهم يدفع الله عن الناس و بهم يمتروان). و منها (ما فى نهج البلاغه (٢) من خطبه له عليه السلام فى صفات المتقين «عباد الله ان من أحب عباد الله اليه عبد أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن... الى أن قال

ص: ١٣٦

١ - ١٨١. و قد ذكر السيد حيدر الاملى فى المقدمات من كتاب نص النصوص ص ١٥٥ فى الشهيد الثالث بحث الاقطاب و الاوتاد و الابدال عند العرفاء و الصوفيه.

٢ - ١٨٢. الخطبه (٨٧).

عليه السلام- قد أخلص الله فاستخلصه فهو من معادن دينه، و أوتاد أرضه». وقال الشارح البحراني في ذيله: كونه من أوتاد أرضه استعار له لفظ الوتد و وجه المشابهة كون كل منهما سببا لحفظ ما يحفظ به فبالوتد يحفظ الموتود و بالعارف يحفظ نظام الارض و استقامه أمور هذا العالم». و يشهد هذا المدلول لهذه الروايه لعموم المعنى الذى ذكرناه سابقا و انه تشكيكى ذو درجات و أيضا يفسر مقام الابدال بأنه لهم نتيجة التقوى آثارا تكوينيه مختلفه لا أن غير الاثمه من الابدال له منصب شرعى و دين خاص و معين. و يؤيد ذلك ماورد فى قوله تعالى «و أما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينه و كان تحته كنز لهما و كان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما و يستخرجا كنزهما رحمه من ربك» ماورد فى ذيله عن الباقر و الصادق عليهما السلام قال:- يحفظ الاطفال بصلاح آبائهم كما حفظ الله الغلامين بصلاح أبييهما. و فى روايه أخرى ان الله تحفظ ولد المؤمن الى ألف سنه و ان الغلامين كان بينهما وبين أبييهما سبعمائه سنه. و فى روايه ثالثه ان الله ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده و يحفظه فى دويريه و دويرات حوله فلا يزالون فى حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال عليه السلام: «و كان أبوهما صالحا» ألم تر أن الله شكر صلاح أبييهما لهما. و فى روايه رابعه أن النبى صلى الله عليه و آله قال ان الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته فى أهله و ماله و ان كان أهله أهل سوء ثم قرء الايه (1). و من هذا القبيل ماورى عن الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده عن على بن أبى

ص: ١٣٧

طالب عليهم السلام قال: ضاقت الارض بسبعه بهم ترزقون و بهم تنصرون و بهم تمطرون منهم سلمان الفارسي و المقداد و أبوذر و عمار و حذيفه (رحمه الله عليهم) و كان على عليه السلام يقول و أنا امامهم و هم الذين صلوا على فاطمه عليها السلام (١) أى ببركتهم و يمنهم. و فى روايه أخرى «قال عليه السلام: هولاء (المقداد و أبوذر و سلمان) هم الذين دارت عليهم الرحا و أبوا أن يبائعوا لابي بكر حتى جاوا بأمر المومنين عليه السلام مكرها فبايع» (٢). و بهذا التفسير وردت روايات (منها) مارواه المجلسى (قده) عن مصباح الشريعه أنه قال الصادق عليه السلام: التقوى على ثلاثه أوجه: تقوى بالله فى الله و هو ترك الحلال فضلا عن الشبهه و هو تقوى خاص الخاص. و تقوى من الله و هو ترك الشبهات فضلا عن حرام و هو تقوى الخاص. و تقوى من خوف النار و العقاب و هو ترك الحرام و هو تقوى العام. و مثل التقوى كماء يجرى فى نهر و مثل هذه الطبقات الثلاث فى معنى التقوى كأشجار مغروسه على حافه ذلك النهر من كل لون و جنس و كل شجره منهما يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره و طعمه و لطافته و كثافته ثم منافع الخلق من ذلك الاشجار و الثمار على قدرها و قيمتها قال الله تعالى «صنوان و غير صنوان يسقى بماء واحد و يفضل بعضها على بعض فى الاكل» الايه. فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار و مثل طباع الاشجار و الثمار فى لونها و طمعها مثل مقادير الايمان فمن كان أعلى درجه فى الايمان و أصفى جوهرها بالروح

ص: ١٣٨

١- ١٨٤. رجال الكشى ح ١٣.

٢- ١٨٥. رجال الكشى ح ١٢.

كان أتقى و من كان أتقى عبادته أخلص و أظهر و من كان كذلك كان من الله أقرب. و كل عباده غير مؤسسه على التقوى فهو هباء منثور قال الله عزوجل «أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله و رضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم» الايه و تفسير التقوى ترك ما ليس بأخذه بأس حذرا عما به بأس و هو في الحقيقه طاعه و ذكر بلا نسيان و علم بلا جهل مقبول غير مردود» (١). و روى الشيخ الحراني في (تحف العقول) أنه دخل على الصادق عليه السلام رجل فقال: ممن الرجل؟ فقال: من محبيكم و مواليكم فقال له جعفر: لا يحب الله عبدا حتى يتولاه حتى يوجب له الجنة ثم قال له: من أى محبينا أنت؟ فسكت الرجل؟ فقال له سدير: و كم محبوكم يا ابن رسول الله؟ فقال: على ثلاث طبقات: طبقه أحبونا في العلانيه و لم يحبونا في السر و طبقه يحبونا في العلانيه. و طبقه يحبونا في السر و العلانيه هم النمط الاعلى شربوا من العذب الفرات و علموا تأويل الكتاب و فصل الخطاب و سبب الاسباب فهم النمط الاعلى الفقر و الفاقه و أنواع البلاء أسرع اليهم من ركض الخيل مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا و فتنوا فمن بين مجروح و مذبوح متفرقين في كل بلاد قاصيه بهم يشفى الله السقيم و يغنى العديم و بهم تنصرون و بهم تمطرون و بهم ترزقون و هم الاقلون عددا الا عظمون عند الله قدرا و خطرا» الحديث. و روى الكليني عن الباقر عليه السلام قال: ان الله تعالى ليدفع بالمؤمن الواحد

ص: ١٣٩

عن القرية الفناء و قال لا يصيب قرية عذاب و فيها سبعة مومنين (١). و روى الشيخ المجلسى فى (البحار) عن كتاب زيد الزراد قال: قلب لابي عبدالله عليه السلام نخشى أن لانكون مؤمنين قال و لم ذاك قلت و ذلك انا لانجد فينا من يكون أخوه عنده آثر من درهمه و ديناراه و نجد الدينار و الدرهم آثر عندنا من أخ قد جمع بيننا و بينه موالاه أميرالمومنين عليه السلام. قال كلا انكم مؤمنون ولكن لا نكملون ايمانكم حتى يخرج قائمنا فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونوا مؤمنين كاملين و لو لم يكن فى الارض مؤمنون كاملون اذا لرفعنا الله اليه و أنكرتم الارض و أنكرتم السماء (٢). بل و الذى نفسى بيده ان فى الارض فى أطرافها مؤمنين ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضه. ثم ذكر عليه السلام أوصافهم بنحو ما ذكر أميرالمومنين عليه السلام أوصاف المتقين فى خطبه لهمام ثم قال عليه السلام و اشوقاه الى مجالستهم و محادثتهم يا كرباه لفقدهم و يا كشف كرباه لمجالستهم اطلبوهم فان وجدتموهم و اقتبستم من نورهم اهتديتم و فزتم بهم فى الدنيا و الاخره هم أعز فى الناس من الكبريت الاحمر حليتهم طول السكوت و كتمان السر و الصلوه و الزكاه و الحج و الصوم و المواساه للاخوان فى حال اليسر و العسر الخ الحديث (٣). و من ذلك يظهر بوضوح أن الابدال و الاوتادهم الذين على درجه من الايمان و بيركتهم و يمنهم ينشر الله تعالى أنواع الخير على أهل الارض و هم

ص: ١٤٠

١- ١٨٧. الكافى ج ٢ ص ٢٤٧.

٢- ١٨٨. أى لانكرتم حالهما و أنكر الشىء يقال عندما لا يراه على حاله السابق و هو كناية عن «لساخت الارص و السماء».

٣- ١٨٩. البحار ج ٦٧ ص ٣٥١.

أحب المؤمنين لدى المعصومين عليهم السلام و أرفعهم منزله عندهم و كرامه، و لكن أين ذلك من جعل المنصب و النيابة الخاصة و الوساطه بين الامام المعصوم و بين سائر الناس. نعم هم قدوه و امثال حيه للمؤمن الكامل و المتقى الكريم على الله تعالى و رسوله و الاوصياء صلوات الله عليهم. و كم فرق بين الاهتداء بهم فى طاعتهم و ورعهم و تقواهم و بين الائتمار و الانتهاء لاقوالهم و السماع لاخبارهم عن المعصوم. و هذا المقام للابدال و الاوتاد مفتوح بابہ لمن أراد بأن يجاهد نفسه و هواه فقد روى الكلينى عن الباقر عليه السلام أنه قال: ان اصحاب محمد صلى الله عليه و آله قالوا: يا رسول الله تخلف النفاق قال: فقال: و لم تخافون ذلك؟ قالوا: اذا كنا عندك فذكرتنا و رغبتنا و جلنا و نسينا الدنيا وزهدنا كأننا نعائنا الاخره و الجنة و النار و نحن عندك فاذا خرجنا من عندك و دخلنا هذه البيوت و شممنا الاولاد و رأينا العيال و الاهل يكاد أن نحول عن الحال التى كنا عليها عندك و حتى كانا لم نكن على شىء؟ أفتخاف علينا ان يكون ذلك نفاقا؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله: كلا ان هذه خطوات الشيطان فيرغبكم فى الدنيا و الله لو تدومون على الحال التى وصفتكم أنفسكم بها لصاغتكم الملائكة و مشيتم على الماء» الحديث (1). و هذا بخلاف مقام النيابة و السفاره فانه باختيار و اراده من الامام المعصوم عليه السلام و يجدر التنبيه مع ذلك الى مقاله الصادق عليه السلام الى أن الابدال و الكاملين هم أعز من الكبريت الاحمر أى أنهم فى منتهى الدرره و القله فكيف يعثر عليهم مع اخفائهم لحالهم لكيلا. يذهب خلوص نياتهم و لئلا- يحصل لانفسهم الاغترار و غير ذلك من مفسد الاشتهار. و هذه من الشواهد على اختلاف مقامهم لنيابه و السفاره.

ص: ١٤١

فى الفرق التى انحرفت عن الطائفة الاماميه و كيفيه انحرافها

و هى كثيره حتى قيل أن الشيخ الجليل سعد بن عبدالله بن أبى خلف الاشعري القمى ذكر فى كتابه (المقالات و الفرق) ما يقرب من مائه و اربع عشره (١) فرقه و بدعه. و سر ذلك هو مقاله اميرالمؤمنين عليه السلام عند ما خطب الناس فقال: أيها الناس انما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع و أحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله، يتولى فيها رجال رجالا فلو أن الباطل خالص لم يخف على ذى حجبى و لو أن الحق خالص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فيمزجان فيجئان معا فهالك استحوذ الشيطان على أوليائه و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى» (٢). و عن الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله كل بدعه ضلاله و كل ضلاله

ص: ١٤٢

١- ١٩١. انظرا مقدمه الكتاب المزبور ص: (د).

٢- ١٩٢. الكافي ج ١ ص ٥٤.

فى النار (١). و من هذه الفرق (هم الذين غلوا فى اميرالمومنين عليه السلام) و زعموا أنه ربهم فأمر عليه السلام بقتلهم. و قد رواه الكشى فى كتاب الرجل فى ترجمه (محمد بن أبى زينب) (٢) باسناده عن عبدالله بن شريك عن أبيه قال: بينا على عليه السلام عند امرأه من عنزه و هى أم عمر و اذ أتاه قنبر فقال: ان عشره نفر بالبواب بزعمون أنك ربهم، قال: ادخلهم قال: فدخلوا عليه، فقال: ما تقولون؟ فقالوا: انك ربنا و أنت الذى خلقتنا و أنت الذى ترزقنا. فقال لهم: ويلكم لاتفعلوا انما انا مخلوق مثلكم، فأبوا أن يقلعوا، فقال لهم: ويلكم ربى وربكم الله ويلكم انما انا مخلوق مثلكم فأبوا أن يقلعوا فقال لهم: ويلكم ربى و ربكم الله توبوا و ارجعوا. فقالوا: لانرجع عن مقاتلتنا أنت ربنا ترزقنا و أنت خلقتنا، فقال ياقنبر آتنى بالفعله فخرج قنبر فأتاه بعشر رجال مع الزبل و المرور فأمرهم أن يحفروا لهم فى الارض فلما حفروا خدأ أمرنا بالحطب و النار فطرح فيه حتى صار نارا تتوقد قال لهم: ويلكم توبوا و ارجعوا! فأبوا و قالوا: لانرجع فقذف على عليه السلام بعضهم ثم قذف بقيتهم فى النار ثم قال على عليه السلام انى اذا ابصرت شيئا منكرا، أوقدت نارى و دعوت قنبرا. و قد قال أمير المومنين عليه السلام هلك فى رجلان محب غال و مبغض قال (٣). و منها (الخطايه) أصحاب أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الاسدى

ص: ١٤٣

١- ١٩٣. المصدر السابق ج ١ ص ٥٧.

٢- ١٩٤. الروايات التى نقلها فى هذه الفرق جلها ذكرها الكشى فى تلك الترجمة.

٣- ١٩٥. نهج البلاغه (قصار الحكم، ١١٧).

الاجدع (١) الزداد البزاز يكنى تاره اباالخطاب و أخرى اباالظبيات (٢) و أبا اسماعيل لعنه الله و كانوا قد اظهروا الاباحات و تحليل المحرمات و آل أمرهم الى الدعوه الى نبوه أبى الخطاب، و كانوا يدعون الناس الى أمرهم سرا فبلغ خبرهم عيسى بن موسى و كان عاملا للمنصور العباسى على الكوفه فبعث اليهم رجلا من اصحابه فى خيل و رجاله. فكانت بينهم حرب شديده يالقصب و الحجاره و السكاكين كانت مع بعضهم و جعلوا القصب مكان الرماح و قد كان ابوالخطاب قال لهم قاتلوهم فان قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح و سائر السلاح و رماحهم و سيوفهم لا يضركم و لا يعمل فيكم و لا يحتك فى أبدانكم فجعل يقدمهم عشره عشره للمحاربه فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلا صاحوا اليه يا سيدنا ما ترى ما يحل بنا من هولاء القوم؟ و لا ترى قصبنا يعمل فيهم و لا يوتر و قد يكسر كله؟ و قد عمل فينا و قتل من ترى منا. فقال لهم: يا قوم ان كان بدالله فيكم فماذنبى، يا قوم قد بليتتم و امتحنتم و اذن فى قتلكم و شهادتكم فقاتلوا على دينكم و أحسابكم ثم انهم قتلوا و قتل هو و صلب فقال بعض اصحابه ان أباالخطاب لم يقتل و لا أسرو لا قتل احد من اصحابه و انما لبس على القوم و شبه عليهم و أنه قد صير بعد حدث هذا الامر من الملائكه. (٣) و زعموا أنه لا بد من رسولين فى كل عصر و لا تخلو الارض منهما: واحد ناطق و آخر صامت فكان محمد صلى الله عليه و آله ناطقا و على صامتا و تأولوا فى ذلك قول الله: ثم أرسلنا تترى ثم ارتفعوا عن هذه المقاله الى أن قال بعضهم هما آلهه، و تشاهدا بالزور. ثم انهم افترقوا لما بلغهم أن جعفر بن محمد (الصادق) عليه السلام لعنهم و لعن

ص: ١٤٤

- ١- ١٩٦. و قيل الاجدع باجيم (٢).
- ٢- ١٩٧. و قيل أبا الظبيان بالنون.
- ٣- ١٩٨. المقالات و الفرق ص ٨١.

أبا الخطاب و برى ء منه و منهم فصاروا أربع فرق و كان ابوالخطاب يدعى أن جعفر بن محمد عليه السلام قد جعله قيمه و وصيه من بعده و انه علمه اسم الله الاعظم. ثم ترقى الى أن ادعى النبوه ثم ادعى الرساله ثم ادعى انه من الملائكه و أنه رسول الله الى اهل الارض و الحججه عليهم و ذلك بعد دعواه أنه جعفر بن محمد و انه يتصور فى أى صورته شاء. و ذكر بعض الخطايه أن رجلا- سأل جعفر بن محمد عن مسأله و هو بالمدينه فاجابه فيها ثم انصرف الى الكوفه فسأل أبا الخطاب عنها فقال له أولم تسألنى عن هذه المسئله بالمدينه فاجبتك فيها؟ و منها (الحارثيه) اصحاب عبدالله بن الحارث و كان ابوه زنديقا من أهل المدائن فبرز لاصحاب عبدالله بن معاويه -الذى قتله ابو مسلم و الذى هو صاحب إحدى الفرق الكيسانيه و قد مال اليه شذاذ صنوف الشيعه- فأدخلهم فى الغلو و القول بالتناسخ و الاظله و الدور و أسند ذلك الى (جابر بن عبدالله الانصارى) ثم الى (جابر بن يزيد الجعفى) فخدعهم بذلك حتى ردهم عن جميع الفرائض و الشرائع و السنن و ادعى أن هذا مذهب جابر بن عبدالله و جابر بن يزيد رحمهما الله فانهما قد كانا من ذلك بريئين» (1). و منهم و من الكيسانيه و العباسيه و الخر مدينيه كان بدء الغلو فى القول حتى قالوا أن الائمه آلهه و أنهم انبياء و انهم رسل و انهم ملائكه و هم الذين تكلموا بالاظله و فى التناسخ فى الارواح. و هم أهل القول بالدور فى هذا الدار و ابطال القيامه و البعث و الحساب و زعموا أن لادار الا الدنيا و أن القيامه انما هى خروج الروح من بدن و دخوله فى بدن آخر غيره (و هو معنى الدور) ان خيرا فخيروا و ان شرافشرا.

ص: ١٤٥

و أنهم مسرورون فى هذه الابدان أو معذبون فيها و الابدان هى الجنات و هى النار و أنهم منقولون فى الاجسام الحسنه الانسيه المنعمه فى حياتهم و معذبون فى الاجسام الرويه المشوهه من كلاب و قرده و خنازير و حيات و عقارب و خنافس و جعلان محولون من بدن الى بدن معذبون فيها هكذا أبد الابد فهى جنتهم و نارهم لقيامه و لا بعث و لا جنه و لا نار غير هذا على قدر أعمالهم و ذنوبهم و انكارهم لائمهم و معصيتهم لهم فانما تسقط الابدان و تخرب اذهى مساكنهم فتتلاشى الابدان و هذا معنى الرجعه عندهم» (١). و منها (المنصوريه) أصحاب ابى منصور العجلى الذى لعنه الامام الصادق عليه السلام ثلاثا - و هو الذى ادعى أن الله عزوجل عرج به اليه فأناه منه و كلمه و مسح يده على رأسه و قال له بالسريانى أى بنى و ذكر أنه نبى و رسول و أن الله اتخذه خليلا. و كان ابو منصور من أهل الكوفه من عبدالقيس و له فيها دار و كان منشأه بالباده و كان أميا لا يقرأ فادعى بعد وفاه أبى جعفر محمد بن على بن الحسين (الباقر) عليه السلام أنه فوض اليه امره و جعله وصيه من بعده ثم ترقى به الامر الى أن قال كان على بن أبى طالب عليه السلام نبيا و رسولا و كذا الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و أنا نبى و رسول و النبوه فى سته من ولدى يكونون بعدى انبياء آخرهم القائم. و كان يأمر اصحابه بخنق من خالفهم و قتلهم بالاغتيال و يقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فان هذا جهاد خفى، و زعم أن جبرئيل عليه السلام يأتيه بالوحى من عند الله عزوجل و أن الله بعث محمدا بالتزليل و بعثه هو (يعنى نفسه) بالتأويل. فطلبه خالد بن عبدالله القسرى فأعياه ثم ظفر عمر الخناق بابنه الحسين بن

ص: ١٤٦

أبى منصور و قد تنبا و ادعى مرتبه أبيه و جبيت اليه الاموال و تابعه على مذهبه و رأيه بشر كثير و قالوا بنبوته فبعث به للمهدى العباسى فقتله فى خلافته و صلبه بعد أن أقر بذلك و أخذ منه مالا عظيما و طلب أصحابه طلب شديدا و ظفر بجماعه منهم فقتلهم و صلبهم» (١). و منها (أصحاب السرى) قالوا أنه رسول مثل أبى الخطاب أرسله جعفر و قال أنه قوى أمين و هو موسى القوى الامين و فيه تلك الروح و جعفر هو الاسلام و الاسلام هو السلام و هو الله عزوجل و نحن بنوا الاسلام كما قالت اليهود: «نحن أبناء الله احباءه» (٢). و منها (البيانيه) أصحاب بيان بن سمعان النهدي الذى كان يبيع التبن بالكوفه ثم ادعى أن محمد بن على بن الحسين (الباقر) عليه السلام أوصى اليه فاخذه خالد بن عبدالله القسرى فقتله و صلبه مده ثم احرقه و اخذ معه خمسه عشر رجلا- من اصحابه فشداهم فى اطبان القصب و صب عليهم النفط فى مسجد الكوفه و ألهب فيهم النار فأفلت منهم رجل فخرج يشد ثم التفت فرأى اصحابه تأخذهم فكر راجعا فألقى نفسه فى النار فاحترق معهم و كان (بيان) يقول هو و أصحابه ان الله تبارك و تعالى يقول يشبه الانسان و هو يفنى و يهلك جميع جوارحه الا وجهه و تأولوا فى ذلك قول الله: كل شىء هالك الا وجهه. و زعمت البيانيه أن الوصيه لعبدالله بن محمد بن الحنفية بعد غيبه أبيه و انها وصيه استخلاف على الخلق كما استخلف رسول الله على المدينه عليا و غيره عند خروجه منها فى غزواته لا- استخلاف بعد الموت و أنه حجه على الخلق و على الناس تقديمه و طاعته.

ص: ١٤٧

١- ٢٠١. المصدر السابق ص ٣٨.

٢- ٢٠٢. المصدر السابق ص ٤٣.

و زعموا أن أباهاشم (عبدالله بن محمد) لما قال أنا الوصي على بنى هاشم و سائر الناس، طاعتي فرض واجب أردنا قتله فلما رأى انكارنا ما ادعاه و انكار الناس ذلك دعا ربه أن يعطيه آية و قال اللهم أن كنت صادقا فلتقع الزهره فى كفى فسقطت فى كفه و لقد نظرناها أنها فى حقه توقد و ان مكانها من السماء فارغ ما فيه كوكب و لادونه و ذكرت هذه الفرقة ان أباشجاع الحارثي قال له حين دخل عليه الجوسق (١) و فيه خطاطيف كثيره و خفافيش ان كنت صادقا فأت بآيه اجعل الخفافيش كاسيا بايضا و الخطاف أصرط و لودا فدعا ربه فجعلهما كذلك. و انه لم يزل من ذلك الخفاش و الخطاطيف بقيه الى أن خرج السودان قالوا فأستغرب أبو شجاع ضحكا تعجبا و سرورا فضحك لضحكه أبوهاشم ثم بصق فى وجهه فملا وجهه درا منظوما قالوا و شكا اليه الخلوف و ضعف الباه فتفل فى لهاته ففاح منه كلطيمه العطار و نفخ فى احليله فكان يجامع فى الليل مائه امرأه» (٢) و قالوا أن أباهاشم عبدالله بن محمد نبى بيانا عن الله عزوجل فيبان نبى و تأولوا فى ذلك قول الله عزوجل «هذا بيان للناس و هدى» و ادعى (بيان) بعد وفاه أبى هاشم النبوه و كتب الى أبى جعفر محمد بن على بن الحسين (الباقر) عليه السلام يدعوه الى نفسه و الاقرار بنبوته و يقول له أسلم تسلم و ترتق فى سلم و تنج و تغنم فانك لاتدرى أين يجعل الله النبوه و الرساله و ما على الرسول الا البلاغ و قد أعذر من أنذر فأمر أبو جعفر (الباقر) عليه السلام رسول بيان فأكل قرطاسه الذى جاء به و قتل (بيان) على ذلك و صلب» (٣). و منها (أصحاب حمزه بن عماره الزبيدي البربرى) الذى كان فى بدأ أمره

ص: ١٤٨

١- ٢٠٣. الجوسق القصر أو الحصن.

٢- ٢٠٤. المقالات و الفرق ص ٣٣، ٣٤ و أيضا كتاب الفرق للنوبختي.

٣- ٢٠٥. فرق الشيعة ص ٣٤.

من الكيسانيه (أى الذين قالوا بامامه محمد بن الحنيفه) ففارقهم و كان من أهل المدينه و ادعى أنه نبي و أن محمد بن الحنيفه هو الله و أن حمزه هو الامام و النبي و أنه ينزل عليه سبع أسباب من السماء فيفتح بهن الارض و يملكها فتبعه على ذلك أناس من أهل المدينه و أهل الكوفه و لعنه ابو جعفر محمد بن على بن الحسين (الباقر) عليه السلام و برىء منه و كذبه و برأت منه الشيعة و تبعه على رأيه رجلا ن من نهد من أهل الكوفه يقال لاحدهما (صائد) و الاخر بيان بن سمعان (الذى تقدم ذكره). و كان حمزه بن عماره نكح ابنته و أحل جميع المحارم و قال: من عرف الامام فليصنع ماشاء فلا اثم عليه فأصحاب أبى (ابن) كرب و اصحاب حمزه و أصحاب صايد و بيان ينتظرون رجوعهم و رجوع الماضين من اسلافهم و يزعمون أن محمد بن الحنيفه يظهر نفسه بعد الاستتار عن خلقه فينزل الى الدنيا و يكون فيها بين المومنين فهذا معنى الاخره عندهم» (1). و منها (المغيره) اصحاب المغيره بن سعيد العجلي مولى بجيله الذى خرج بظاهر الكوفه فى اماره خالد بن عبدالله القسرى فظفر به و أحرقه و احرق اصحابه سنة ١١٩ هـ و كان يكذب على الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام و قد لعنه الامام الصادق عليه السلام - و هم من الفرق التى انشعبت من الزيديه - و قالوا بامامه محمد بن عبدالله بن الحسن و تولوه و اثبتوا امامته فلما قتل صاروا لا امام لهم و لا وصى و لا يثبتون لاحد امامه بعده و كان المغيره قال بهذا القول لما توفى الامام الباقر عليه السلام و أظهر مقاله بذلك فبرئت منه الشيعة أصحاب الامام الصادق عليه السلام و رفضوه فرغم أنهم رافضه و أنه هو الذى سماهم بهذا الاسم و نصب بعض اصحاب المغيره اماما ثم تراقى الامر بالمغيره الى أن زعم أنه رسول و أن جبرئيل يأتيه

ص: ١٤٩

بالوحي من عند الله و كان يدعى أنه يحيى الموتى و قال بالتناسخ» (١). و منها (اصحاب بزيع بن موسى الحائك) الذى لعنه الامام الصادق عليه السلام قالوا أن بزيعا رسول مثل أبى الخطاب أرسله جعفر بن محمد و شهد بزيع لابى الخطاب بالرساله و برىء ابوالخطاب و أصحابه من بزيع (٢). و منها (البشرية) أصحاب محمد بن بشير مولى بن اسد من أهل الكوفه و هم فرقه انشقت من الواقفه - و هى التى وقفت على الامام الكاظم عليه السلام بعد وفاته و قالت أنه لم يمت و أنه المهدي الموعود و أنه قد غاب- و قالوا أن موسى بن جعفر عليه السلام لم يمت و لم يحبس و أنه حى غائب و أنه القائم المهدي و أنه فى وقت غيبته استخلف على الامر محمد بن بشير و جعله وصيا و أعطاه خاتمه و علمه جميع ما يحتاج اليه رعيتته و فوض اليه اموره و أقامه مقام نفسه فمحمد بن بشير الامام بعده. و أن محمد بن بشير لما توفى أوصى الى ابنه (سميع بن محمد بن بشير) فهو الامام و من أوصى اليه (سميع) فهو الامام المفترض الطاعه على الامامه الى وقت خرج موسى و ظهوره فما يلزم الناس من حقوقه فى اموالهم و غير ذلك مما يتقربون به الى الله عزوجل فالفرض عليهم اداؤه الى هولاء الى قيام القائم. و كفروا القائلين بامامه الامام الرضا عليه السلام و استحلوا دماءهم و اموالهم. و قالوا باباحه المحارم من الفروج و الغلمان و اعتلوا فى ذلك بقول الله عزوجل «أو يزوجهم ذكرانا و اناثا و قالوا بالتناسخ» (٣) و كان محمد بن بشير صاحب شعبده و مخاريق معروفا بذلك و كان سبب قتله أنه يستعمل الشعبده

ص: ١٥٠

١- ٢٠٧. الفرق للنوبختى ص ٥٩ و ٦٢.

٢- ٢٠٨. المصدر السابق ص ٤٣.

٣- ٢٠٩. الفرق للنوبختى ص ٨٣.

والمخاريق للدلالة على أنه نبي و كان يقول في موسى بالربوبية. و كان عنده صورة قد عملها و أقامها شخصا كانه صورته أبي الحسن الكاظم عليه السلام في ثياب حرير و قد طلاها بالادوله و عالجهما بحيل عملها فيها حتى صارت شبيها بصوره انسان و كان يطبها فاذا أراد الشعبه نفيها فأقامها. و كان يقول لأصحابه أن ابا الحسن عليه السلام عندي فان أحببتم أن تروه و تعلموا أني نبي فهلتموا أعرضه عليكم فكان يدخلهم البيت و الصوره مطويه معه. فيقول لهم: هل ترون في البيت مقيما أو ترون فيه غيري و غيركم؟ فيقولون لا و ليس في البيت أحد فيقول: أخرجوا فيخرجون من البيت فيصير هو وراء الستر و يسبل بينه و بينهم. ثم يقدم تلك الصوره ثم يرفع الستر بينه و بينهم فينظرون الى صورته قائمه و شخص كانه شخص أبي الحسن لا ينكرون منه شيئا و يقف هو منه بالقرب فيريهم من طريق الشعبه أنه يكلمه و يناجيه و يدنو منه كانه يساره. ثم يغمزهم أن يتنحوا فيتحنون و يسبل الستر بينه و بينهم فلا يرون شيئا. و كانت معه أشياء عجيبه من صنوف الشعبه مالم يروا مثلها فهلكوا بها، فكانت هذه حاله مده حتى رفع خبره الى بعض الخلفاء العباسيين أنه زنديق فأخذه و أراد ضرب عنقه فقال: يا أمير المومنين استبقني فأني اتخذك أشياء يرغب الملوك فيها فأطلقه. فكان أول ما اتخذ له الدوالي فانه عمد الى الدوالي فسواها و علفها و جعل الزبيق بين تلك اللواح فكانت تعمل من غير احتياج الى انسان و نصب الماء في البستان ثم بعد مده تعطلت الدوالي فاستراب أمره و ظهر عليه التعطيل و الاباحات و قد كان الصادق و الكاظم عليهما السلام يدعو ان الله عليه و يستلانه أن يذيقه حر الحديد فأذاقه الله حر الحديد بعد أن عذب أنواع العذاب» (١).

ص: ١٥١

و منها (أصحاب معمر بن خيثم) الذى لعنه الامام الصادق عليه السلام -قالوا ان جعفر بن محمد هو الله عزوجل - و تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- و انما هو نور يدخل فى أبدان الاوصياء فيحل فيها فكان ذلك النور فى جعفر ثم خرج منه فدخل فى (ابى الخطاب) فصار (جعفر) من الملائكة ثم خرج من (ابى الخطاب) فدخل فى (معمر) و صار ابوالخطاب من الملائكة. فمعمر هو الله عزوجل فخرج (ابن اللبان) يدعو الى معمر و قال انه الله عزوجل و صلى له وصام و أحل الشهوات كلها ما حل منها و ما حرم و ليس عنده شىء محرم و قال: لم يخلق الله هذا الا لخلقه فكيف يكون محرما و أحل الزنا و السرقة و شرب الخمر و الميتة و الدم و لحم الخنزير و نكاح الامهات و البنات و الاخوات و نكاح الرجال و وضع عن أصحابه غسل الجنابه و قال كيف اغتسل من نطفه خلقت منها. و زعم أن كل شىء احله الله فى القرآن و حرمة فانما هو أسماء الرجال (1). و روى عن عنبسه بن مصعب قال قال لى الصادق عليه السلام: اى شىء سمعت من إبي الخطاب؟ قال سمعته يقول: انك وضعت يدك على صدره و قلت له عه و لاتنس! و انك قلت له: هو عيبه (مخزن) علمنا و موضع سرنا امين على احيائنا و أمواتنا قال: لا و الله مامس شىء من جسد جسد الايده و أما قوله: انى قلت له هو عيبه

ص: ١٥٢

علمنا و موضع سرنا أمين على احيائنا و امواتنا فلا آجرني الله في امواتي و لا بارك لي في احيائي ان كنت قلت له شيئا من هذا قط. و روى عن علي بن عقبه عن أبيه قال دخلت على ابي عبدالله عليه السلام قال: فسلمت و جلست فقال لي: كان في مجلسك هذا ابوالخطاب و معه سبعون رجلا- كلهم اليه ينالهم منهم شىء رحمتهم فقلت لهم: ألا أخبركم بفضائل المسلم فلا احسب أصغرهم الا قال: بلى جعلت فداك. قلت: من فضائل المسلم أن يقال: فلان قارى لكتاب الله عزوجل و فلان ذو حظ من ورع و فلان يجتهد في عبادته لربه فهذه فضائل المسلم، مالكم و للرياسات؟ انما المسلمون رأس واحد، اياكم و الرجال فان الرجال للرجال مهلكه. فاني سمعت ابي يقول: ان شيطاننا يقال له المذهب يأتي في كل صورة الا انه لا يأتي في صورة نبي و لا وصي نبي و لا- أحسبه الا و قد تراءى لصاحبكم فاحذروه فبلغني انهم قتلوا معه فأبعدهم الله و أسحقهم انه لا يهلك على الله الا هالك». و روى عن عبدالله بن بكير الرجاني قال: ذكرت أباالخطاب و مقتله عند أبي عبدالله عليه السلام قال: فرقت عند ذلك فبكيت، فقال: اتأسى عليهم؟ فقلت: لا و قد سمعتك تذكر أن عليا عليه السلام قتل أصحاب النهر فأصبح أصحاب علي عليه السلام يبكون عليهم فقال علي عليه السلام لهم: اتأسون عليهم؟ قالوا: لا الا انا ذكرنا الالفه التي كنا عليها و البليه التي أوقعتهم فلذلك رققنا عليهم قال: لا بأس. و روى عن الكاظم عليه السلام انه قال: ان أبا الخطاب أفسد أهل الكوفه فصاروا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشفق و لم يكن ذلك انما ذاك للمسافر و صاحب العله. و روى عن الصادق عليه السلام انه قال «أما ابوالخطاب فكذب علي و قال اني أمرته أن لا يصلى هو و أصحابه المغرب حتى يروا كوكب كذا يقال له: القندانى و الله ان

ذلك الكوكب ما أعرفه» (١). و روى عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتق السفله و أحذرا السفله فاني نهيت أبا الخطاب قلم يقبل مني». و روى عيسى عنه عليه السلام «اياك و مخالطه السفله فان السفله لاتول الى خير» و روى عمران بن على قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله أبا الخطاب و لعن من قتل معه و لعن من بقى منهم و لعن الله من دخل قلبه رحمه لهم. و روى عن الكاظم عليه السلام انه قال عند ما سئل عن ابي الخطاب: ان الله خلق الانبياء على النبوه فلا يكونون الا انبياء و خلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين و استودع قوما أيماننا فان شاء أتمه لهم و ان شاء سلبهم اياه و ان أبا الخطاب كان ممن أعاره الله الايمان: فلما كذب على أبي سلبه الله الايمان. و روى عن الصادق عليه السلام انه قال للمفضل بن مزيد عند ما ذكر أصحاب أبي الخطاب و الغلاة قال له: يا مفضل لا تقاعدوهم و لانوا كلوهم و لا تشاربوهم و لا تصافحوهم و لا تواروهم. و قال عند ذكره الغلاة: (٢) ان فيهم من يكذب حتى أن الشيطان ليحتاج الى كذبه». و قال للغاليه: توبوا الى الله فانكم فساق كفار مشركون. و عن أبي بصير قال: قال لى الصادق عليه السلام: يا أبا محمد (كنيه ابي بصير)

ص: ١٥٤

-
- ١- ٢١٢. خصوص هذه الروايه ذكرها الكشي في ترجمه المغيره بن سعيد.
 - ٢- ٢١٣. غلا- في الامر غلوا جاوز حده قال تعالى «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم و لا تقولوا على الله الا الحق» و منه غلاء الاسعار. و الغلاة فرق كثيره تذهب غالبا الى وصف الاثمه (ع) بصفات الالوهيه و العياذ بالله و قد شدد الاثمه على شيعتهم التبرى من الغلاة و تكفيرهم و البعد عنهم.

ابراً ممن يزعم أنا أرباب قلت: برىء الله منه قال: ابرء ممن يزعم انا انبياء قلت: برىء الله منه. وقال عليه السلام: ان ممن ينتحل هذا الامر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس الذين أشركوا» والمعنى أن بعض من يدعى التشيع لهو شر من اولئك و ذلك بسبب الانحراف والضلال الذى يتدعه من تلقاء نفسه، ويقال انتحل الشىء و تنحله ادعاه لنفسه و هو لغيره و يقال فلان ينتحل مذهب كذا اذا انتسب اليه. و روى عن عنبسه قال قال ابو عبدالله الصادق عليه السلام: لقد أمسينا و ما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا». و روى الكشى أيضا عن المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لو قام قائمنا بدأ بكذابى الشيعة فقتلهم. و قال الكاظم عليه السلام قال ابو عبدالله الصادق عليه السلام: ما أنزل الله سبحانه آية فى المنافقين الا وهى فىمن ينتحل التشيع». و روى عن الصادق عليه السلام قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: السلام عليك يا ربى! فقال: مالك لعنك الله، ربى و ربك الله أما و الله لكنت ما علمت لجباناً فى الحرب لثيماً فى السلم. و روى عن مصادف قال لما أتى القوم الذين أتوا بالكوفة (أى الخطاييه و الغلاه): دخلت على أبى عبدالله عليه السلام فأخبرته بذلك: فخر ساجداً و ألزق جؤجؤه (الصدر أو مجتمع روس عظام الصدر) بالأرض، و بكى، و أقبل يلوذ بأصبعه و يقول: بل عبداً لله قن داخراً مراراً كثيراً ثم رفع رأسه و دموعه تسيل على لحيته فندمت على اخبارى اياه فقلت: جعلت فداك و ما عليك أنت من ذا (أى ما يقوله الغلاه)؟ فقال: يا مصادف ان عيسى عليه السلام لو سكت عما قالت النصارى فيه لكان حقاً على الله أن يصم سمعه و يعمي بصره، و لو سكت عما قال فى ابوالخطاب

لكان حقا على الله أن يصم سمعى و يعمى بصرى». ولذا قال عليه السلام عند ما ذكر أبا الخطاب «اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوفنى قائما و قاعدا و على فراشى اللهم أذقه حر الحديد». و قال عليه السلام تراءى و الله ابليس لابى الخطاب على سور المدينة أو المسجد فكانى انظر اليه و هو يقول له ايها تظفر الان ايها تظفر الان (١). و روى عن حفص بن عمرو النخعى قال كنت جالسا عند ابى عبدالله عليه السلام فقال له رجل: جعلت فداك ان أبا منصور حدثنى أنه رفع الى ربه و تمسح على رأسه و قال له بالفارسيه «يا پسر» (اى يابنى). فقال له أبو عبدالله الصادق عليه السلام: حدثنى ابى عن جدى أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: ان ابليس اتخذ عرشا فيما بين السماء و الارض و اتخذ زبانيه كعدد الملائكه فاذا دعا رجلا فأجابه و وطىء عقبه و تخطت اليه الاقدام (كنايه عن الرئاسة للرجال)، تراءى له ابليس و رفع اليه و ان أبا منصور كان رسول ابليس لعن الله أبا منصور لعن الله أبا منصور ثلاثا. و روى عن هشام بن الحكم عن ابى عبدالله الصادق عليه السلام قال: ان بنانا و السرى و يزيعا لعنهم الله تراءى لهم الشيطان فى أحسن ما يكون صورته آدمى من قرنه الى سرتة. قال فقلت ان بنانا يتأول هذه الايه «و هو الذى فى السماء اله و فى الارض اله» ان الذى فى الارض غير اله السماء و اله السماء غير اله الارض و ان اله السماء أعظم من اله الارض و أن اهل الارض يعرفون فضل اله السماء و يعظمونه فقال: و الله ما هو الا الله ما هو الا الله وحده لا شريك له اله من فى السموات و اله من فى الارضين. [قال هو الامام فقال ابو عبدالله عليه السلام لا- و الله لا- يأوينى و اياه سقفت بيت اباهم شر من اليهود و النصارى و المجوس و الذين اشركوا و الله ما صغر عظمه الله تصغيرهم

ص: ١٥٦

١- ٢١٤. قيل «و الظاهر أن ابليس قال له ذلك عندما أتى العسكرى لقتله اى لا تتكلم بكلمه توبه» أو لعل ذلك فى اوائل ضلاله فوعده بالظفر و الرياسه كى يدفعه فى غيه بسرعه.

شىء قط ان عزيزا جال فى صدره ما قالت فيه اليهود فمحي الله اسمه من النبوه و الله لو أن عيسى اقر بما قالت النصرى لاورثه الله صمما الى يوم القيامة و الله لو أقررت بما يقول فى اهل الكوفه لا خذتنى الارض و ما انا الا عبد مملوك لا أقدر على شىء ضر ولا نفع] (١) كذب بنان عليه لعنه الله، لقد صغرا لله جل و عزوجل و صغر عظمته. و روى الكشى عن ابن سنان قال: قال: ابو عبدالله عليه السلام: انا أهل بين صادقون لانخلو من كذاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس. كان رسول الله صلى الله عليه و آله أصدق البريه لهجه و كان مسيلمه يكذب عليه. و كان اميرالمومنين عليه السلام أصدق من برأ الله من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و كان الذى يكذب عليه و يعمل فى تكذيب صدقه بما يفترى عليه من الكذب عبدالله بن سبأ لعنهالله. و كان ابو عبدالله الحسين بن على عليه السلام قد ابتلى بالمختار. ثم ذكر ابو عبدالله الحارث الشامى و بنان فقال كانا يكذبان على على بن الحسين عليه السلام ثم ذكر المغيره بن سعيد و بزيعا و السرى و أباالخطاب و معمرا و بشارا الاشعري و حمزه الزبيدى و صائد النهدي فقال: لعنهم الله انا لانخلو من كذاب يكذب علينا أو عاجز الرأى كفانا الله مؤنه كل كذاب أذاقهم الله حر الحديد». و عن زراره عن الباقر عليه السلام قال: سمعته يقول لعن الله بنان البيان و ان بنانا لعنه الله يكذب على أبى أشهد أن ابى على بن الحسين كان عبداً صالحاً. و عن الصادق عليه السلام قال: لعن الله المغيره بن سعيد انه كان يكذب على أبى

ص: ١٥٧

١- ٢١٥. ادراج ما بين القوسين هنا و ان كان من روايه أخرى ولكنها تضمنت نفس السؤال عن ذلك حيث قالت به الخطايه جماعه منهم جعفر بن واقد و نفر من اصحاب ابى الخطاب فقال عليه السلام لا و الله لا يأوينى....

فأذاقه الله حر الحديد لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا و لعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذى خلقنا و اليه مآبنا و معادنا و بيده نواصينا.و عن ابى يحيى الواسطى قال قال ابى الحسن الرضا عليه السلام: كان بنان يكذب على على بن الحسن عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد و كان المغيره بن سعيد يكذب على أبى جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد و كان محمد بن بشير يكذب على ابى الحسن موسى عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد و كان ابوالخطاب يكذب على ابى عبدالله عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد و الذى يكذب على محمد بن فرات.و قال أبو يحيى: و كان محمد بن فرات من الكتاب (أى الذين يعملون فى ديوان العباسيين) فقتله ابراهيم بن شكله.و روى عن ابن ابى يعفور قال دخلت على ابى عبدالله عليه السلام فقال: ما فعل بزيع؟ فقلت له: قتل فقال: الحمد لله أما انه ليس لهؤلاء المغيريه شىء خبرا من القتل لانهم لا يتوبون أبدا.و عن سدير الصيرفى قال قلت لابى عبدالله عليه السلام: ان قوما يزعمون أنكم آلهه يتلون علينا بذلك قرآنا يا أيها الرسل كلوا من الطيبات و اعملوا صالحا انى بما تعملون عليهم، قال: يا سدير سمعى و بصرى و شعرى و لحمى و دمي من هؤلاء براء براء الله منهم و رسوله ما هؤلاء على دينى و دين آبائى و الله لا يجمعنى و اياهم يوم القيامة الا و هو عليهم ساخط. قال: قلت: فما أنتم جعلت فداك؟ قال: خزان علم الله و تراجمه و حى الله و نحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا و نهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء و فوق الارض.و عن المفضل بن عمر قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: اياك و السفله انما شيعه جعفر من عف بطنه و فرجه و الشدد جهاده و عمل لخالفه و رجا ثوابه و خاف عقابه.

و عن ابن المغيرة قال: كنت أبا الحسن الكاظم عليه السلام أنا و يحيى بن عبد الله بن الحسن فقال يحيى: جعلت فداك انهم يزعمون انك تعلم الغيب؟ فقال سبحان الله سبحان الله ضع يدك على رأسى فوالله ما بقيت فى جسدى شعره و لا فى رأسى الاقامت. قال ثم قال: لا والله ما هى الاوراثه عن رسول الله صلى الله عليه و آله. و عن الصادق عليه السلام سئل عن التناسخ؟ قال: فمن نسخ الاول» اقول: شرح الحديث المحقق الفيلسوف المير داماد قدس الله روحه قال:«قوله عليه السلام فمن نسخ الاول اشار الى برهان ابطال التناسخ على القوانين الحكيمه و الاصول البرهانيه تقريره: ان القول بالتناسخ انما يستتب لو قيل بأزليه النفس المدبره للاجساد المختلفه المتعاقبه على التناسخ و بلاتناهى تلك الاجساد المتناسخه بالعدد فى جهه الازل، كما هو المشهور من مذهب الذاهيين اليه. و البراهين الناهضه على استحاله اللانهايه العديديه بالفعل مع تحقق الترتب و الاجماع فى الوجود (اى البراهين القائمه على ابطال التسلسل و امتداد الاشياء المعدوده التى بينها رابطه العليه و المعلوليه) قائمه هناك بالقسط (أى قائمه بعينها) بحسب التعاقبى بحسب متن الواقع المعبر عنه بوعاء الزمان، أعنى الدهر و ان لم يتصحح الا الحصول التعاقبى بحسب ظرف السيلان و التدريج و الفوت و اللقوق اعنى الزمان. فاذن لا محيص لسلسله الاجساد المترتبه من مبدء متعين هو الجسد الاول فى جهه الازل يستحق باستعداده المزاجى أن يتعلق به نفس مجردة تعلق التدبير و التصرف فيكون ذلك مناط حدوث فيضانها عن جود المفيض الفياض الحق جل سلطانه و اذا انكشف ذلك فقد انصرح أن كل جسد هيولانى بخصوصيه مزاجه الجسمانى و استحقاقه الاستعدادى يكون مستحقا لجوهر مجرد بخصوصه يدبره و يتعلق به و يتصرف فيه و يتسلطن عليه فليثبت».

اقول حاصل كلامه أن بعد قيام الأدلة البرهانية على إبطال امتداد الأمور المتسلسله التي بينها عليه و سببيه و معلوليه و مسببيه فلا محاله هناك بدايه و جسد أول كانت له قابليه و خصوصيه يتأهل بها لافاضه الروح و النفس و خلقها متعلقه به من الله جل و جلا، و اذا كان هذا حال الجسد الاول فهذه القابليه هي بعينها موجوده في الاجساد كلها فتكون كل منها متأهله لافاضه و خلق نفس بعدد تلك الاجساد. و بذلك (1) تبطل نظريه التناسخ القائله بأن ارواح الاموات تحل في الاجساد الحيه الموجوده من الاطفال أو الكبار أو الحيوانات على تفاصيل كثيره للقائلين بهذه النظرية الباطله فقول له عليه السلام نقض لتلك النظرية و برهان أيضا على ابطالها. و عن الصادق عليه السلام انه قيل له: روى عنكم أن الخمر و الميسر و الانصاب و الازلام رجال؟ فقال: ما كان الله عزوجل ليخاطب خلقه بما لا يعلمون» و المعنى أن روايه ذلك عن الأئمه عليهم السلام انما هي من وضع الكذابين عليهم. و من الغلات في وقت ابي محمد العسكري عليه السلام على بن مسعود حسكه الحوار و تلميذه القاسم بن يقطين الشعراني القميان و قد روى الكشي عن سهل بن زياد الادمي قال: كتب بعض اصحابنا الى أبي الحسن العسكري عليه السلام:

ص: ١٦٠

١- ٢١٦. اقول يمكن تقرير معنى الحديث بنحو لا تتأتى شبهه التناسخ أيضا في المعاد الجسماني بالجسم العنصري، اذ لو كان الاستعداد و القابليه موجه لاستحقاق نفس جديده فكيف الحال في المعاد، و التقرير بنحو يدفع تلك الشبهه أيضا هو أن الباري تعالى لما كان ذا قدره غير محدوده و هي متعلقه بما هو ممكن اذا الجسد الاول لا يمكن للخصم فرض التناسخ فيه فحينئذ الباري تعالى أيضا قادر على خلق نفوس جديده لبقية الاجساد هذا في الدار الاولى كما انه قادر الاخره هذا و يمكن تتميم التقرير الاول بنحو يدفع تلك الشبهه بأن كل استعداد يستحق نفسا خاصه به و عند الاعاده لذلك البدن يحصل مسانخ الاستعداد السابق المستحق لعين تلك النفس.

جعلت فداك يا سيدى ان على بن حسكه يدعى انه من اوليائك و أنك انت الاول القديم و أنه بابك و نبيك أمرته أن يدعو الى ذلك و يزعم أن الصلاة الزكاه و الحج و الصوم كل ذلك معرفتك و معرفه من كان فى مثل حال ابن حسكه فيما يدعى من البايه و النبوه فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعداد بالصلاه و الصوم و الحج و ذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كله ما ثبت لك و مال الناس اليه كثيرا فان رأيت أن تمن على مواليك بجواب فى ذلك تنجيهم من الهلكه. قال فكتب عليه السلام: كذب ابن حسكه عليه لعنه الله و بحسبك انى لا أعرفه فى موالى ماله لعنه الله، فوالله ما بعث محمدا و الانبياء قبله الا بالحنيفيه و الصلاه و الزكاه و الصيام و الحج و الولايه، و مادعى محمد صلى الله عليه و آله الا الى الله وحده لا شريك له و كذلك نحن الاوصياء من ولده عبيدالله لا نشرك به شيئا، ان أطعناه رحمنا و ان عصيناه عذبنا مالنا على الله من حجه بل الحجه لله عزوجل علينا و على جميع خلقه أبراء الى الله ممن يقول ذلك و انتفى الى الله من هذا القول، فأهجروهم لعنهم الله و ألجووهم الى ضيق الطريق فان وجدت من أحد مهم خلوه فاشدخ رأسه بالصخر» (1). و من هذا القبيل الفهرى و الحسن بن محمد بن بابا (2) و فارس بن حاتم القزوينى و قد لعنهما أبى الحسن الهادى عليه السلام. فروى الكشى عن سعد بن عبدالله قال: حدثنى العبيدى (محمد بن عيسى) قال: كتب الى العسكرى ابتداء منه: أبراء الى الله من الفهرى و الحسن بن محمد بن بابا القمى فأبراء منهما فانى محذرك و جميع موالى و أنى ألعنهما عليهما

ص: ١٦١

-
- ١-٢١٧. رجال الكشى فى ترجمه ابن حسكه، و وجه هدر دم أصحاب ابن حسكه ارتدادهم عن الاسلام كما لا يخفى.
- ٢-٢١٨. و هذا كان من تلامذه ابن حسكه كما فى رجال الكشى.

لعنه الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتانين مؤذيين آذاهما الله و أركسهما فى الفتنة ركسا. يزعم ابن بابا انى بعثته نبيا و أنه باب عليه لعنه الله، سخر منه الشيطان فأغواه فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمد ان قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فأفعل فانه قد آذانى آذاه الله فى الدنيا و الاخره. و روى عن محمد بن عيسى قال: قرأنا فى كتاب الدهقان و خط الرجل فى (القزوينى) و كان كنب اليه الدهقان يخبره باضطراب الناس فى هذا الامر و أن الموادعين قد أمسكوا عن بعض ما كانوا فيه لهذه العله من الاختلاف فكتب عليه السلام كذبوه و هتكوه أبعد الله و أخزاه فهو كاذب فى جميع ما يدعى و يصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض و الكلام فى ذلك و توقوا مشاورته و لا تجعلوا له السبيل الى طلب الشر كفى الله مومنته و مونه من كان مثله». و روى عن أبى محمد الرازى أنه ورد منه عليه السلام كتاب فيه «و أن تجتنبوا القزوينى أن تدخلوه فى شىء من أموركم فانه قد بلغنى مايموه به عند الناس فلا تلتفتوا اليه انشاء الله. و من هذا القبيل أبو السمهرى و ابن أبى الزرقاء فقد روى الكشى عن اسحاق الانبارى قال: قال لى أبو جعفر الثانى عليه السلام: ما فعل أبو السمهرى لعنه الله يكذب علينا، و يزعم أنه و ابن أبى الزرقاء دعاه الينا، اشهدكم انى أتبرء الى الله عزوجل منهما انهما فتانان ملعونان الحديث». و أما المغيره بن سعيد العجلى الذى كان يكذب على الباقر عليه السلام و قد تقدم شطر من حاله فقد روى الكشى فى ترجمته عن الصادق عليه السلام انه قال يوما لاصحابه لعن الله المغيره ابن سعيد و لعن يهوديه كان يختلف اليها (أى يتردد بالمجىء و الذهاب اليها) يتعلم منها السحر و الشعبه و المخاريق. ان المغيره كذب على أبى عليه السلام فسلبه الله الايمان و أن قوما كذبوا على

مالهم أذاقهم الله حر الحديد فوالله ما نحن الا عبيد الذى خلقنا و اصطفانا، ما نقدر على ضرر و لا نعرف و ان رحمتنا فيرحمته و ان
عذبنا فيذنوبنا و الله مالنا على الله من حجه و لا- معنا من الله برائه و انا اميتون و مقبورون و منشرون و مبعوثون و موقوفون و
مسئولون. ويلهم مالهم لعنهم الله فلقد آذوا الله و آذوا رسوله صلى الله عليه و آله فى قبره و أميرالمومنين و فاطمه و الحسن و
الحسين و على بن الحسين و محمد بن على صلوات الله عليهم و ها إناذا بين أظهركم لحم رسول الله و جلد رسول الله، أبيت
على فراشى خائفا و جلا مرعوبا، يأمنون و أفرع و ينامون على فرشهم و أنا خائف ساهر و جل أتقلقل بين الجبال و البرارى أبرأ
الى الله مما قال فى الاجدع البراد عبد بنى أسد أبو الخطاب لعنه الله. و الله لو ابتلونا و أمرناهم بذلك لكان الواجب ألا يقبلوه
فكيف و هم يرونى خائفا و جلا، استعدى الله عليهم و تبرأ الى الله منهم. أشهدكم انى امرؤ ولدنى رسول الله صلى الله عليه و
آله و ما معى برائه من الله، و ان أطعته رحمنى و ان عصيته عذبنى عذابا شديدا أو أشد عذابه». و روى عن سليمان الكنانى قال قال
لى أبو جعفر عليه السلام هل تدري ما مثل المغيره؟ قال: قلت لا قال: مثله مثل بلعم قلت: و من بلعم؟ قال: الذى قال الله عزوجل
«الذى آتيناها فانسلك منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين». و روى الكشى عن محمد بن قولويه القمى (الشيخ الجليل و والد استاذ
المفيد) قال: حدثنى سعد بن عبدالله (أحد أعلام و شيوخ الطائفة مر ذكره) قال: حدثنى محمد بن عيسى (العبيدى اليقطينى الثقه
الجليل) عن يونس (بن عبدالرحمن من أصحاب الرضا و ثقاته) قال: سمعت رجلا من الطياره (الغلاه) يحدث أبا الحسن الرضا
عليه السلام عن يونس بن ظبيان أنه قال: كنت فى بعض الليالى و أنا فى

الطواف فاذا نداء من فوق رأسى: يا يونس انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى و أقم الصلاه لذكرى فرفعت رأسى فاذا ج (كنايه عن جبرئيل عليه السلام). فغضب أبو الحسن الرضا عليه السلام غضبا لم يملك نفسه ثم قال للرجل: أخرج عنى لعنك الله و لعن من حدثك و لعن يونس بن ظبيان ألف لعنه يتبعها ألف لعنه كل لعنه منها تبلغك قعر جهنم، أشهد ما ناداه الا شيطان أما أن يونس مع أبى الخطاب فى أشد العذاب مقرونان، و أصحابهما الى ذلك الشيطان مع فرعون و آل فرعون فى أشد العذاب، سمعت ذلك من أبى عليه السلام. قال يونس (بن عبد الرحمن): فقام الرجل من عنده فما بلغ الباب الا عشر خطا حتى صرع مغشيا عليه و قد قاء رجيعه و حمل مينا. فقال أبو الحسن عليه السلام: أتاه ملك بيده عمود فضرب على هامته ضربه قلب فيها مثانته حتى قاء رجيعه و عجل الله بروحه الى الهواه و ألحقه بصاحبه الذى حدثه بيونس بن ظبيان و رأى الشيطان الذى كان يترائى له. و فى ختام هذا الفصل نذكر مارواه الكلينى فى باب البدع و المقائيس (١) باسناده عن الصادق عليه السلام انه قال: ان من أبغض الخلق الى الله عزوجل لرجلين: رجل و كله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعه قد لهج بالصوم و الصلاه فهو فتنه لمن افتتن به، ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به فى حياته و بعد موته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته. و رجل قمش جهلا فى جهال الناس، عان بأغباش الفتنه قد سماه أشباه الناس عالما و لم يغن فيه يوما سالما، بكر فاستكثر ما قل منه خبر مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن و اكتنز من غير طائل.

ص: ١٦٤

جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره و ان خالف قاضيا سبقه، لم يأمن أن ينقض حكمه من يأنى بعده كفعله بمن كان قبله و ان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيا لها حشوا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات فى مثل غزل العنكبوت لا يدري دصاب أم أخطا لا يحسب العلم فى شىء مما أنكره و لا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشىء لم يكذب نظره و ان أظلم عليه أمر اکتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له: لا يعلم. ثم جسر ففضى فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم و لا يعرض فى العلم بضرر قاطع فيغتم، يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم تبكى منه المواريث و تصرخ منه الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام و يحرم بقضائه الفرج الحلال لاملئء باصدار ما عليه ورد و لا هو أهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق». و نعم ما قال بعض الاجله «ان تلك الفرق كانت تتراوح بين شكوك و أوهام عرت بعض البسطاء و انقرضت بموتهم و مطاعم و شهوات صبت اليها آحاد استهوتهم النهمه و الشره لاختلاس مال أو حيازه جاه و هولاء بين من ثوب الى الحق بعد الحصول على غايته أو يأسه منها أو توفقه للتوبه، و من قطع معرفته حمامه. و أناس ديف اليهم السم فى العسل من قبل السياسات الوقتيه روما لتشتيت كلمه الاماميه و محق روعتهم فاستخفهم الجهل بالغاليات مع ماجبل به الانسان من حب الفخفخه فقاموا بدعايات باطله و استحوذوا على نفوس خائره القوى لكن سرعان ما قلب عليهم الدهر ظهر المجن لما تمكنت الساسه من الحصول على ضالتهم المنشوده و لم يبق لهم فى القوم مطمع فأخذوا و قتلوا تقتيلا و كانت هناك مجزره بدعهم و اهوئهم.

الى غير هذه من غايات و اغراض وقتيه أسفت بالنفوس الضئيله الى هوه المذله و اللعنه و لم يعد فى الاكثر أن يكون المعتنقون لها أفرادا من ساقه الناس أو عشرات الذنابى أولمه ممن لم يقم المجتمع الدينى و البشرى لهم و زنا وعم الجميع أن طوتهم مع عيئهم الايام و طحنهم بكلكله الجديدان فعادوا كحديث أمس الدابر».

ص: ١٦٦

فى تاريخ البايه فى ايران

فقد ادعى السيد على محمد بن السيد رضا الشيرازى المتولد سنه ١٢٣٥ هـ (قده) فى مدينه شيراز البايه و الوساطه بين الامام الحجه الغائب عليه السلام و الناس، ثم ترفع و ادعى انه المهدي المنتظر ثم ادعى النبوه ثم الالوهيه. و هى سنه من تقدمه فى دعوى البايه حيث ترفع بهم الامر الى الالوهيه. و كان قد توفى عنه والده و هو فى السنه الاولى من عمره فاهتم به خاله الذى كان يدير تجاره متوسطه الحال و أرسله الى المكتب - و هو الموضوع الذى يتعلم فيه القراءه و الكتابه فى تلك السنين و هو بمثابه المدرسه فى اليوم الحاضر- و كان الذى يشرف عليه الشيخ عابد و كان من الجماعه الشيخيه التى تهتم بكثره بالعلوم الغريبه (١) و الرياضات النفسيه المتنوعه و مسائل علم العرفان - و لم يكن الباب الشيرازى يميل الى التعلم ولكن تحت وطأه خاله واصل الحضور لدى ذلك الشيخ.

ص: ١٦٧

١- ٢٢٠. من قبيل علم الحروف و العزائم و التسخير للارواح و الجن.

و بعد عده سنين اصطحبه خاله الى مدينه بوشهر و أو كل اليه بعض الاعمال التجارويه.و كان مع ذلك يزاول الرياضات النفسيه الشافه حيث كان يصعد يوميا الى سطح المنزل الذى قطنه فى بوشهر المعروفه بشده الحراره فى الصيف -لكونها من المناطق الحاره و قد تصل درجه حرارتها الى مايقرب من خمسين درجه فوق الصفر فى شهر تموز -عده ساعات من الظهير يزاول الصلاه و الاذكار (١) بل قيل كان ذلك طوال النهار واقفا مكشوف الرأس.و قد سبب ذلك الى نوع من الاختلال و فقد التوازن العصبى لديه مما حدا بخاله الى التفكير بجد فى معالجه هذه الحاله فلاح له ارسال ابن اخته فى سفر الى العراق لعل تغير الهواء يورثه سلامه المزاج و باصرار شديد استجاب الباب الشيرازى لذلك و سافر الى كربلاء و هناك حضر بتداوم درس السيد كاظم الرشتى الذى كان زعيم جماعه الشيخيه حينذاك.و لم يقطع الباب رياضاته الشاقه مده اقامته هناك و يحكى الميرزا التنكابنى فى كتاب القصص (٢) انه كان يحلق لحيته آنذاك و ربما نتفها بالمقراض (الملقط).و مكث على ذلك مايقرب من أربع سنين ثم رجع الى شيراز و كان يعتقد أن استاذه باب الله المقدم كما يعبر بذلك الباب فى كتبه.و ما أن توفى استاذه أخذ تلاميذه فى البحث عن من يقوم مقامه و من يكون الركن الرابع و هذا العنوان يعنى لديهم الاصل الرابع فى اصول الدين التى جعلوا أولها التوحيد وثانيها النبوه و ثالثها الامامه و رابعها النائب الخاص الذى يجب توليه و التبرىء من أعداته، و كان التنافس يدور بين عده منهم مثل ميرزا

ص: ١٦٨

١- ٢٢١. و كان يكثر من كتابه الادعيه و المناجات و نحوها.

٢- ٢٢٢. ص ٥٦.

حسن جوهر و ميرزا محيط كرماني و حاج محمد كريم خان و ملا محمد مامقاني. ولكن السيد الباب أخذ في التطلع الى ذلك المقام و بدء في دعوه تلاميذ استاذة الى نفسه و سارع الى الاعلان بأنه باب الحجة الغائب. و على أثر ذلك نشب بينه و بين تلك العده المذكوره سابقا صراع احتد شيئاً فشيئاً، و حاوات تلك العده ابتداءً أن تثنى الباب عن ادعائه ولكنه قابلهم بل حاول أن يجذبهم الى بابيته الى أن آل الامر الى تبريهم منه. و اصل الباب الشيرازي في دعوه البسطاء و السذج من الناس الى بابيته و كان يظهر اليهم جانب كبير من الزهد و النقشف و الرياضات النفسيه مما يجذب قلوب الكثير من تلك النماذج نحوه. و كان اذا اطمئن بانجذاب شخص اليه يقول له: «فادخلوا البيوت من أبوابها» و غالباً ما يقرأ الحديث المشهور «أنا مدينة العلم و على بابها» و يكتفى بذلك مع اضافته شىء من التلويح الى أن لكل شىء باب و واسطه و انه هو الواسطه الكبرى و هو الباب. كما و بدء في تفسير سوره يوسف بمنهج تأويلي من الخيالات و الاوهام المركبه اصطلاح عليها بالتأويل الباطن للسوره و التي لا تنضبط مع أى ميزان من قواعد اللغه العرييه أو العقليه المنطقيه و لا تنفق بوجه مع مسلمات الدين الحنيف. ثم انه نجح في الكتساب ثمانية عشره من تلاميذه استاذة و جعلهم دعاه و مبلغين لبابيته و كانت منهم امرأه تدعى زرين تاج و سموها (قره العين) و كان لها النصيب الاوفر في نشر الباييه في ايران بسبب جمالها و بيانها الرائق و انشادها للشعر المطرب و بتوسطها انتهج الفرقه الباييه في ايران اباحه المحرمات من الزنا و الخمر و الربا. ثم انه ترفع في ادعائه من الباب الى انه المهدي الموعود و أخذ صحابه

فى نشر ذلك و حبك مسرحيه الظهور و علاماته.فبدأوا باشاعه أن الباب الشيرازى قد سافر الى مكه و انه من هناك يعلن عن ظهوره و سافر أحدهم الى خراسان و هو ملا بشرويه الذى كان أحد الدهاه فى هذه الفرقة (١) و من ورائه السكرتير فى السفاره الروسيه فى طهران (كينيازالكوركى) (٢). الذى تظاهر بالاسلام و تزوج من امرأه مسلمه و لبس زى رجال الدين و الذى كان يتابع بدقه حالات الميرزا على محمد الشيرازى (الباب) و يخطط لبرامجه حيث كانت الدوله الروسيه تتطلع آنذاك الى حدوث الفتن و الضوضاء فى ايران كى مايسهل عليها احتلال المناطق التى هى مطمع لها اذلم تتوفق فى اخذ كل تلك المناطق من خلال الحرب التى خاضتها مع الدوله القاجاريه فى ايران حين ذاك و لذا كانت السفاره الروسيه و بعض السفارات الاجنبيه الاخرى كالسفاره البريطانيه فى تمام الا شواط مسانده لتلك الفرقة الباييه و محاميه عليه السلام زعمائها الذى توالوا زعامه الباييه كما سيأتى ذكر ذلك.و سبب سفر ملا بشرويه الى خراسان هو تطبيق احد علامات الظهور و هى خروج الخراسانى و يكون (بشرويه) حينئذ هو الخراسانى.و كان بدء دعوتهم فى مدينه شيراز ثم الى اصفهان و ثم باقى المدن الايرانيه

ص: ١٧٠

-
- ١- ٢٢٣. بشرويه من توابع مدينه مشهد بخراسان و اليها ينسب هذا، و قد درس ثمانى سنوات لدى السيد كالظم الرشتى ولكنه كان بليد الذهن فلم يترقى فى الجانِب النظرى ولكن فى الجانِب العملى كان متفوقا.
 - ٢- ٢٢٤. و قد ذكر د. همتى فى كتابه الباييون و البهائيون أن كتاب (البرنس دالكوركى) تمت طباعته فيمكن قراءه تفاصيل هذه القصه و تأريخ زعماء اليهائيه (و هى الفرقة التى تولدت من الباييه) و أثرهم السياسى و الطريقه التى أستعملها السياسيون الروس فى الاتيان بالباب و اصحابه.

و ممن دعوه الى فرقتهم فى شيراز الشيخ ابوتراب (رض) الذى كان صدر فقهاء شيراز فى ذلك الوقت. و ما أن سمع بذلك منهم ثارت نائرتة و اشتعل هيجانه لما عرف من مدى البليه و الطامه التى حلت عن قرب فدعا الشيخ ابوتراب علماء و فقهاء المدينه الى الاجتماع. ليطلعهم بالفتنه التى كشفت عن رأسها. و تم الاجتماع و حصل الاتفاق على رفع توصيه الى والى المنطقه حسين خان نظام الدوله التبريزى الذى كان ماضى العزم ذى حنكه و تدبير و هو بدوره أيضا أقام مجلسا جمع فيه العلماء و دعاه الباب فاستنطقهم و اجابوا حينها بكل صراحه و جره أنهم يدعون الى الباب و أبرزوا للملاء الحاضر فى المجلس كتبا للباب الشيرازى التى زعم انها و حيا سماويا فحينها ضج المجلس و ارتفعت الاصوات و أفتى العلماء على أثر ذلك بكفرهم و وجوب قتلهم و لم يتباطا الوالى فى تنفيذ الحكم عليهم. و أرسل شرحا مفصلا للقضيه الى الحكومه فى طهران. و كان الباب الشيرازى حينها فى بوشهر فاستدعاه الوالى الى الحضور فى شيراز برفقه من الحرس. و أمهله عدة أيام بعد وصوله حتى يسكن روعه و يهدأ خوفه. و كان الباب الشيرازى فى مده اقامته فى بوشهر قد كتب عدة من المؤلفات منها كتاب (البيان) زاعما أنه المراد من قوله تعالى «الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان». و ان كتابه البيان ناسخ للقرآن -و العياذ بالله- و ان مافيه هو الشريعه الناسخه الجديده و تعمد فيه الى اقتباس النصوص القرآنيه مع التغيير بما تشهاه من الاحكام و البدع و الضلالات التى سيأتى ذكرها و الضحك المبكى أنه مملوء بالاغلاط التحويه و الصرفيه و غيرها من قواعد علوم الادب العربى.

و هذا الاسلوب الاقتباسى مارسه بكثره زعماء الفرقة البايه سواء مع النصوص القرآنيه أو مع الاحاديث النبويه و المرويه عن الائم عليهم السلام. ثم ان الوالى أحضر الباب ليلا لديه و اظهر له عذره فى قتل اعوانه و انه كان مخطئا فى ذلك - و كل هذه المسرحيه التى قام بها الوالى استدراج لاخذ الاقرار من الباب على دعاويه- و أخبره بان هذا التحول المفاجىء بسبب رؤيه رآها فى المنام و كأن الباب قد أناه و أمسك على رجله اليمنى فاستوى جالسا و أخذ الباب يخاطبه بأن نور الايمان يسطع من جبهتك و بعد ذلك انتبه من النوم. و ما أن سمع الباب ذلك من الوالى الذى تمثل بنحو من الارتعاد الجسمى و الدموع المفتعله -قال: هنيالك يا أمير ان الذى رأيته لم يكن مناما بل يقظه و انى أتيتك فى موضع نومك و خاطبتك بذلك، و ذلك لمعرفتى بسلامه فطنتك و صفاء شعورك. و قام الوالى بتقبيل يد الباب و التذلل امامه و قال له ان كل ما املك من عده و عتاد هو قيد أمرك و رهن اشارتك و ما أنا الا ظل يتبعك فقال له الباب: هنيالك هنيالك لاتباعك الحق فقد وصلت الى مقام كريم و موهبه عظيمه و انى أعدك بولايه ممالك الروم فى المستقبل. و أخذ الوالى فى اظهار السرور و القشعريره و قال: يا سيدى انى اتبعك لا لمطمع دنيوى من مال أو جاه و عزه بل للجهاد بين يديك لالتحق بالشهداء الصالحين. ثم أن الوالى بعد ما اطمئن الى وثوق الباب الشيرازى به قرر مع العلماء و الفقهاء عقد مجلس يحضر الباب فيه ويتم المسرحيه كى يستخرج من الباب بلسانه أمام الملاء دعاويه. و من جانب آخر قال للباب: يا سيدى انى قد اعددت لمجلس يحضره علماء المدينه و تحضره انت كى توعدهم الى الايمان بك و بما تدعوا اليه و من لا يستجيب مهم لذلك اضرب عنقه بالسيف. فاستطار الباب

لذلك فرحا. واستعد لذلك المجلس و ذهب برفقه أحد اعوانه السيد يحيى بن السيد جعفر الدارابي المعروف بالكشفي الذي كان من كبار الفرقة الباييه و والده كان من اعظم علماء عصره ذى المؤلفات المهمه. فابتدأ الباب بالخطاب فى المجلس الحافل: يا علماء ألم بأن لكم أن تتحرروا من الهوى و تتبعوا الهدايه و تتركوا الضلاله فاسمعوا قولى و اطيعوا امرى، ان نبيكم لم يترك لكم غير القرآن و هذا كتابى (البيان) فتعالوا و اقرأوه و اتلوه لتعلموا انه افصح من القرآن و احكامه ناسخه للقرآن، فاستمعوا لى و اقبلوا نصيحتى مادام السيف فى الغماد و قبل أن تقطع الرؤوس و احفظوا دماءكم و أموالكم و اطفالكم، فاطيعوا امرى و وعوا كلامى فهذه نصيحتى لكم. هذا و العلماء منصتين لا يحركون ساكنا و لا ينطقون بينت شفاه كما هو متفق عليه مسبقا. ثم قام الوالى أمام الباب و التمس منه ان يكتب دعاويه على ورقه ليعرضها بينه و بيرهان على أهل المجلس لتتم الحججه. فكتب الباب عدده أسطر بأسلوب الدعاء و نهج المناجاه كما هى عادته فى كتاباته. فدارت الورقه على ايدى العلماء و لاحظوا فيها اخطاء شنيعه فى الاسلوب و الصياغه الادبيه و الاغلاط النحويه و الصرفيه. و أخذ الباب الشيرازى فى الدفاع عن نفسه و تبريز ذلك بأن ذلك ليس من تقصيرى و انما هو من الالهامات الغيبه و الوحى السماوى فالجهاله ليست فى فوقعت فى المجلس الضوضاء. و ارتفعت الاصوات فمن قائل يفتى بقتله و كفره و خسارانه و من قائل يحكم

بجنونه و اختلال عقله و انه يعزر و يؤدب و قام الوالى مخاطبا الباب: يا جاهل يا مغرور ما هذه البدعه المشومه التى احدثتها كيف تدعى النبوه و الرساله أو المهدييه؟ و انت لاتقدر على التعبير عن مرادك بلفظ عربى مستقيم منتظم، و مع هذا الحال تدعى أن كلامك افصح من القرآن و أبلغ، و أنى أفكر أن قتلك واجب فى شريعته الاسلام، ولكن أرى بقرائن حالك أنك مختل العقل و فاسد الدماغ فلا يصح قتلك ولكنك رجل سفيه أبله و لهذا يجب تعزيرك و تأديبك لعلك ترجع عن الضلاله و تعود الى الهدايه». ثم أمر باخراجه من المجلس و ضربه بالفلقه، فأخذ يستغيث و يتوسل بالناس لينقذوه ولكن الضرب المبرح تواصل حتى أظهر التوبه و الاستغفار. ثم حمل على حمار و طيف به الاسواق و الطرقات تشهيرا -ولكن الباب كان يتوخى و يحرص على ذلك و يجب الشهره أيا كانت- و أرجع مره اخرى الى المجلس المحتشد فأخذ الباب بتقييل يد الشيخ ابى تراب و كرر التوبه و الاستغفار ولكن العلماء أصروا على صعوده المنبر أمام الناس و اعلانه التوبه و الرجوع عن الدعارى السابقه و الضلال الذى كان يدعوا اليه. فصعد المنبر قائلا «لست انا و كيل القائم الموعود و لست انا الواسطه بين الامام الغائب و بين الناس». و ثم طلب منه امام الجمعه أن يحضر يوم الجمعه فى مسجد و كيل و أن يعلن ذلك مره أخرى امام الناس و طلب الوالى ضامنا للباب أن لا يعود الى بدعه السابقه فضمنه خاله السيد على، و فى يوم الجمعه حضر الباب مسجد و كيل و قال «لعن الله، لعن الله من يرى أنى و كيل الامام الغائب، لعن الله من يرى انى انكر وحدانيه الله تعالى، لعن الله من يرى انى انكر رساله رسول الله صلى الله عليه و آله، لعن الله من يرى أنى انكر امامه الائمه عليهم السلام».

ثم نزل عن المنبر و ذهبوا به الى السجن و مكث فيه سته أشهر فى رفاهيه من العيش مع الحد من اى نشاط أو اتصال. و فى تلك السنه انتشر وباء و طاعون أتى من الهند و افغانستان جعل الاوضاع فى شيراز مظطربه وفر الكثير الى القرى النائيه خوفا من العدوى و كذلك لجأ الوالى و معاونيه الى اطراف المدينه فساد البلد الهرج و حينها اهملت الرقابه على السجن. فقام والى اصفهان و يدعى منوچهرخان القرچى الارمنى النصرانى باستغلال الفرصه و أرسل الى السجن فى شيراز بعض معاونيه مع عدد من دعاه الباييه الذى كانوا على ارتباط وثيق معه فى اصفهان لنشر الباييه و كان يهيأ لهم مختلف الطرق و الوسائل لذلك. و هذا الوالى النصرانى الارمنى كان قد وقع اسيرا لدى الدوله الايرانيه آنذاك مع عدد من اخوته فى الحروب التى وقعت لها فى ارمنيا و القفقاز و كانه هو من الامراء هناك. و بعد وقوعه اسيرا حاول مع اخوته التسلل الى الحكومه و الوصول الى مناصب حساسه فيها كى يتم له الوصول الى مآربه الحاقده الدفينه على الاسلام، و أما ما ارتباطه مع الايدى الاجنبيه فعلى قدم و ساق. و فى هذا الاثناء استفحل نشر الباييه فى اصفهان من دعائها، فثارت الغيره الدينيه لدى الناس و العلماء فى مدينه اصفهان و التى كانت تعج آنذاك بفحول الفقهاء و العماء فى مختلف الفنون من الحكمه و الاصول و الهيئه و الكلام و غيرها. فاجتمع العلماء على أثر تصاعد فتنه الباييه للبحث عن التصدى لها. و اثناء ذلك حضر الوالى المجلس و خاطب الحضار بأن الباب قد وجه أحد العلماء اليه دعوه للحضور الى اصفهان و أنى اخاف من اشتداد الفتنة من ذلك (و كان يظهر

حاله فى منتهى الغم و الحزن و التأثر)، و انى أفرح لتقادى ذلك بأن يستعد الى استقباله على باب المدينه عدّه منكم كى يحتووه و يخدموا بدعته و هو على أى حال من الفقهاء الذين قدوموا من المشاهد المشرفه من العراق.(و يقصد من ذلك انه من المرسوم عندكم الاستقبال فى مثل هذه الموارد حيله منه لاجلال مقدم الباب مع أنه ليس له هذه الصفه الذى يطلقها عليه الوالى)و كان يكثر من لا-حول و لا-قوه الا- بالله فى كلامه، و قال و ليقوم الناس بزيارته من مختلف الطبقات كى يعلم جهله و كونه صفر اليدى من الفضل و العلم (و هو يقصد بذلك حصول الترويج و الدعيه للباب) ثم اقترح تشكيل ندوه يحضرها المقدمين منكم فضلا كى يحسموا شبهاته و تنقضوا ضلالتة و تثبتوا مروقه من الدين الاسلامى و تفتوا بقتله أو حرقه أو تبعيده، و أنى لن أمهله الال بضربه السيف تطبر عنقه. والوالى بهذا التمثيل و التصنع حلول اغراء أكثر الحضار مع شىء من التهديد لمن لا- يوافق فيهم بالوقوف بجانب الباب كما اتهم فى بادىء كلامه أحد العلماء بأنه الذى وجه الدعوه للحضور الى اصفهان و يكون بذلك قد خطط للدعايه و التشرير نامج و سيع النطاق. و ما أن وصل الباب الى مشارف اصفهان استقبلته هيئه منتخبه تمثل العلماء و ذهبوا به الى بيت الميرزا السيد محمد الملقب بسطان العلماء، ولكن الباب التزم الصمت عدّه أيام و لم يظهر شيئا من دعاويه، ولكن العلماء دفعوا الناس الى الاصرار عليه باظهار مقالته و كتابتها كى يتم معرفه عقائده. و قبل الباب الشيرازى فكتب رساله طويله تفسير سوره الكوثر و كعادته خبط و خلط فى الاسلوب العربى بتركيب متدافع الاطراف معوج البيان مختل نحوا و صرفا. و فوق ذلك استدل فيها على انه المهداى الموعود. و سرعان ماتناقلتها الايدى

و انتشرت فازداد الصخب و الغيظ لدى الناس و واجهوا الوالى بأن يفى بما وعد من الاجراءات بحقه و مجازاته.ولكن الوالى احتال مره أخرى و اخذ يماطل و يوخر و سبب ذلك توقع الوالى متابعه بعض الناس للفرقه البايه أولاً أقل من احداث الشك فى صفوفهم.و لكن الهيجان ازداد حماسا و خذر العلماء الوالى بأن يفى بما وعده من عقد ندوه للنفاش مع الباب حول شبهاته و ادعاءه و الاقلن يملك الوالى زمام الامور أمام الصخب الشعبى.فأضطر الوالى الى عقد الندوه بعد مما طله كثيره لمعرفته أن عاقبتها فضيحه الباب و ضياع للمجهود الذى قام به لنشر البايه.و حضر الندوه جمع كثير من العلماء فى مقدمتهم الميرزا السيد محمد و الشيخ محمد مهدى كلباسى اللذان كانا متفوقين على البقيه فى الفقه و الاصول و الميرزا حسن ابن الملا على نورى الذى كانت له الصداره فى الحكمه و الفلسفه و أجلس الباب فى صدر المجلس و أخذ العلماء بالكلام حول دعواه المهدويه و الباب ظل صامتا لا يحرك ساكنا فبادره الشيخ محمد مهدى الكلباسى قائلاً:ياسيد لا يخفى عليك أن المسلمين على صنفين الاول و هو اللذين يستنبطون احكام الشريعه الاسلاميه من القرآن الحكيم و السنه النبويه لخاتم النبيين و المأثوره عن الائمة المعصومين عليهم السلام، و هذا الصنف يسمون بالمجتهدين.و الثانى هم اولئك الذين يقلدون المجتهدين فى معرفه الاحكام و يستلونها عما يجهلونه و يحتاجون اليه كى يرشدوهم، و الان أنت من أى القسمين و عبارته أخرى انت مجتهد أم مقلد؟فأجاب الباب: انى لم أفلد احدا بتاتا و العمل بالظن أراه حراما.فقال له الشيخ: ياسيد ألا تعرف أن الطائفه الشيعيه تعتقد أن الامام الحجه

عليه السلام غائب و لامحاله طريق العلم بالاحكام الشرعيه مسدود. و لا بدلنا فى كل عصر من الاعصار من تقليد المجتهد الجامع لشرائط الفتوى على طبق القواعد المقرره من الصدر الاول الى عصرنا الحاضر، حتى يظهر حجه الله قائم آل محمد المنتظر فبزيل المفسد و يميت البدع و يعيد الشريعه المحمديه التى أنى بها رسول الله صلى الله عليه و آله، فهذه وظيفتنا، فكيف أنت لاتقلد و لاتعمل بالظنون (الخاصه التى قام الدليل على حجيتها لاستنباط الحكم الشرعى). الان و حيث لا أراك تأتى بحجه قبال استدلالى و لا أراك قد سمعت باحكام الشريعه الاسلاميه، اذا من أين تعلمت الدين و من أين حصل لك اليقين بالاحكام؟ فأشتعل الباب غيظا و قال «انك تعلمت علم المنقول و بمنزله الطفل المبتدىء الذى يتعلم أب ج د، ولكن مقامى الذكر و الفؤاد، فلا يصح لك الدخول فى هذا البحر اللامتنهاى و مناقشتى و المناظره معى فى شىء لاتعلمه». فانبرى له الميرزا حسن النورى الحكيم المشهور قائلا: «ياسيد اثبت فى مكانك و اياك و الرجوع عن ادعائك، ان الحكماء قد عينوا و قرروا للذكر و للفؤاد مقاما و منزله اذا وصل اليها شخصا مايكون محيطا بكل الاشياء و لا يخفى عليه شىء فالان هل قد وصلت أنت الى هذا المقام و المنزله؟ و هل وجودك يحيط بكل الاشياء؟ فاجاب الباب بثبات و جرأه: نعم وجودى هكذا سل ما بدالك. فقال له: ياسيد بين لنا كيفيه معجزات الانبياء و حصول طى الارض للاولياء و كيفيه سرعه سير الزمان فى عصر السلطان الجائر و بطؤه فى زمان الامام الهادى الذى وردت به الروايات، نحن و اياك نعد بنى أميه و بنى العباس حكاما جائر بن و ملو كاظالمين و أئمه أهل بين النبوه و معدن الرساله ائمه هادين و فى هذه الحال يلزم أن يكون للزمان سيرين سريع و بطىء و كيف يمكن ذلك!

و أيضا بعض ائمه الجور و العدل كانوا فى عصر واحد و لازم ذلك وقوع سيرين متضادين سريع و بطى ء فى زمان واحد و كيف يمكن ذلك. و أيضا نحن المسلمون نعتقد أن الارض تطوى لاولياء الله و حججه يعنى أن المسافه الطويله تنطوى لهم (كطى السجل) بطرفه عين مثل مانفل آصف بن برخيا وزير سليمان بطرفه العين عرش ملك بلقيس من سبا الى محل اقامه سليمان (فلسطين) كما قال تعالى «و قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده» الايه. فالان يا ترى كيف وقع ذلك؟ هل المدن و الصحارى بين المبدأ و المنتهى للمسير تهبط (خسفا أو ابتلاعا)؟ و حينها يتصل المبدأ و المنتهى (للسير) و فى هذه الصوره يلزم انعدام عباد الله و الحيوانات و النباتات و الجمادات حيث الارض (التي طويت) قد خسفت بهم أو أن القطع الارضيه تجتمع و تتداخل؟ و فى هذه الصوره لابد من اطلاع العالم على مثل هذه الحادته مع ان حتى هذه الساعه لم يسمع أحد بهذا و لم ينتشر خبر بذلك و فى المستقبل سوف لن ينتشر، أو أن طى الارض يحصل بنحو الطيران و التحليق؟ و هذا الوجه أيضا لا يطابق العقل الانسانى و لا- يؤيده برهان عقلى أو نقلى (شرعى). أجب عن هذه الاسئله؟ فتبسم الباب و أجب: يا حكيم هل تريد أن أرفع النقاب عن وجه المشكل باللسان و البيان أو بالقلم و البنان اكشف عن هذا السر؟ فقال له: اصنع ماشئت؟ فتناول الباب القلم و الورقه و أخذ يكتب مده من الوقت حتى أتى بالطعام فوضع الورقه على سفره الغذاء و شرع فى لاكل.

فلمح الميرزا حسن بطرف عينه الورقه فتناولها فقرأها على الحضار و اذا فيها البسمله و حمد الله و الصلوه على النبي و بعد ذلك دعاء مطول بسببك المناجات من دون أى اشاره الى موضوع المناقشه و الاسئله. فسكت أهل المجلس حتى يحصل الفراغ من الاكل، ثم حكم بعضهم بجنونه و فقد توازنه و من ذلك البعض الميرزا السيد محمد سلطان العلماء و حكم البعض الاخر بكفره و ارتداده عن الدين و وجوب القتل و من ذلك البعض الشيخ محمد مهدى الكلباسى و سائر الفقهاء ولكن تردد مع تمايل الى الباب مدرسان للفقه مشهور ان كانا على ارتباط مع الوالى و اتفاق مسبق معه. و بعد حكم الاكثر بقتله استدعوا من الوالى اجراءه، فتظاهر بأن تنفيذ هذا الحكم خارج عن صالحياته و أن القضييه يجب أن يعلم بها الحكومه المركزيه فى طهران و ينتظر الاوامر منها بقتله أولاً ولكى يقل الضغط عليه من العلماء أمر بتقييد الباب بالسلاسل. و ذهب به الى السجن، ولكنه أخرج من السجن ليلاً فى الخفاء واحضره بيته مع المبالغه فى الاحترام و التجليل، ثم بعث برساله الى طهران صاغ عبارتها كما أراد و ذيلها بقوله «قتل الباب فى هذا الوقت فى اصفهان مع تمايل اكثر اهلها اليه يستوجب خطر الثوران و الهيجان و رأى الصائب أن يبقى فى السجن حتى تنطفى نائره الصديق و العدوله ثم تنظر هيئه الدوله فى ما هو الصالح و تأمر نابه». و قد نجحت خطته و انطوت خدعته على هيئه الوزراء و استصوبت رأيه. و من جانب آخر تزايد دعم الحاكم منوچهر خان القرچى لعلى محمد الشيرازى (الباب) و ظهرت نواياه الهادفه الى ضرب المذهب الشيعى و محاربه العلماء، فحمل ذلك العلماء على الكتابه الى الصدر الاعظم (رئيس الوزراء)

حاجى ميرزا آغاسى و طالبوه بقمح الفتنة التى تتقنع بالاسلام و التى تدعى البايه تاره و أخرى التوبه و انكار البايه و انها فى توسع و انتشار. فأجابهم برسالة بعثها «أنا فى خدمه العلماء الاعلام و الفضلاء ذوى العز و الاحترام و المعذره فى تصديعكم حول هذا الشخص الشيرازى الذى سمي نفسه باب و نائب (خاص) الامام عليه السلام الذى كتبتم عنه. فلانه ضال مضل بحسب مقتضيات الدين و الدوله. فال مورد ضرورى التعقيب ليكون عبره فى المستقبل طبقا للسياسه الملكيه. و هذا المجنون الجاهل الجعال (المفتعل) لم يدعى النيايه فحسب. بل ادعى النبوه حيث أنه مع كمال الجهل و السخافه كتب كتابا جمع فيه المزخرفات و سماه قرآنا مع أن الايه الشريفه «فأتوا بسوره من مثله» داله على استحاله الانيان بمثل أفسر سوره و «لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا» فكيف بالقرآن! هذا الجاهل مثلا بدل كهيعص كتب كاف ها، جيم، دال و بهذا النمط من المزخرفات و الاباطيل لفق كتابه، نعم أنى أكثر اطلاعا على حقيقه حاله لان أكثر هذه الجماعه الشيخيه تداوم على الطنطنه و الشعارات (الهتافات). و هذا الشقى قد وقع فى تلك الخيالات الباطله و الذى قررت فى شأنه أن يحبس فى قلعه (ماكو) حبس الابد. و أما اللذين اتبعوه و تمايلوا اليه فهم مقصرون و أطلعونى بهم كى يعزرون و ينيهون. دام فضلكم و افاضاتكم». و مع ذلك فلم يبعث الحاكم منوچهر خان بالباب الى قلعه (ماكو) و التى تقع فى شمال ايران طيله عدّه أشهر و التى مات الحاكم بعدها و خلفه حاكم آخر يدعى جرجين خان الذى سارع بارسال الباب الى ماكو ولكن لجهات سياسيه تحيط بذلك الظرف توسط دالكور كى السفير الروسى فى طهران بنقله من ماكو

التي هي مدينة على الحدود الروسيه الى قلعه (جهريق) و أرسل السفير الى وزير الخارجيه الروسي نسلرد مكتوبا قال فيه «باب هو الذي أبعده عن ماكو الحدوديه بوساطتي في العام الماضي» (١). و لم ينقطع الرباط البايه بالسيد الباب في القلعه فقد كانوا يبذلون الرشاوى الكثيره لاقامه الاتصال و كان على رأسهم المدير النشط ملا بشرويه و حاج بارفروشي و يحيى الدارابي و قرهالين، فالاول في خراسان و الثاني في مازندران (طبرستان) و الثالث في شيراز و الرابعه في قزوین فكانوا بذلك يقيمون دائره محيطه بأكثر ارجاء ايران للنشر و الدعايه للفرقه البايه. ثم ان الشاه محمد القاجاري طلب من ولي عهده ناصرالدين ميرزا أن يجمع العلماء و الفقهاء و الفضلاء و الاعيان و الاشراف و القواد و بقيه الشخصيات المهمه في تبريز المدينه المركزيه في منطقته آذربايجان و التي كانت مقراله، و أن يعقد مجلسا يديره بنفسه لينظر ما يقوله الباب و يدعيه كي يتقرر الاجراء اللازم بحقه. و أوصاه بعدم الاستعجال في اصدار الحكم و عليه الانتظار الى صدوره من طهران على ضوء التقرير المرسل. و عقد المجلس بحضور الجموع المختلفه فمن العلماء الحاج محمود الملقب بنظام العلماء و الملا محمد الممقاني الملقب بحجه الاسلام و الذي كان رئيس الشيخيه في تبريز و مر سابقا انه من تلامذه السيد كاظم الرشتي. و الملا باشي الحاج ميرزا عبدالكريم و الميرزا علي اصغر شيخ الاسلام و الميرزا محسن قاضي و الملا باشي ميرزا حسن زنوزي و من الشخصيات السياسيه للدولة محمدخان زنگنه أمير نظام، و وزير الامن ميرزا فضل الله على آبادي نصيرالملك و وزير الخارجيه ميرزا

ص: ١٨٢

جعفر خان معيرالدوله، و وزير المالىه ميرزا موسى تفرشى، و وزير الداخليه ميرزا مهدي خان بيان الملك و عده كثيره من هذا الصنف، ثم اتى بالباب على محمد الشيرازى و اجلس صدر المجلس. و أول من افتتح النقاش و البحث نظام العلماء فخاطب الباب قائلاً: «ياسيد انظر الى هذا الكتاب و الاوراق التى أضعها الان بين يديك، و التى كتبت باسلوب قرآنى و وحى سماوى (1) و نشرت فى بلاد ايران فى متناول ايدى الناس، تأمل فيها و أمعن النظر فى صفحاتها ثم أخبرنا أهى من قولك أنت حقيقه؟ أو من أناس اعداء لك افتروها عليك و كذبا نسبوها اليك؟ ثم وضع الكتب و الاوراق بجانب الباب. فأجاب على محمد الشيرازى: نعم هذه الكتب من قبل الله. فقال له نظام العلماء: هل سميت نفسك شجره طوبى فى هذه الكتب؟ و معنى ذلك أن كل ماجرى على لسانك أو يجرى فهو كلام الله و بعبارة أخرى أنت تعتقد أن كلامك كلام الله و قول الله؟ فأجاب: الله يرحمك، نعم، أقسم بالله هو كما تقول. فقال نظام العلماء: هل تسميتهم لك ب (الباب) صادره منك أو أن الناس خاطبوك بذلك من أنفسهم؟ فأجاب: لا، هى صادره منى، و الناس لا يقولون من أنفسهم، هذا الاسم من الله، و أنا باب العلم. فقال له: فى أين، فى بيت الكعبه، بيت المقدس، و البيت المعمور؟ فأجاب: فى كل مكانه اله.

ص: ١٨٣

١- ٢٢٦. يشير الى كتاب البيان الذى الفه الباب بتلفيق من الايات القرآنيه و من الحشو الذى زخرفه فجعله بين الاقتباس و الحشو و سيأتى نماذج من كتابه.

و فى هذه اللحظه نهض ولى العهد ناصرالدين شاه و قال: يا سيد أعلم عاهدت الله أنك ان قدرت أن تثبت لنا أنك باب العلم فأنى سأترك لك منصبى و مقامى و نفسى سأكون مطيعا و منقادا لك. ثم قال نظام العلماء: يا سيد أحسنت، هذا الذى تدعيه هو أسم لاميرالمؤمنين عليه السلام و الذى سماه بذلك هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيث قال: «انا مدينه العلم و على بابها» و قال على عليه السلام «سلونى قبل أن تفقدونى لان بين جنبى علما جما» فالان لدى بعض من المسائل المعضله أريد حلها منك و جمله منها مرتبطه بعلم الطب (1). فأجاب على محمد الشيرازى: أنى لم أتعلم الطب. فقال له: أسئلك عن العلوم الدينيه، و لكن معرفاً جملتها مشروط بفهم معانى الايات و الاحاديث و ذلك الفهم متوقف على معرفه علوم منها النحو و الصرف و المعانى و البيان و البديع (علم البلاغه) و المنطق و علوم أخرى، فاذا اسئل عن هذه العلوم المقدميه و ابتدأ من علم الصرف. فأجاب: أنى قرأت علم الصرف فى صغرى. فقال له: فسرلنا هذه الايه الشريفه «هو الذى يريكم البرق خوفا و طمعا»، و بين لنا أعرابها النحوى و قل لنا شأن سوره الكوثر؟ و لاي سبب سلى الله تعالى نبيه بهذه السوره؟ فأجاب: أمهلنى. فقال له: ما معنى كلام الامام على بن موسى الرضا عليه السلام فى مجلس المأمون جوابا لسؤاله: ما الدليل لك على خلافه جدك على بن ابى طالب؟ فقال عليه السلام: آيه

ص: ١٨٤

١-٢٢٧. كان ديدن كثير من علمائنا رضوان الله تعالى عليهم بجانب التضلع فى الفقه الامام بل التبخر فى بقيه العلوم.

أنفسنا، فقال المأمون لولا ابنائنا، فقال عليه السلام لولا نساءنا. فأجاب: هذا ليس بحديث. فقال له: أى ما كان هو أليس من اقوال العرب أيضا؟ فسره و بينه؟ فأجاب: الرخصه و المهله. فقال له: ما معنى الحديث القائل «لعن [الله] ه العين ظلمت العين الواحده» فأجاب: لأعرف. فقال له: ماذا يعنى «اذا دخل الرجل على الخنثى و الخنثى على الانثى و جب الغسل على الخنثى دون الرجل و الانثى؟ سكت الباب و لم يحر بشى ء. فقال له نظام العلماء: مؤلفاتك تظن أنك قد صغتها على وجه فصيح و بليغ، فالان قل أى نسبة من النسب الاربع بين الفصاحه و البلاغه و لماذا الشكل الاول (من الاشكال الاربعه فى القياس الاقترانى المنطقى) بديهي الانتاج؟ سكت الباب أيضا و عجز عن الجواب. فقال له: يا سيد سؤال آخر و ليس عندي بعده سؤال، لو ظننا و سلمنا أن هذه العلوم الموجوده لدى البشر كلما قيل و قال (مجرد الفاظ) و لا تنفع البشر بقدر فلس، و ها نحن صرفنا النظر عن تلك العلوم، فالعاده التى جرى عليها من قديم الزمان و أتبعها عقلاء العالم نتبعها نحن... و حيث قد اتضحت هذه المقدمه، فنسئلك الان حيث يعلم من كتبك و حالاتك أنك تدعى تاره الرساله و أخرى المهدويه و ثالثه الولايه، نحن حضرنا ههنا لنسئلك هل عندك معجزه أو كرامه تكون حجه لك على الناس؟ فأجاب: اطلب أى شى ء تريده. فقال له: يا سيد لا يخفى عليك أن ملك ايران مصاب بمرض النقرس، و هذا

المرض صعب العلاج عجز عنه الاطباء و الان تريد منك أن تشافيه من هذا المرض المستعصى. فأجاب: هذا الفعل غير ممكن. فقال له ناصرالدين شاه: يا سيد هذا الشيخ الذى يناظرک معطى و هو شخص أدبنى بالادب الجميل و لكنه الان قد ذهبت منه حيويه الشباب و لا يقدر على ملازمتنا فى السفر و الحضر فهل تقدر على أعادته شابا؟ فأجاب: هذا أيضا محال. فقال نظام العلماء: أيها الناس اعلموا أن هذا الرجل (يشير الى الباب الشيرازى) و عاهه خال و محتواه فارغ من كل شىء من معقول أو منقول هو مغرور بالباطل و سفيه و جاهل، و ليس عندأيه معجزه أو كرامه و غير لائق لادنى احترام. فأجاب على محمد الشيرازى و هو غضبان مما قال «يا نظام ما هذا الكلام التى تقوله! أنا الرجل الذى مكثتم ألف سنه تنظرونه! فقال له نظام العلماء: هل انت المهدي و الامام القائم؟ فأجاب: نعم أنا هو. فقال له: المهدي النوعى انت أم المهدي الشخصى؟ فأجاب: أنا عين المهدي الشخصى. فقال له: ما اسم أبيك؟ و أمك و أين مكان ولادتك؟ فأجاب: اسمى على محمد و اسم أبى ميرزا رضا البزاز، امى خديجه، محل ولادتى شيراز و خمسه و ثلاثون سنه مضت من عمرى. فقال له: اسم مهدينا المنتظر مهدي، و اسم ابيه حسن و اسم امه نرجس و محل ولادته سر من رأى (سامراء) فكيف تنطبق عليك تلك الشخصيات؟ فأجاب: الان أريك كرامه كى يتضح أنى صادق فيما أدعى.

فقال الحضار بأجمعهم: حياو كرامه، أظهر كرامتك. فأجاب: أنى أكتب فى اليوم ألف بيت (البيت فى علم الخط آنذاك خمسين حرفا). فقال الحضار: على فرض أن ماتقوله صحيح ولكن ذلك ليس بكرامه لان كثير من الخطاطين يشتر كون معك فى ذلك. وقال نظام العلماء: أنى عند زيارتى للعتبات العاليات (المشاهد المشرفه) صادفت كاتبا يكتب فى اليوم ألفين بين و انتهى امره الى العمى. البته أنت أيضا أترك هذا العمل و الافستعمى ثم جرى بين بقيه العلماء و بينه أخذ ورد على هذا المنوال. و بعد ذلك استدعى ناصرالدين ميرزا من العلماء رأيهم فى شأن الباب، فأفتى بعضهم بكفره و وجوب قتله، و بعض حكم بسفاهته و جنونه. ثم أمر ناصرالدين ميرزا أعوانه بربط الباب و ضربه على اقدامه ضربا مبرحا حتى يتوب و يظهر الاستغفار من تلك الدعوى و بعد ذلك كتب على محمد الشيرازى ورقه التوبه قال فيها «... انى موقن بتوحيد الله جل ذكره و نبوه الرسول صلى الله عليه و آله و ولايته و لسانى مقر بكل ما نزل من عند الله و آمل رحمته و لم أرد بتاتا ما يخالف رضاه و اذا جرى من قلمى كلمات خلاف رضاه فلم أتعمد العصيان و على أى حال فانى مستغفر نائبا... استغفر الله ربي و اتوب اليه من أن ينسب الي أمر و بعض المناجات و الكلمات التى جرت على لسانى ليست دليلا على أيه أمر و أعتقد أن مدعى النيايه الخاصه لحضره حجه الله عليه السلام مدع مبطل، و هذا العبد لم يكن له ادعاء ذلك و لا ادعاء آخر...» (1). و أجاب رسالته علماء تبريز، و جاء فيها «... اقررت بمطالب متعدده كل منها

ص: ١٨٧

١- ٢٢٨. الرساله بخط يده كانت حتى سنه ١٣١٥ فى مكتبه المجلس فى طهران معلقه فى قاب و بعد ذلك فقدت (عن كتاب جامع تاريخ بهائيت ص ١٧٠).

توجب و تبعث على ارتدادك و توجب قتلك، و توبه المرتد الفطرى لاتقبل، و الذى أوجب تأخير قتلك هو شبهه خبط دماغك (اختلاله) و اذا أرتفعت تلك الشبهه فلا نأمل فى اجراء أحكام المرتد الفطرى عليك». ثم أنه بعد موت محمد شاه و مجىء ناصرالدين شاه على سدنه الملك و نصبه للميرزا محمد تقى الملقب بأمير كبير بدل ميرزا آغاسى الصدر الاعظم (رئيس الوزراء) و ازدياد حده البايه و تشكيلهم لعصليات تهاجم القرى و المدن و ارتكابهم لجرائم فضيعة يقشعر الانسان عند قرائتها مثل الاحداث و الوقائع فى مازندران (طبرستان) و الوقائع فى قلعه الشيخ الطبرسى و الوقائع فى زنجان مما لم يدعوا منكرا و وحشيه الا- أتوها بعد التزامهم الاباحات و تحليل كل المحرمات. و جعلوا اهالى تلك المناطق تعيش حاله من الخوف و الرعب من الارهاب و السفك للدماء التى مارسوها تخيلا منهم لانشاء دويله يوسعون نطاقها شيئا فشيئا أقدم امير كبير -والذى كان على درجه من الحزم و فطانه التدبير بعكس سابقه آغاسى- على اعدام على محمد الشيرازى بعد أن أعاد الباب أصراره على دعاويه السابقه. و كان الباب الشيرازى قد نصب ميرزا يحيى النورى خليفه له مع معاويه اخيه حسين على النورى و لقب الاول عندهم بالازل و الثانى بيهاء و كانا قد اعتقلا من قبل الدوله فتوسطت السفاره الروسيه و البريطانيه و لاطلاق سراحهما و اخراجهما مع جماعه من البايه الى بغداد. و مكثوا هناك عشر سنين و اخذوا شيئا فشيئا يتدعون الاحكام كبقيه الفرق المنحرفه. ثم أن السلطات اضطرت الى ابعادهم الى جزيره قبرص و هناك تنازع

الخاتمه

فى خروج الدجال

فقد روى الصدوق عن النزال بن سبره أنه قال: قام الاصغ بن نباته الى اميرالمومنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال ألا ان الدجال صائد بن الصيد فالشقى من صدقه و السعيد من كذبه يخرج من بلده يقال لها اصفهان من قريه تعرف باليهوديه عينه ممسوحه و العين الاخرى فى جبهته تضى ء كانها كوكب الصبح فيها علقه كانها ممزوجه بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب و أمى. يخوض البحار و تسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان و خلقه جبل أبيض يرى الناس انه طعام يخرج حين يخرج فى قحط شديد تحته حمار أقرم، خطوه حماره ميل، تطوى له الارض منهلا منهلا. لا يمر بماء الا غار الى يوم القيامه ينادى بأعلى صوته يسمع ما بين الخالقين من الجن و الانس و الشياطين يقول: الى أوليائي «أنا الذى خلق فسوى و قدر فهدى، أنا ربكم الاعلى» و كذب عدو الله، انه أعور يطعم الطعام، و يمشى فى الاسواق و ان ربكم عزوجل ليس بأعور و لا يطعم و لا يمش و لا يزول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ص: ١٨٩

١- ٢٢٩. للاطلاع اكثر على تاريخ البايه و البهائيه نشير الى كتب منها كشف الحيل و تاريخ جامع بهائيت و ظهور الحق و فتنه باب باللغه الفارسيه.

ألا- و ان أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا و اصحاب الطيالسه الخضر، يقتله الله عزوجل بالشام على عقبه تعرف بعقبه أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمه على يد من يصلى عيسى بن مريم عليه السلام خلفه» (١). و روى عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال عن الدجال ايها الناس ما بعث الله عزوجل نبيا الا و قد أنذر قومه الدجال و ان الله عزوجل قد أخره الى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس بأعور، انه يخرج على حمار عرض ما بين تشابه اذنيه ميل يخرج و معه جنه و نار و جبل من خبز و نهر من ماء، أكثر اتباعه اليهود و النساء و الاعراب يدخل آفاق الارض كلها الامكه و لا بتيها و المدينه و لا بتيها. و روى الاربلى فى كشف الغمه عن رسول الله صلى الله عليه و آله (فى حديث عن الدجال) يأتى و هو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينه فينتهى التى بعض السباخ التى تلى المدينه فيخرج اليه يومئذ رجل و هو خير الناس فيقول له اشهد انك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه و آله حديثه، فيقول الدجال: ارأيتم ان قنلت هذا ثم أحييته أنشكون فى الامر؟ فيقولون: لا. قال: فيقتله ثم يحييه (و ذلك خداعا بالسحر كماورد فى روايات أخرى) فيقول حين يحييه: و الله ما كنت فيك قط أشد بصيره منى الان قال: فيريد الدجال أن يقتله ثانيا (اي حقيقه) فلا يسلط عليه» (٢). و نقل فى منتخب الاثر عن أربعين الخاتون آبادى عن الصادق عن آبائه عن أميرالمومنين عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله فى حديث فيه خرج الدجال و قريه يخرج منها و بعض اوصافه و انه يدعى الالوهيه و ان فى اول يوم من خروجه يتبعه سبعون الفا من اليهود و اولاد الزنا و المدمنين بالخمير و المغنين و اصحاب اللهو

ص: ١٩٠

١ - ٢٣٠. اكمال الدين ص ٥٢٦ أى على يد الحججه (عج) و هو الذى يصلى خلفه عيسى بن مريم (ع) كما جاء فى روايات الفريقين.

٢ - ٢٣١. ص ٤٨٩.

والاعراب و النساء قال عليه السلام فى آخره فىبيح الزنا و اللواط و ساير المناهى حتى يباشر الرجال النساء و الغلمان فى اطراف الشوارع عريانا و علانيه و يفرط اصحابه فى اكل لحم الخنزير و شرب الخمر و ارتكاب انواع الفسق و الفجور و يسخر آفاق الارض الامكه و المدينه و مراقده الائمه عليهم السلام فاذا بلغ فى طغيانه و ملا الارض من جور و جور اعوانه يقتله من يصلى خلفه عيسى بن مريم عليهما السلام. و روى السيد ابن طاووس (قدس سره) عن الصادق عليه السلام فى حديث «خروج الدجال من بعد ذلك يخرج الدجال من ميسان نواحي البصره فيأتى سفوان و يأتى سنام فيسحرهما و يسحر الناس فيكونان كالشريد و ماهما بشريد من الجوع و القحط ان ذلك لشديد» (١).

فى علامات ظهور الحجه و عده أصحابه

قد حدد الائمه عليهم السلام أمد الغيبه الكبرى التى انقطع الشيعة فيها عن الحجه عليه السلام بانقطاع النيايه الخاصه بموت النائب الرابع على بن محمد السمرى فى نهايه الغيبه الصغرى و التحديد هو بوقوع علامات للظهور و انتهاء الغيبه، و هذه العلامات كثيره (منها) ما يقارن عام ظهوره عليه السلام و السنه التى يخرج فيها بدءاً من مكه من بيت الله الحرام يوم العاشر من محرم يوم قتل فيه جده الحسين سيد الشهداء سبط رسول الله صلى الله عليه و آله و يخطب تلك الخطبه التى طالما تعطشت اليها البشريه جمعاً و الشيعة خصوصاً و يبدأ بعقد البيعه له و أول من يبايعه جبرئيل عليه السلام و ثم عده اصحابه التى هى عده أهل بدر ثلاثمائه و ثلاثه عشر. و (منها) ما لا يقارن عام الظهور و انما تشير الى الاقتراب ليس الا. و المهم هو القسم الاول و هى العلامات التى اطلق عليها فى الروايات الماثوره

ص: ١٩١

بالعلامات الحتميه التي لا بداء فيها. فقد روى الصدوق (قده) عن الصادق عليه السلام انه قال «خمس قبل قيام القائم (عج) اليماني والسفياني و المنادي ينادى من السماء و خسف بالبيداء و قتل النفس الزكيه» (١). و هذه العلامات الخمس الاولى و هي خروج سيد حسيني من نسل الامام الحسين عليه السلام من ناحيه اليمن و لذا اطلق عليه اليماني. الثانيه و هي خروج شخص بدعي عثمان بن عنبسه من بني أميه من سلاله أبي سفيان و لذا اطلق عليه السفياني من ناحيه الشام. الثالثه المنادي و هو جبرئيل عليه السلام يصيح بصيحه من السماء و نداء يسمعه كل العالم كل قوم بلسانهم أن الحججه قد ظهر و أن الحق مع علي و آله. الرابعه الخسف الذي يقع بأرض البيداء قرب المدينه المنوره و الذي يقع بجيش السفياني الذي يرسله من الشام لمقاتله الحججه. الخامسه قتل النفس الزكيه و هو الشاب السيد الحسنى الذي يبعثه الحججه بعد عقد البيعه سرا مع العده المخصوصه من أصحابه ليدعوا أهل مكه ولكنهم يقوموا بقتله و روى عن الصادق عليه السلام أن قال: ليس بين قيام قائم آل محمد و بين قتل النفس الزكيه الاخمسه عشر ليله (٢). و روى عن ميمون البان قال: كنت عند أبي جعفر (الباقر) عليه السلام فى فسطاطه فرفع جانب الفسطاط فقال: ان أمرنا قد كان أبين من هذه الشمس ثم قال: ينادى مناد من السماء فلان بن فلان هو الامام باسمه، و يناد ابليس لعنه الله من الارض كما نادى برسول الله صلى الله عليه و آله ليله العقبه.

ص: ١٩٢

١- ٢٣٣. اكمال الدين ص ٦٤٩.

٢- ٢٣٤. اكمال الدين ص ٦٤٩.

و روى عن الصادق عليه السلام انه قال: ان أمر السفينانى من الامر المحتوم و خروجه فى رجب. و قال عليه السلام: الصيحه التى فى شهر رمضان تكون ليله الجمعه لثلاث و عشرين مضين من شهر رمضان و قال عليه السلام: ينادى مناد باسم القائم عليه السلام، قلت: خاص أو عام؟ قال: عام يسمع كل قوم بلسانهم فسئله زواره: فمن يخالف القائم عليه السلام و قد نودى باسمه؟ قال: لا يدعهم ابليس حتى ينادى و يشكك الناس. و قال عليه السلام: صوت جبرئيل من السماء و صوت ابليس من الارض فاتبعوا الصوت الاول و اياكم و الاخير أن تفتنوا به و قال: ينادى مناد من السماء أول النهار: ألا ان الحق فى على و شيعة ثم ينادى ابليس لعنه الله فى آخر النهار. ألا ان الحق فى السفينانى و شيعة فيرتاب عند ذلك المبطلون (١). و روى الصدوق عن الصادق عليه السلام أنه سئله رجل من أهل الكوفة: كم يخرج مع القائم عليه السلام فانهم يقولون: انه يخرج معه مثل عدده أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا، قال: و ما يخرج الا فى أولى قوه و ما تكون أولوا القوه أقل من عشره آلاف. و روى عن الباقر عليه السلام انه قال: اثنان بين يدي هذا الامر: خسوف القمر لخمس و كسوف الشمس لخمس عشره و لم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام الى الارض و عند ذلك يسقط حساب المنجين». و روى النعمانى فى كتاب الغيبه عن الصادق عليه السلام انه قال: النداء من المحتوم و السفينانى من المحتوم و قتل النفس الزكيه من المحتوم و كف يطلع من السماء السماء من المحتوم قال: و فزرعه فى شهر رمضان توقظ النائم و تنزع اليقظان

ص: ١٩٣

و تخرج الفتاه من خدرها» (١) و فى هذه الروايه علامه سادسه من العلامات الحتميه مضافا الى الخمس التى تقدمت، و هى طلوع كف من السماء. و روى عن الباقر عليه السلام انه قال «لابد لبنى فلان من أن يملكوا فاذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم و تشتت أمرهم حتى يخرج عليهم الخراسانى و السفينانى هذا من المشرق و هذا من المغرب يستبقان الى الكوفه كفرسى رهان (اى السباق) هذا من هنا و هذا من هنا حتى يكون هلاك بنى فلان على ايديهما أما انهم لا يبقون منهم أحدا. ثم قال عليه السلام: خروج السفينانى و اليمانى و الخراسانى فى سنه واحده فى شهر واحد فى يوم واحد، نظام كنظام الخرز (اى كخرز السبعه و ماشابهه) يتبع بعضه بعضا فيكون اليأس من كل وجه ويل لمن ناوهم و ليس فى الرايات رايه اهدى من رايه اليمانى هى رايه هدى لانه يدعوا الى صاحبكم». و روى عن الباقر عليه السلام انه قال: السفينانى و القائم فى سنه واحده».

فى مدح العلم و ذم الجهل

فقد روى الكلينى (قده) عن الصادق عليه السلام: أول الامور و مبدأها و قوتها و عمارتها التى لا ينتفع شىء الا له العقل الذى جعله الله زينه لخلقه و نورا لهم فبالعقل عرف العباد خالقهم و انهم مخلوقون و انه المدبر لهم و انهم المدبرون و انه الباقي و هم الفانون و استدلوا بعقولهم على مارأوا من خلقه من سمائه و أرضه و شمس و قمره و ليله و نهاره و بأن له و لهم خالقا و مدبرا لم يزل و لا- يزول و عرفوا به الحسن من القبيح و أن الظلمه فى الجهل و أن النور فى العلم فهذا ماد لهم عليه العقل قيل له فهل يكتفى العباد بالعقل دون غيره؟ قال: ان العاقل لدلاله عقله الذى جعله الله

ص: ١٩٤

قوامه و زينته و هدايته علم أن الله هو الحق و انه هو ربه و علم ان لخالفه محبه و ان له كراهيه و أن له طاعه و ان له معصيه فلم يجد عقله يدله على ذلك و علم أنه لا يوصل اليه الا بالعلم و طلبه و انه لا ينتفع بعقله ان لم يصب ذلك بعلمه فوجب على العاقل طلب العلم و الادب الذى لا تقوم له الابيه» (١). و روى عن الصادق عليه السلام انه قال: لوددت أن اصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا. و روى عن الكاظم عليه السلام انه قال: لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه و لو بسفك المهج و خوض اللجج ان الله تبارك و تعالى أوحى الى دانيال أن أمقت عبيدى الى الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم و أن أحب عبيدى الى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للعلماء القابل عن الحكماء. و روى عن الصادق عليه السلام انه قال: انما يهلك الناس لانهم لا يسألون. و قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: اف لرجل لا يفرغ نفسه فى كل جمعه لامردينه فيتعا هده و يسأل عن دينه و قال عليه السلام: العامل على غير بصيره كالسائر على غير الطريق لا يزيد سرعه السير الا بعدا. و قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح. و قال عليه السلام: الناس ثلاثه: عالم و متعلم و غثاء. و هذا و الحمد لله رب العالمين على كل حال و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين تم الفراغ منه يوم السابع عشر من رجب الاصب ١٤١١ هـ. ق فى جوار السيده الطاهره فاطمه المعصومه بقم المقدسه. بيد العبد الاثم محمد بن الحاج حميد سند البحرانى عفا الله عنهما.

ص: ١٩٥

١- ٢٣٧. الكافي ج ١ ص ٢٩ و رواه الصدوق فى التوحيد عن الكينى (قده).

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

